۱۲۰۶ ص

بازدید شد
۱۳۸۱

۱۷۱۴
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب اسرار الآیات
مؤلف مرحوم ملا صدرا
موضوع تألیف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
بازدید شد
۱۳۸۱

۱۲۰۶ ص

بازدید شد
۱۳۸۱

۱۷۱۴
کتابخانهٔ مجلس شو
اسم کتاب اسرار الآیات
مؤلف مرحوم ملا صدرا
موضوع تألیف
ف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر
۱۲۹۷۹
۱۲۰۶
بازدید شد
۱۳۸۱

۱۷۱۴
کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
اسم کتاب اسرار الآیات
مؤلف مرحوم ملا صدرا
موضوع تألیف
مؤسسهٔ ۱۳۰۲
شمارهٔ دفتر ۱۲۹۷۹
۱۲۰۶
بازدید شد ۱۳۸۱

۱۲۰۶
بازدید شد ۱۳۸۱

کتابخانهٔ مجلس شورای ملی
تأسیس ۱۳۰۲

هذا کتاب اسرار الآیات و انوار البینات و هو اول الکتب الثلثة التی الفها

بسم الله الرحمن الرحیم

نحمدک اللهم یا من بیده ملکوت الارض والسماء والیه یلبث فی بدو الاشیاء یا حی یا قیوم یا نور یا من دل علی وجوده بوجود الوجود وتنزه بفیاض الخیر والجود ومنزل البرکات والخیرات وغایة المامول والحرکات ومبدئ الاشراق ومنتهی الاشواق ومدبر الامور ومنور النور وواهب جوهر العالمین وجاعل السموات والارضین ابدنا بانوار کمالک ونورفلوبنا باسرار جلالک وابانک وطهر نفوسنا من غسق الطبیعة والجهالة واخرجنا من حبس عالم الظلمات الی مشاهدة انوار ارک ومعاینة اضواک ومجاورة مقربیک ومصاحبة سکان ملکوتک ومسبحی حضرتک مع النبیین والصدیقین حسن اولئک رفیقا

حمد المبسوط الی کافة الخلایق الجمعین واهل بیته الطاهرین الذین علیهم اشرقت صلوة المصلین وزکی تسلیمات المسلمین اما بعد فیقول المنزل خلوا الله واحوجهم الی کرامه ربه العالمین محمد المدعو بصدرا الدین هذا اسیان للناس وهدی ورحمة للمتقین هذه سبیلی ادعو الی الله علی بصیرة انا ومن اتبعنی وسبحان الله وما انا من المشرکین هذه انوار علوم الهیة واسرار رسالیة ربانیه ومقاصد قرآنیه مستفادة من ایات الکتاب المبین النازل الی الخلق من عند ربک العالمین وهی مفاتیح ینفتح بها ابواب الحکمة

والرضوان وینظم بها کنوز خزائن الرحمن ویعاین بها جواهر عالم الملکوت ویکشف بها انوار عالم الجبروت فیها غرة عیون السالکین وشفاء صدور المؤمنین الموحدین ومرضی لقلوب بیاجها هل المنکرین وفیها هدی وعمی وغشوة علی ابصار المنافقین المنکرین یضل به کثیرا ویهدی به کثیرا وما یضل به الا الفاسقین وسمیتها باسرار الایات البینات وجمیعها فی مقدمة واطراف مشتملة علی مشاهد المقدمة فی بیان طریق السالکین الی الله ومنهج الراسخین فی العلم وفیها عدة قواعد القاعدة فی ان راس السعادات ورئیس الخیرات هو اکتساب الحکمة الحقة اعنی العلم بالله وصفاته وافعاله وملکه وملکوته والعلم بالیوم الاخر ومایلیه ومقاماته من البعث والحشر والکتاب والمیزان والحساب والجنة والنار وهو الایمان الحقیقی والخیر الکثیر والفضل العظیم المشار الیه فی قوله تعالی ومن یؤت الحکمة فقد اوتی خیرا کثیرا وقوله تعالی هو الذی بعث فی الامیین رسولا منهم یتلوا علیهم ایاته ویزکیهم الی قوله والله ذو الفضل العظیم وقوله تعالی امن الرسول بما انزل الیه من ربه الی اخر الایه والاشارة الی ان الکفر والضلال مقابل هذا العلم اعنی الجهل بهذه المعارف قوله ومن یکفر بالله وملائکته وکتبه ورسله والیوم الاخر فقد ضل ضلالا بعیدا فاظهر ان الاعتقاد بهذه الامور هو الایمان الحقیقی وبه یحصل الکرامة عند الله والزلفی لدیه وذلک لان الانسان باکتساب هذه العلوم الالهیة یصیر من حزب الملائکة المقربین بعد ما کان من جنس الحیوانات المعدین لما نقرر فی مقامه بالبرهان ان النفس الناطقة بزتی فی اسنکاس الاذن العلیا من حد العقل الهیولانی الذی هو جوهر نفسانی بالفعل لکنه مادة روحانیة الی حد العقل بالملکة وهو جوهر عقلی نورانی فیه صور جمیع الموجودات علی وجه مقدس وهو نور یتراءی فیه الاشیاء کما هی وانما یحصل له هذا العقل والنور الشریف بالنظر فی حقایق الموجودات والتدبر فی ایات الله الکائنة فی الارض والسموات لا بالاعراض عنها کما قال وکاین من ایة فی السموات

والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يدل على وجوب النظر والفكر والتنا
الحكمة والمعرفة قوله قل انظروا ما في السموات وقوله اولم ينظروا في ملكوت السموا
والارض وما خلق الله من شيء وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأي حديث بعده
يؤمنون وفي هذه الاية دلالة على ان جهة الانسان بعد الموت والمفارقة عن هذه
النشاة الزائلة بالمعارف والتصديق بحقايق الاشياء كما هي وقوله قل سيروا في
الارض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشأ النشاة الاخرة وهذا السير المامور
به ليس الا السير الفكري والحركة المعنوية دون تعب الجوارح وسنعلم بيان ما
اشرنا اليه من ان الدنيا بناء النشاة الاخرة للانسان وعمارتها انما هي بما يظهر في
نفسه من صور الاعتقادات وقوله اولم يروا كيف يبدء الله الخلق ثم يعيده ثم انه
قد مدح الله الناظرين في مهمات الاشياء والمتفكرين في خلق السموات والارض
والذاكرين لله من مقام لحظة اثار صنعه وجوده في مواضع كثيرة كقوله ويتفكرون
في خلق السموات والارض وقوله تعالى والذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم
ويتفكرون في خلق السموات والارض والاشارة الى العروة الوثقى والعمدة العظمى في
القرب الى الله والفوز بالسعادة الاخروية وهي اقتناء العلم والمعرفة دون مجرد العمل
والطاعة وان كان عمل الصالح وسيلة اليه وانما هي الثمرة والغاية والعمل كالرزع وهي
التهيئة والعلم كالمقدمة وهي الجدة والسلطان والعمل كالخادم والعبد والخير
قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملئكة والكتاب و
النبيين وقال تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله و
اليوم الاخر فنبه اشارة الى ان فضل الصلوة وفضل الحج اللذين هما عمدة
الاعمال المسببية والطاعات لبنا مثل الايمان واليقين بالامور المذكورة

وقال

٢ وقال المؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه هذا غريب المومن ولم يدخل
في حلة الاهلة المعارف الحقيقية لاشئ من الاعمال فلو فرض حصول هذه المعا
على وجهها في قلب احد من الادميين من دون عمل حسنا كان او قبيحا لكان مؤمنا حقا
فاذا بالسعادة الحقيقية من غير قصور وخلل في ايمانه وهذا وان كان مجرد فرض
لكن الغرض التنبيه على ان العرفان هو الاصل والعمدة والعمل فرعه وقد حث سبحانه
عباده في كثير من الايات على اكتساب العلم بالنظر والاعتبار والتامل في ايانه
واثاره مثل قوله فاعتبروا يا اولي الالباب وقوله اولم ينظروا واولم يتفكروا او
قوله ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب وقوله ان في خلق السموات
والارض لايات لاولي الالباب وقوله في الارض ايات للموقنين وفي
انفسكم افلا تبصرون فاعلم ان الجهل بهذه المعارف الالهية وخلوها
مع وجود الاستعداد وقوة التعلم والمكنة للتحصيل راس الشقاوات و
العقوبات وام مادة كل نفاق ومرض نفساني ومغرس كل شجرة ملعونة وشجرة
خبيثة في الدنيا والاخرة وهو منشاء العذاب الاليم والخسران العظيم والحسر
والندامة يوم القيمة قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم واولئك هم الغافلون لاجرم انهم في الاخرة هم الخاسرون وقوله تعالى ومن
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى وقد كنت بصيرا
قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها فكذلك اليوم تنسى وقوله استحوذ اي غلب
عليهم الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والوجه في ان من شقي
ذكر الله يكون من اهل العذاب وانه يحشر اعمى واصم ان بناء الاخرة على المعرفة
والذكر لانها نشاة ادراكية ودار حيوانية كما سبق ان مخازنها بالاعتقادات
والعلم والنيات الصالحة والادراكات الخالصة وبناء الدنيا على الظلمة

المادية وعمارتها بالامور الشهوية والاماني الباطلة لانها نشاة كدرة جرمانية
فمن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا ثم ان من جهل بالله بجهل
بالاشياء كلها لما تقرر من ان العلم بذات الشيء لا يحصل الا من جهة العلم
بسببها ومن جهل بالاشياء كان من الها لكن في الاخرة لما مر من ان وجود الاخرة
وجود ادراكي فيكون منشا عذابه اذا لو كان مذكورا كان موجودا في نفسه اذ
المعلومية لا تنفك عنه الموجودية في الامور التي وجودها وجود ادراكي وصورتها
صورة ادراكية وقال ايضا نسوا الله فنسيهم وهذا مما يزلق عكس النقيض لقوله
من عرف نفسه فقد عرف ربه على ما اوضحناه فقوله تعالى ان الذين لا يرجون لقاءنا
ورضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون اولئك ماويهم
النار بما كانوا يكسبون حمل الله سبحانه الجهل بالله وايانه منشا الرجوع الى
جهنم الحجب والعذاب الاليم وذلك لان نفوس الجهال ابدا موجهة نحو لذات
واغراض الدنيا وشهواتها اذ لا يعرف غير هذه الامور واما المعارف الربانية
في نفسه لاجل الاشتغال بالعلم والاعراض عن الامور الدنيوية الجسمانية متوجه
دائما نحو العالم القدس الالهي راغبة الى قربه تعالى لان من احب شيئا كان حشره
الله اليه والجاهل لا يحب الا الامور الباطلة والاماني البالية الزائلة ولا
شك ان الدنيا وشهواتها امور باطلة وهمية فكان حشره الى عالم البوار والثبور
والظلمات فمآله الى نار الجحيم ونصيبه العذاب الاليم قوله تعالى وبل للكافرين
من عذاب شديد الذين يستحبون الحيوة الدنيا من الاخرة ويصدون عن سبيل
الله ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد تنبيه اعلم ان الكفر الذي هو
منشا العذاب الاليم الشديد هو ضرب من الجهل اعني المركب مع الاعتقاد المشفوع
بالاستكبار والعناد لا مجرد الجهل البسيط بالمعارف ولذلك وصف الله تعالى

اولئك

٣ اولئك الكافرين بمحبة الدنيا والصد عن طريق الحق والضلال والاعوجاج عن
سبيله قوله تعالى ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا والذين
لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما قوله تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلها مذموما مدحورا
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا
الى قوله ولا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا قوله تعالى ذلك مما
اوحى اليك ربك من الحكمة اي معرفة الحق لذاته وعمل الخير لاجله ولا تجعل
مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا قوله تعالى وبل للذين كفروا من مشهد
يوم عظيم وبشر بالله الذين اهتدوا وهدى والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثوابا وخير مردا يوم نحشر المجرمين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم
وردا اي غاية سكون العارفين ومابوا اليه سعيهم هو الله وغاية مسلك المجرمين
المنهمكين في الدنيا وشهواتها الى النار واعلم ان الوصول الى الله خير من كل نعيم
لان كل خير وكمال ونعيم وسعادة في الدنيا والاخرة نشح من بحر وجوده وفيض
من نور شهوده وقوله تعالى انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى
اذ ليس لها الحيوة الدنيوية الحسيسة لانها بطلت ولا الحيوة الاخروية اعني حيوة
العلم والمعرفة لانها ما حصلت ولما اكتسب قوله تعالى ومن يات مؤمنا قد عمل الصالحات
فاولئك لهم الدرجات العلى الى قوله وذلك جزاء من تزكى اي تجردت نفسه عن الهيات
الدنيه والاغراض الدنيوية قوله تعالى ومن اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا
خالدين فيه وساء لهم يوم القيمة حملا لا شبهة في ان هذه الاوزار والاحمال التي
بثقل ظهر القلب ويمنع النفس عن الصعود الى الدرجات العلى الحسية ما تقيدها محسوسة
بل هي من باب الهيات النفسانية والاعراض الثقيلة التي تجرد النفس عن عالم النور الى عالم

الغرور من سلاسل الشهوات واغلال المخالفات فوله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم
ثياب من نار الماية في موضعه من ان الاخلاق والملكات ستصير صورا جوهرية
يتصور بها النفس الانسانية ويتلبس بها في الاخرة فتكون لها شعارا ودثارا اثم ان
المهيات الممكنة في نفوس الاشياء المبعدين من دار الكرامة هي من باب الشهوات الدنية
واللذات الحيوانية والاغراض البهيمية فهي حاصلة من القوى العمالة للاجرام
السفلية بالتقطيع والجمع والتفريق والتحليل والتركيب بحسب من فوق رؤسهم الحميم
اي يزل عليهم من الفوار العلوية ما يشوي به ابدانهم بحسب ما في بطونهم والجلود و
لهم مقامع من حديد من قوة فوية لفاعل غليظ شديد يدعوهم الى الاعمال الطبيعية
وخلعه الشهوات الشيطانية واشتعال النيران اذا كامنه ويمنعهم عن الميل الى جهة
السعادة وجانب القدس ويردهم الى الجحيم التي وردوها اولا كلما اراد ان يخرجوا
منها بواسطة سماع وعظ او نصيحة او موزانة اية او رواية حديث او صيحة عالم
اعبد وافها الغلبة دواعي سلطان الطبيعة على قلوب الفاسية واستيلاء الامارة
بالسوء على نفوسهم فوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم و
ابصارهم واولئك هم الغافلون لاجرم انهم في الاخرة هم الخاسرون فلك الاية
على ان الغفلة والجهل الصادرين سببا لخسران الاخرة وفد ربانه فوله واذا تتلى عليهم
اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم فوله ويل لكل
افاك اثيم يسمع اياتنا الله ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم فوله
واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم و
لا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دونه اولياء ولهم عذاب عظيم هذا
هدى والذين كفروا لهم عذاب من رجز اليم هذه الايات دلت على ان راس الشقاوة
ومنشا العذاب الاليم هو الكفر الذي هو خبر من الجهل والاحجاب عن الحق بما يلزمه

من الاعمال والملكات المؤدية الى البعد عن دار الكرامة ومعدن الرحمة والانغمار في بحر
الظلمة الجرمية والهوى في الهاوية السفلية والغربة الظلمانية الظالم اهلها كان
اصل كل سعادة وبهجة هو الايمان بالله وكلماته واياته وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الاخر والخروج من هذه النشاة الدانية المظلمة والصعود الى عالم الطهارة والقدس و
النور من عالم الطبيعة ومعدن الزجر والظلمة والدثور تنبيه اعلم ان محبة الدنيا
والكفر بالله والرسول يتسبب احدهما بالاخر ولهذا ورد في الكتاب الالهي تعليل العذاب
الاخروي والشقاوة نارة بهذا ونارة بهذا كما في فوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم
غضب من الله ولهم عذاب عظيم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على الاخرة وان الله لا
يهدي القوم الكافرين ذلك على ان محبة الدنيا مغرس الكفر ومنبت النفاق لكن نتيجة
محبة الدنيا هي العذاب العظيم الحاصل عن مفارقتها يوم الاخرة ونتيجة الكفر هي
غضب الله في الشقاوة ولا شك ان عند العارف المحقق ان عذاب الغضب اشد من عذاب
النار لان الاول عذاب بروحاني والثاني جسماني حسي والجحيم صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة
الله وكما ان لذة رضوان الله اكبر من لذة نعيم الجنة من الحور والقصور والانهار والاشجار
وغيرها كما قال ورضوان من الله اكبر فكذا الم الحجاب عن الحق اشد من الم النار ولذلك وضع مقدما
في الذكر في فوله تعالى كلا انهم يومئذ عن ربهم لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم وبما يدل على ان
الجهل بالمعارف الالهية يوجب السقوط عن الفطرة او يؤدي بالاخرة الى ان بصيرة الفلب مكدرة
مظلمة بالشقوة الظلمانية الى حد يفسد ظاهرها وباطنها فوله تعالى بل ران على فلوبهم ما كانوا يكسبون
وفوله تعالى طبع الله على فلوبهم وفوله اولئك الذين طبع الله على فلوبهم واتبعوا اهوائهم و
فوله تعالى وجعلنا فلوبهم قاسية فتوضيح ذلك لبيان الحكمي ان الروح الانساني من
جهة ان من شانها ان يتجلى فيها الاشياء مشابهة للمرآة لكن هذه المشابهة في اول الفطرة
للنفس امر بالقوة لكل احد من الناس ثم يصير بعد اولية الاعمال والافعال خارجية

النبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس و
هرون وسليمن الاية وفوله ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك فلك
هانوا بها انكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق وهم
معرضون وفوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ذلك هدى الله
يهدي به من يشاء من عباده ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون وفوله ان
هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى واعلم ان هذا المنهاج العلمي و
الايمان الحقيقي في غاية الندرة والشذوذ كما يوجد منهم في كل عصر الا عدد قليل
كواحد واثنين كما قيل جل جناب الحق عن ان يكون متربعة لكل واحد وان يطلع
عليه الا واحد بعد واحد وذلك لان علم التوحيد والايمان الحقيقي نور يقذفه
الله في قلب من يشاء من عباده ليس تحصيله بمجرد اقرار بالشهادة ولا بتخريج وتكرار
وتلفيق ادلة كلامية كما هو شان اكثر المنتسبين الى العلم المشهور بين بالافادة
والتدريس واكثر اهل الاسلام ظاهرهم اهل الكفر والاشراك باطنا كما قال تعالى
وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وفوله وما يؤمن اكثرهم بالله وهم مشركون
وفوله يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والمراد يا ايها الذين امنوا ظاهرا
ولفظا امنوا ضميرا وعلما وفوله وقالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن
فولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في فلوبكم وفوله بعرفون نعمة الله ثم ينكرونها و
اكثرهم الكافرون ومما يدل على ان المؤمنين بالحقيقة هم الراسخون في العلم الكاملون
في الحكمة والمعرفة فوله لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل
اليك وما انزل من قبلك وفوله وبرى الذين اوتوا العلم الذي انزل من ربك
الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد هذه الايات دلت على ان غير هؤلاء القوم
لا يشهد حقيقة الرسول ولا يعلم حقيقة انزال الكتاب الهادي الى صراط التوحيد

والجملة ان المؤمنين بالحقيقة هم العلماء بالله واليوم الاخر وهذا العلم نور عزيز المنال
وفضل يضع المثال لا بوجد بمجرد القيل والقال والبحث والجدال او رواية الحديث
او حفظ الاقوال قال بعض العارفين اخذنا علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحي
الذي لا يموت وهذا العلم المشار اليه هو علم الوراثة لا علم الدراية يعني ان علم
الانبياء عليهم السلام فمن كان علمه مستفادا من الكتب والروايات والدراسة فليس هو
من ورثة الانبياء لان علومهم لا يستفاد الا من الله كما قال تعالى ويعلمكم الكتاب والحكمة
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وقال تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله فكل من وصل الى حقيقة التقوى فالله يعلمه ما لم يعلم ويكون
معه كما قال ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فائدة في نعوت القرآن واسامية
اعلم ان الفرقان في اللغة بمعنى الجمع كما ان الفرقان بمعنى الفرق والتفصيل قال الله تعالى ان
علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه والاول اشارة الى العلم
الاجمالي المعروف عند العلماء بالعقل البسيط وهو العلم بجميع الموجودات على وجه
بسيط اجمالي وذلك العقل هو مقام تفاصيل العلوم النفسانية والثاني اشارة الى
العلم النفساني المنكثر بصور عقليه حاصلة في النفوس الفاضلة وربما يحصل التفاوت
دون الاول لكن الاول لا ينفك عن الثاني فكل من ان لا ينفك عن الفرقان دون العكس
ونفس نبينا صلى الله عليه واله في مقام قاب قوسين او ادنى عقل بسيط فرقاني مشتمل
المعقولات كلها وهو فلم الحق الاول وكلامه بوجه وهو كلمة الله التامة التي فيها جوامع
الكلم كما في فوله اوتيت جوامع الكلم في مقام اخر لوح نفسه فيه تفاصيل العلوم وصور
الحكم بالقوة المرسومة فيه من قبل قلم الحق الفعال الصور العلوم وظل الصور او كلها هو
الكتاب الفرقاني فهذا المصحف الذي بين اظهرنا فرآن بوجه وفرقان بوجه وهو
كلام الله بوجه وسينكشف لك وجوه الفرق بين كلام الله وكتابه وان المنزل على سائر الانبياء الا

القوة الى الفعل والكمال والى البطلان والزوال فاذا وقع الانسان في السلوك العلمي والرياضة الدينية والتكاليف الشرعية التي بمنزلة تصفيل المرات يخرج النفس من القوة الى الفعل ويصير عقلا بالفعل بعد ما كانت عقلا بالقوة فتكون كمرآة محلوة بعد ما كانت مخلوة فيتجلى فيها صور الموجودات على ما هي عليها واذا لم يقع في هذه الطريقة وهي الصراط المستقيم المذكور في القرآن ولم يخرج ذاته في طريق الاخرة بالتصفية والرياضة والتطهير والتنوير من القوة الى الفعل بل سلك مسالك الدنيا وصارت نفسه مثل تلك البدن الشهوات منغمسة بحر الفسوق والسيئات بطلت فيه القوة الاستعدادية لان بصيرته منورة بانوار العلوم ولان يتجلى فيها حقايق الامثال والرسوم ولان يكون عقلا ومعقولا بالفعل الا بالقوة وبالجملة فربطلت القوة ذلك العرضية بالكلية وصارت النفس جاهلا بالفعل بعد ما كانت عالما بالقوة وظلمة بعد ما كانت نورا بالقوة وبهيمة وشيطانا بالفعل بعد ما كانت ملكا بالقوة فكما بدء كان اولا قابلا للاذابة والتصفيل لبظهر فيها مثل المحسوسات فاذا خاض في جومة الرين والنداوة والوسخ بطل استعداده في كونه مرآتا فكما ان بطل الاستعداد لم تصر لان يكون جوهرا دراكا وموجودا عليما صار جوهرا من جواهر الدنيا بالفعل وكل ما كان الشئ جوهرا دنيويا ظلمانيا بالفعل يخزن في الاخرة بنار السعير اذ الدنيا وما فيها يأجج بها يوم القيمة بصورة نار جهنم وسقر اذ بنارها وظلمانها فيخزن من فيها كما في قوله تعالى وجيئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان واني له الذكرى وقوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وقوله ولو كانا نسهم او نعقل ما كنا في اصحاب السعير وقوله ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا واغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون وقوله والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم وقوله وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا

وقوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا فانهم في الدنيا وفي نشأتها فوق ابصارهم اغشية الهوى والشهوة وحجب الظلمة الطبيعية فلا يبصرون ايات الله ولا يعتبرون بها فهم في الاخرة اعمى وهم فيها لا يبصرون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون الى غير ذلك من الايات الدالة على ان الامور الدنيوية لا يمكن ان يكون لها وجود يوم القيمة وان النفس الادمية ما دامت من جنس هذا الاكوان الدنيوية فهي حطب جهنم وصلى النار كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وانتم لها واردون وانما يسخن النعيم ويتنعم اهل الجنة والجنة من بديل وجوده وصار جوهرا عليما بعد ما كان جوهرا دنيويا وذلك بمزاولة اكتساب العلوم وملكة التجريد فظهر ان محبة الدنيا منشأ الكفر والاحتجاب ومادة الشقاوة والعذاب وان بناء التنعم في الاخرة والحيوة الدائمة على العلم والمعرفة اذ عالم بصير جوهر الانسان جوهرا ادراكيا عليما يتجمل من جنس الجواهر الجنة العرضية من الله وداره الكرامة المرتفعة عن عذاب النار ومنزل البوار المنعمة بنعيم دار الحيوان المنزهة عن طبقات

فاعلم في الاشارة الى ان هذا المنهج اعني منهج التوحيد وهو طلب العلم بالله وايآته وملكه وملكوته وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر هو مسلك جميع الانبياء والاولياء عليهم السلم وان لا خلاف بينهم في شئ من العلوم الالهية والاصول الاعتبارية وان طريقتهم في العلم واحد ودينهم دين واحد وانما الخلاف بين شرايعهم في المسائل الفرعية العملية وتختلف باختلاف الازمنة والاوقات قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا اوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقوله تعالى كذلك نوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم وقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح و

اوحى الى النبيين على صراط مستقيم انه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ومنها الشفاء لان بديع النيحاة عن الامراض النفسانية والاسقام الباطنية والآلام الاخروية من الجهل والحسد والكبر والرياء والنفاق والرعونة والشهوة والغضب وحب الجاه وسائر المهلكات والامراض التي اذا استحكمت اعيت الاطباء عن علاجها قوله تعالى قل هو اذى للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد يعني ان القرآن هدى وشفاء بالقياس الى قوم وهم الذين لم يعتد مزاجهم ولم ينغير فطرتهم الاصلية التي فطرهم الله عليها وهو بعينه ضلال بالقياس الى من فسدت فطرته وتغيرت فطرته كان نور الشمس بقوى الابصار وهو عمى للخفافيش كما في قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم وقوله يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين ومنها الهدى والرحمة قوله وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون وصفات القرآن نعوته كثيرة يؤدي ذكرها الى الاطناب فاكتفينا بما ذكر لانه كاف المتدبر المستبصر

فاعلم في وجوه الفرق بين كلام الله وكتابه الفرق بين كلامه تعالى وكتابه كالفرق بين البسيط والمركب كامر وقد قيل ان الكلام من عالم الامر والكتاب من عالم الخلق وان الكلام اذا تشخص صار كتابا كما ان الامر اذا تشخص صار فعلا كما قال خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن وقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فالفرق بين الكلام والكتاب بوجه كالفرق بين الامر والفعل فالفعل زماني مجدد كما تعلم والامر هو عين الشعر والتجدد والكلام عيني قابل للتنسخ والتبديل بخلاف الكتاب بمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فصحيفة وجود العالم العلمي الجلي هي كتاب الله عز وجل وايآته العيانية

الموجودات التي في اختلاف الليل والنهار والايات العوام يتفوهون واما كلمات الله التامات فهو الحروف العقلية التوحيدية التي وجودها عين الشعور والاشعار والعلم والاعلام وكان كتاب الله مشتملا على الايات تلك ايات الكتاب المبين فكلام الله مشتمل على الايات تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق واعلم ان الامر منه تكويني ومنه تشريعي والامر التكويني موجب للطاعة والقبول كطاعة الملك والملكون بخلاف الامر التشريعي لانه امر بالواسطة فيتطرق اليه الاباء والعصيان والطاعة والايمان فمنهم من اطاع ومنهم من عصى واعلم ان الغالب على اكثر الانبياء انه من الله هو الكتاب دون كلام الله وهذا القرآن الذي انزل على محمد كلام الله وكتابه جميعا باعتبارين واما سائر الكتب السماوية المنزلة على سائر المرسلين عليهم السلام فانها ليست بكلام الله بل كتب يدرسونها ويكتبون بايديهم فهذا المنزل بما هو كلام الله نور من انوار الله المعنوية النازل من عنده على قلب من يشاء من عباده المحبوبين وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم وقوله ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله نزل به الروح الامين على قلبك بالحق وقوله بالحق انزلناه وبالحق نزل وهو بما هو كتاب تفوش وارقام صور والفاظ وفيها ايات احكام نازلة من السماء مختوما على صحايف قلوب المحبين والواحها تنزل على الطالبين وعيونهم يكتبونها في صحايفهم والواحهم الحسية يحبث يتلوها كل تال ويقرأها كل قارئ وينكم بها كل متكلم ويهتدون ويعافيها يعلمون ويتساوى في فهمها الناس العوام والخواص والانبياء والامم كقوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقوله وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وقوله وعندهم التوراة فيها حكم الله وما القرآن العظيم الكريم في عظايم الامور الا البحر الذي لا يصل الى دركه الا اهل الله خاصة لقوله وعلم آدم الاسماء كلها وكان فضل الله عليه عظيما وفيه كرايم اخلاق الله التي تخلق بها رسول الله لقوله وانك لعلى خلق عظيم وكان خلقه القرآن كما نطق بذلك قوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم ايآته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين والظلمات التي هي عبارة عن الجهل والضلال والنور هو القرآن كما في قوله قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فاذا خرج به نفوس امته من الظلمات الى النور صاروا متصفين بالنور

كتاب لا كلام وان ذلك فرقان الا فرقان اذا علمت هذا فاعلم ان من اسمائه نورا لانه نور عقلي
ينكشف به احوال المبدء والمعاد بهذا آتى خطابنا الاشباه ويهتدي به في سلوك يوم البسيط
وطريق الجنة كما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي
به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال قد جاءكم من الله نور و
كتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
بهديهم الى صراط مستقيم فقوله نورا اشارة الى مرتبة العقل الغزالي البسيط و
قوله كتاب اشارة الى مرتبة العقل الفصلي كما قال كتاب فصلت اياته وقال كتاب احكمت
اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير وقال تفصيل الكتاب لا ريب فيه ومن اسمائه العظام
الحكمة كما في قوله وانبناه الحكمة وفصل الخطاب فان الموجودات اعني الممكنات كثيرة
حال عدمها الكوني في علم الله الواحد وبعلم الله تعالى بعلم واحد بسيط صور جميع الاشياء
وبراها وباسرها بامر التكوين بامر واحد هي كلمة كن الوجودي فما عند الله اجمال بل الامر
كله في نفسه وفي علم الله مفصل وان كان كله معلوما بعلم واحد لكن معلوماته كثيرة
كثرة لا تحصى وانما وقع الاجمال في حقنا من كوشف بالتفصيل في عين الاجمال علما او
عينا او حفاظ ذلك العالم الذي اعطاه الله تعالى الحكمة وفصل الخطاب وليس ذلك الا
الانبياء والورثة لهم من العلماء الراسخين واما الفلاسفة المشهورون فليسوا في هذا
المقام في شيء ولا يعلمون التفصيل في عين الاجمال كما يراه صاحب هذا المقام الذي اعطاه الله
الحكمة وفصل الخطاب هذا الحكمة عناية ربانية وموهبة الهية لا يؤتى بها الا من قبله تعالى
كما يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب
فان هذه الاية تنزل على ان هذه الحكمة من مواهب الله التي لا تحصل
بمجرد السعي والاكتساب بل حصولها بالمشية الربانية لا غير ولا اجل
ذلك ذكر انه من فضل الله في قوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله

ذو الفضل العظيم بعد قوله ويعلمهم الكتاب والحكمة ففي هذه الاية اشاره الى ان
هذه الحكمة المعبر عنها تارة بالفرقان وتارة بالنور وعند الحكماء بالعقل البسيط
هو من فضل الله وكمال ذاته اناها الله لمن اختاره واصطفاه من خواص عباده و
محبوبيه كملك من الملوك يعطي خلعته ولباسه المخصوص لمن احبه من مقربيه
لان الحكمة المحمدة من صفات الله الذاتية ولا بد لها احد من الخلق الا بعد تجرده
عن الدنيا وعن نفسه بالتقوى والزهد الحقيقي والفناء من شوائب الخليقة
والاختراط في سلك المتهتمين من ملائكته وعباده المقربين حتى يجعله
الله من لدنه علما ويؤتيه حكمة وخيرا كثيرا وفضلا عظيما ويحببه جوهر طيبه
وجعل له نورا يمشي به في ظلمات الدنيا وبرازخ القبور كما في قوله تعالى افمن
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات
ليس بخارج منها فقوله كان ميتا فاحييناه اي فانيا عن غير الله باقيا به والنور
الذي يمشي به في الناس هو نور الله كما في قوله صلى الله عليه واله اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله ومن اسمائه الروح قوله تعالى يلقي الروح من امره
على من يشاء من عباده ليندر يوم التلاق وقوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ومن نعوته الحق قوله تعالى قل نزله روح القدس
من ربك بالحق ليثبت الذين امنوا بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما
اتيهم من نذير وقوله تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك الحق
ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقوله افمن يعلم انما انزل اليك من ربك كمن هو اعمى
انما يتذكر اولوا الالباب ومن القابه الشريفة الهدى لانه يهدي الى الحق بل
هو الحق قوله تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشاء وقوله هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب ومن القابه الذكر لانه يتذكر امور الاخرة واحوال المبدء والمعاد فاستمسك بالذي

شخطة بين فاذا كان حال الامة هذا المحال فما ظنك بحال نبيهم ووقف كشفية واعلم انه قد يكون شيء واحد
كلاما وكتابا باعتبارين لما علمت ان الامر كلام والفعل كتاب وان القائم بالمتكلم كلام والصادر فكتاب
فالانسان مثلا الكون فرد جاء من مجرى النفس والمدن وهو بحسب كل مقام غير خارج عن الهوية
الانسانية اذا تكلم بالفاظ وحروف مسموعة فاذا دونت الالفاظ والحروف الى نفسه كان
كتابا لدوفعا لصادره اعنه مضمرة وكتبه في لوح الهواء وفي مخارج الحروف من الاعضاء واذا نسب الى
شخص بيده كان كلاما فيما يختصه لاكتابا بالصادر عنه وكذا الناس الى مخترعاته بحسب نفس كان
باعتبار نسبته الى عضله المجرد بالصدر وكتابا ومن حيث قيامه بالنفس واضافتها كلاما لها فهو كالعلم
وكلام لنفسه وكذا الحال في الكتابة الموجودة في لوح او قرطاس يمكن اعتبار الحالين فيها بالقصد
والفهام ولو تمعنا تامل في ذلك فانه دقيق لطيف يرفع به الخلاف بين الطائفتين واعلم في وجه
الفرق بين نزول الكلام الله على قلب النبي وبين انزال الكتب السماوية منجما الى سماء الدنيا او الى الارض
نزل على الكتاب بالجملة ما بين يديه براى انزل على قلب محمد بالقرآن انوار منجلية يتراءى الامور
الفاظا مسموعة او مكتوبة على الواح ذرية مقروءة لكل قارئ في اي زمان شاء وبالجملة
نزل بمعنى نزل بالحفظ بالصور والحكاية وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا اي بمعنى ما كنت تكتب بالدراية والفهم صورة ما في الكتب
العلمية ولست تعلم الايمان من معلم عباد الله ولكن جعل الله قلبك نورا عقليا للتنوير بحقائق الاشياء
وبهتدي بها الى ملكوت الارض والسماء وقوله وما كنت تلو من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
بل هو اياب بينات في صدور الذين اوتوا العلم وقد وقع الاشارة الى ان تعليم القرآن من قبل الله بان
يتجلى بنور الحكمة الذي هو حقيقة الكلام ونور الايمان على قلب من كان من عباده الكرام واجب
العظام وبالجملة القرآن خلق النبي كما مر وسائر الكتب كذلك وبالجملة من علم الله القرآن بهذا التعليم
كان عليه من الله فضلا عظيما كما قال بحبيبه وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
بل نقول التعليم على ثلثة اقسام تعليم بشري وتعليم ملكي وتعليم الهي والاول كما سائر الناس في

كما سائر الرسل عليهم كان يتعلم الملك ويعلمهم الكتاب والثاني كما لخواص الانبياء وعظماء الاولياء
عند عروجهم المعنوي الى الله والى هذه الاقسام الثلثة اشار بقوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فالاول هو التعليم الالهي والثاني هو الملكي والثالث
هو البشري فافهم ان كنت من اهله ولا يمسه هذه الرموز الا من خرج طاهرا وجه الامر من قالبه
البشري ونفسه فانه منطوق الطير وانت بعد بضعة محبوسة في القشر الصوري لست من المستبارين
في ارض الملكوت ولا من الطيارين في جو الجبروت وجه اخر من الفرق نزل القرآن وانتباه موسى
الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل وقال وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس
قال في حق القرآن ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى والفرق ظاهر بين كتاب فيه هدى للناس وبين
وهدى الانبياء والامم وبين كتاب فيه هدى الانبياء والمتقين من هذه الامة المخصوصين
بالعناية كما قال ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وجه اخر قال وكتبنا له
في الالواح من كل شيء موعظة وقال في حق القرآن فاوحى الى عبده ما اوحى وقال ايها
الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا والفرق عظيم بين الكتابة والوحي وكذا
بين الموعظة والبرهان ثم ان جعل الله تشريف بصائر الانبياء مثل تشريف هذه الامة المرحومة محمدية
حيث قال هذه الامة اناجيلهم في صدورهم الا يمان فشتان بين نبي يستوفي بكتابة الموعظة
له في الالواح وبين نبي تتوقف عنه بكتابة الايمان لهم في قلوبهم وجه اخر القرآن نزل على
قلب الرسول وسائر الكتب النازلة على صدور الانبياء وفرق بين تعلمهم الكتاب وبين تعلم
تبيانا الكتاب فكانوا يتلقون دروس الكتب وختامهم كان متلقفا بالقرآن وجه اخر في الفرق بين ما
افاده نزل الكلام وبين ما افاده انزال الكتب فان افاد الانزال لهم الحكم فضلا فاده ان
انزل في جوامع الكلم وبه فضل على الانبياء وبخصه امورا خرى لعموم امته فضلا على الانبياء
بسط وكذا تحقق الفرق بين نصر نبي بنزول الكلام على قلبه وتصرف الانزال عليهم فان كان
انزال الكتب تصرف فيهم بان كانوا كتابا مع احدهم نورا من الله يجيء به الى امته ليكون لهم

لهم كما قال تعالى من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس فان نصوص التوراة والقرآن
على قلبه حمله نورا من الله يمحي الى الامة ومعه الكتاب لقوله قد جاءكم من الله نور وهو محمد
وكتاب مبين قرآن بين يمحي ويكون هو بذاته نورا ومعه كتاب وبين يمحي ويكون معه نور
من الكتاب هذا وقد انكشف لك من قضايا سبق ذكرناه لك ان الكلام غير الكتاب وان الحكمة والنور
والقرآن والكلام الالهي يجري مجرى الالفاظ المترادفة في لسان هذا الكتاب وانما جمعنا عبارة
عن رتبة العقل البسيط الذي فيه حقايق الاشياء مجملة وان الكتاب عبارة عن مقام نفسي فيه
صور العلوم التفصيلية ونسبة الاول الى الثاني كنسبة الكيمياء الى الدنانير وكنسبة البذر الى الشجرة
بل كنسبة المبدء الفعال الى مجموع الانه فاعلم في الاشارة الى جملة مقاصد الكتاب الالهي والنور
معانيه واحكامه اعلم الآن ستنزل القرآن ومقصده الاقصى وليابه الاصفى دعوة
العباد الى الملك الاعلى وبالآخرة والاولى والغاية المطلوبة فيه بعلم يرتقاء العبد من حضيض النقص
والخسران الى اوج الكمال والعرفان وبيان كيفية السفر الى الله طلبا للقاءه ومجاورة قدسه بنعتها
للروح المستعدة بما في جبلته من ملكوتية وافسر اسا للنفس في رضاء جنانه ونجاة لها عن ركاكة الجسم
ومجاورة موذياتها والتعذيب بآلامها وعذابها وحجابها والاحراز لها بالتحصن بفصوله وابوابه
سورة وآية في ثلثة مقاصد هي كالدعايم والاصول والاعمدة المهمة وثلثة اخرى هي كالروادف
والتتمات واللواحق والمعينات فالاصول المهمة فاولها معرفة المحق الاول وصفاته وافعاله
ثانيها معرفة الصراط المستقيم وهو جناح الصعود الى الله وكيفية السلوك عليه وعدم الانحراف
عنه وثالثها معرفة المعاد والمرجع اليه واحوال الواصلين اليه والى دار رحمته وكرامته واحوال
المبعدين عنه والمعذبين في دار غضبه وسخطه وهو علم المعاد والايمان باليوم الآخر واما
الثلثة الاخيرة فاحدها معرفة المبعوثين من عند الله لدعوة الخلق ونجاة النفوس عن حبس الجسم
وسوقهم الى الله وهم نواب دستور الآخرة ورؤساء الغوغاء المقصود عنه الترغيب الى الآخرة و
الثاني الى الله وثالثها حكاية زمرة الجاحدين بكشف قضايحهم وتشنيع عقولهم في عوايتهم وضلالهم

وتحريم طريق الهلاك والمقصود فيه التحذير عن طريق الباطل والتنبيه على الطريق المستقيم وثالثها
تعليم عمارة المنازل والمراحل الى الله والعبودية وكيفية اخذ الزاد والاستعداد برياضة المركب و
علف الدابة لسفر المعاد والمقصود منه كيفية معاملة الانسان مع اعيان هذه الدنيا التي يصحبها
داخلة فيه كالنفس وقواها الشهوية والغضبية برياضتها واصلاحها حتى لا يكون جموحا بالراكب
حمولة يصلح للركون في السفر الى الآخرة والذهاب الى الرب تعالى كما في قوله تعالى حكاية عن الخليل ع
اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذا العلم يسمى تهذيب الاخلاق وبعضها خارجة اما مجتمعة في منزل
واحد كالوالد والولد والاهل والخدم وتسمى تدبير المنزل وفي مدينة واحدة او اكثر وتسمى
علم السياسة واحكام الشريعة كالقصاص والديات والاقضية والحكومات وغيرها فهذه
ستة اقسام من مقاصد القرآن ونحن نقتصر في هذا الكتاب على ايراد القواعد المتعلقة بالثلثة
المهمة التي هي بالحقيقة اركان الايمان واصول العرفان وقد فتح الله علي قليلا من ابوابها مالها
في شتى من المصنفات من اسرار الآيات ورموز كلام الالهي واما العلوم الفرعية فقد نصب
الله لها اقواما قد استفرغوا جهدهم في تحصيلها وفنوا اعمارهم في نشرها وتفصيلها شكر الله
مساعيهم واثابهم جنات الاعمال جزاء بما كانوا يعملون فالمقصد الاول وهو المعروف
بمعرفة الربوبية مشتمل كما اشرنا اليه على ثلث مراتب معرفة الذات الالهية ومعرفة
صفاتها واسمائها ومعرفة افعالها اما معرفة الذات فهي اضيقها مجالا لاوارضها
منا لاوابعدها عن الفكر والذكر اذ حقيقة الواجب جل مجده هو بذاته بسيطة غير مركبة
الشذ في النورية والوجود وحقيقة عين التشخص والتعين لا مفهوم له ولا مثل ولا
مجانس ولا مشابه له ولا حد له ولا برهان عليه بل هو البرهان على كل شيء فلا اعرف
من ذاته ولا شاهد عليه بل هو الشاهد على الكل ولم يكن بيانه على كل شيء شهيد
وهو القاهر على كل نفس بما كسبت وهو القاهر فوق عباده وعنت الوجوه للحي القيوم
وليس للمعلول المقهور عليه ان يحيط بعلة العلة له والقاهر عليه والا لانقلب

المعلوم عليه والمفهوم ظاهرا وهو يحبكم ويحبكم ان نفسه والله رؤف بالعباد ولهذا ورد النهي
عن التفكر في ذات الله لقوله تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله ولانه تعرض للنفس في
ادراك الشمس بنور وجهه فكيف في نور وجهه فلا يمكن الوصول الى معرفة ذاته الا السالك
عن نفسه وبالله كما يحيل البتة حتى شهد الله تعالى على ذاته كما قال بعض العارفين عرفت ربي
ولولاه ربي ما عرفت ربي وعن ابي عبد الله من زعم انه يعرف الله بحجاب او صورة او مثال فهو
مشرك لان الله حجابه ومثاله وصورته غيره وانما هو واحد موحد وكيف يوحده من زعم انه عرفه
بغيره وانما عرف الله من عرف الله بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه وانما يعرف غيره وكل جاء ذلك
لان يشتمل القرآن من معرفة الذات في الاغلب الاعلى تقديسات محضة وتنزيهات صرفة
وسلوب عن نقايص وامكانات كقوله لا اله الا هو وكقوله ليس كمثله شيء وكقوله والله الغني
وانتم الفقراء وكسورة الاخلاص او على تلويحات واشارات الى العظيم المطلق كقوله سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وقوله فسبح باسم ربك العظيم وسبح اسم ربك الاعلى وقوله تعالى
عما يصفون او اضافات محضة كقوله بديع السموات والارض وقوله وهو الذي في السماء
الله وفي الارض الله واما الصفات فالجمال للفكر فيها افسح وفضاء للنطق فيها اوسع
لانها مفهومات غفلية يقع فيها الاشتراك الا انها فيه على وجه اشرف واعلى وان فصلا
في الاول اشتقاقا ذاتيا ذاته وفي غيره ليس كذلك والجلال استغل القرآن على ذكر نعوتها
في كثير من الايات كما في قوله وهو السميع العليم وقوله هو العزيز الحكيم وكقوله
الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر وقوله هو الله الخالق
البارئ المصور له الاسماء الحسنى وفي هذا القسم ايضا غموض شديد ونعوت تام لا يمكن
معرفة بعض الصفات كالكلام والصفات المشبهة الا لاهل البصائر الثاقبة
كالسمع والبصر والاستواء على العرش والابتلاء والمكر والتردد والذهاب و
المجيء والكراهة والتأذي وكالوجه واليد والجنب والقدم وغير ذلك مما لا يفهم

وقال لهم الملكة المهيمنة ولا يبعد ان يكون في عباد الله من تشغله مطالعة جلال الله عن الالتفات
الى نفسه فضلا عن غيره وقد ورد في الحديث عن رسول الله ان لله اوراد ايضا من اسبوع الشمس فهانا لنا
يوما هي مثل ايام الدنيا ثلثين مرة مشحونة لا يعلمون ان الله تقضي في الارض ولا يعلمون ان الله
خلق آدم وابليس واكثر الخلق وادراكهم مقصور على عالم الحس والتخيل وانما التفهم الا حيرة
من نتايج عالم الملكوت وهو القسم الاقصى من الليل الاصفى ومن لم يحاوز هذه الدرجة لا
يعرف من القرآن الا ما اله لسنة العشر الاخير من المجوز والبشرة من الانسان فهذه مجامع
القسم الاول من الثلثة الاصول وقد اقسم الى ثلثة اقسام فهي مع القسم الاخير من الثلثين
احدها معرفة النفس واحوال الاخرة وكيفية صعودها الى الله ومرورها على الصراط الى آخر
وسلوكها دار جهنم طريق النجاة وهبوطها وانحرافها عن الصراط وسقوطها عن الفطرة ومرورها
على دركات الجحيم وتابينها معرفة المعاد واحوال يوم القيامة والبعث والحشر والصراط
والميزان والحساب والكتاب والثواب والعقاب في الجنة والنار فالمجموع خمسة اقسام تذكرها
في اطراف ثلثة الطرف الاول في علم الربوبية وفيه مشاهد المشهد الاول في معرفة النحو الاول
جل ذكره ووحدانيته وفيه فوايد قاعدة في اثبات وجوده سبحانه انه لا اله الا هو اعلم
ان اعظم البراهين واسد الطرق وانور المسالك واشرفها واحكمها هو الاستدلال على الشيء
بذاته وذلك لان اظهر الاشياء هو طبيعة الوجود المطلق بما هو وجود وهو من حيث هذه
الواجب ثم ليس شيء من الاشياء غير النحو الاول نفس حقيقة الوجود لان غيره اما ممتنعة
او وجوده من الوجودات الناقصة المشوبة بنقص او قصور او عدم فليس شيء منها مصداقا
معنى الوجود بنفس ذاته وواجب الوجود هو صرف الوجود الذي لا اتم منه ولا احد له
ولا نهاية ولا يتوهم شيء اخر من عموم او خصوص او صفة غير الوجود يخالفه في غيره فمتى
لم يكن حقيقة الوجود موجودا لم يكن شيء من الاشياء موجودا لان غير حقيقة الوجود
اما ممتنعة من الممتنات ومعلوم انها من حيث ذاتها غير موجودة او وجودها ناقص غير تام فلا

الا الراسخون في العلم واما الاغبياء فحيث شبع اطرافه ولكل احد ان يخوض فيه ويسبح
في غمراتها بقدر غزارة علمه وقوة سباحته لكن لا بال بالاستقصاء اطرافه لانها
مرتبطة بالصفات كالصفات بالذات بل ليس في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله
التي هي صور اسمائه ومظاهر صفاته لكن القرآن مشتمل على الجلي منها الواقع في
عالم الشهادة نصا صريحا وتفصيلا او على الخفي منها الواقع في عالم الغيب تلويحا واجمالا
فالاول كذكر السموات والارض والكواكب والشمس والقمر والجبال والبحار والسحب و
الامطار وسايرا سباب الكاينات والحيوان والنبات لكن اثر فصنايع الله واعجبها
واعظمها ادلتها على جلال الله وعلوه وجعله ما هو محجوب عن الحس بل هو من العالم
الملكوت وهي الملكة والروحانيات والروح والعقل والنفس واللوح والقلم بل
العرش والكرسي عند بعض فان هذه كلها خارجة من عالم الملك والشهادة ومن
ادانى عالم الملكوت هي الملكة العالمة والموكلة بعالم الارضين ومنهم كبة الاثمار
وملكة جانب الشمال وكرام الكاتبين فوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فالسابق للعمل والشهيد للاعتقاد وقال
قال قرينه هذا ما لدي عتيد وقوله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ومنهم اعوان غلمة الموت وسد به النيران خزنة جهنم
صلوة ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ومنهم الساكنين في البراري والجبال
ودونهم الجن والشياطين المسلطين على جنس الانس الذين امتنعوا عن التسجيد لادم و
منزلتهم ان الملكة السماويون ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون
يسبحون الله بالليل والنهار وهم لا يسأمون واعلى منهم حملة العرش والكروبيون
وهم العاكفون في حظيرة القدس لا التفات لهم الى هذا العالم بل الالتفات كلهم
الى ضيافة الله ولهم عن ذواتهم واستغراقهم في شهود الحضرة الالهية وهم من اهل الفناء في التوحيد

محاله بلزمه تركيب مخصص بمزية معينة وحد خاص من مطلق الوجود فيفتقر بالضرورة الى سبب
يتم وجوده ويحدده بحده الخاص ويخرجه من القوة الى الفعل ومن الامكان الى الوجوب
اذ كل ما ليست حقيقته حقيقة الوجود فلا يقتضي بحسبه الوجود ولا هويته حدا خاصا من الوجود
فيحتاج الى فاعل يحدده بمثل هويته المعينة في الوجود وذلك المقتضي يجب ان يكون مفيدا
في الوجود على الجميع فعلم البسيط على المركب والواحد على الكثير والتام على الناقص والغني
على الفقير والفياض على المفاض عليه فحقيقة النحو الاول هو البرهان على ذاته والبرهان على
كل شيء كما قال جل شانه ولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد فهذه سبيل الصديقين الذين
يتوسلون به اليه ويستدلون به عليه ويستشهدون بوجوده على سائر الاشياء لا بوجود
الاشياء عليه كما في طريقة غيرهم من السالكين الذين يستدلون بوجود الاثر على الصفات
وبالصفات على الذات وهي طرق كثيرة اجودها منتهيان احدهما معرفة النفس الانسانية
وفي انفسكم افلا تبصرون وهذا اجود الطرق بعد طريق الصديقين لان المسالك ههنا
عين الطالب وفي طريقهم عين المطلوب وفي تابيها النظر في الافاق والانفس كما اشار اليه بقوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وفي القرآن ايات كثيرة في هذا النهج
فمدح الله على الناظرين في خلق السموات والارض واثنى على المتفكرين في آثار صنعه و
جوده قاعدة في تحقيق الايمان بالله واليوم الاخر قال الله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه و
المؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق وقال ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فقد ضل ضلالا بعيدا دل الايمان على ان الايمان يحصل بمعرفة هذه الامور
والتصديق بها وقال الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة
لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم وقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل
عليهم الملئكة لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة دلت الايات على ان المؤمن الحقيقي من يكون قلبه منزل كلام الله

ومورد الملكة وقال الله تعالى والذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم
الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال
هو الذى ينزل على عبده اياة بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وقال يوم ترى المؤمنين و
المؤمنات نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الايه وقال والذين امنوا بالله ورسله اولئك
هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم وقال قد انزل الله اليكم ذكرا
رسولا يتلوا عليكم اياة الله مبينات ليخرجكم من الظلمات الى النور دلت الايات على ان الايمان
نور عقلى يخرج به النفس من القوة والنقص الى الفعل والكمال وهو يتفى من عالم الاجساد
والظلمات الى عالم الارواح والانوار ويستعد للقاء الله تعالى وذلك النور هو المسمى
عند الحكماء السابقين بالعقل بالفعل وقالوا ان النفس بسبب تاولة العلوم العقلية النظرية
تصير ذاتها عقلا مفارقا سباصارة نورا المتاز من جوهر الملكة المقربين

وعلم
ان الايمان ايمانان احدهما تقليدى يعنى كايمان العوام بصدقون بما يسمعون ويشهدون
عليه وبه يمتازون عن الحيوانات وفايدته فى الدنيا حقن الاموال والدماء وايمان
كشفى قلبى يحصل بانشراح الصدور وبنور القلب بنور الله كما اشار الله تعالى اليه بقوله
نشرح الله صدره للاسلام هو على نور من ربه فوبل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله ونكشف
بذلك النور حقيقة الاشياء الاصلية على ما هى عليه فيتضح ان الكل من الله ابتداؤه
والى الله رجعه ومصيره وهذا الصنف هم المقربون الفايزون فى الفردوس الاعلى وهم
على غاية القرب من الحضرة الربوبية وهم ايضا على اصناف فمنهم السابقون ومنهم
من دونهم بحسب تفاوت مرتبتهم بالله وصفاته وافعاله ودرجات العارفين غير
محصورة كما قال تعالى يرفع الذين امنوا والذين اوتوا العلم درجات اذ الاحاطة
بكنه جلال الله غير ممكن ومجال المعرفة ليس له ساحل فكل له درجة بقدر قوة غوصه
وخوضه فيه واما المؤمن ايمانا تقليديا محضا من اصحاب اليمين ان كان عمله كما

فهو يتاب

الكاية الشيطانية حتى رسخت الهيات الفاسدة والملكات المضلة وارتكمت على اقتدارهم
فعموا واشاكهن حيارى تايهين فى شبه الجهالة وظلمات الحيرة وحجبت اعمالهم وانكست
رؤسهم فهم اشد عذابا واسوء حالا واردى مآلا واعصى جوهرا من الفريق الاول
لمثافاة مسكة استعدادهم لاحوال مآلهم ووبالهم والفريقان هم اصحاب النار لا نهم
اهل الدنيا احدهما اهل الحجاب والاخرى اهل العقاب فالفريق الاول اشار تعالى اليهم
بقوله الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم والفريق الثانى اشار اليهم بقوله
ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين
امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم
عذاب اليم فالفريق الاول من الاشقياء الذين اهل الفهم الالهى لا يخفى فهمهم الانذار
ولا سبيل الى خلاصهم من النار كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يؤمنون
وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار وهؤلاء هم سدنة جهنم
الطرق وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
واغلقت عليهم الابواب كان القلب هو اصل الابواب وهو المشعر الالهى الذى
هو محل الالهامات وقد جعل واعنه بخمنه وكذا السمع والبصر اللذان هما بابان
للفهم والاعتبار للانسان وقد حرموا عن جدواها لامتناع نفوذ المعنوى فيهما
الى القلب فلا سبيل لهم فى الباطن الى العلم الكشفى الباطنى واما فى الظاهر الى العلم
الشهادى الكسبى فحبسوا فى سجون الظلمات وعظم عذابهم وحجابهم والفريق الثانى
من الاشقياء هم الذين سلبت عنهم الايمان مع ادعائهم له لان محل الايمان هو
القلب لا اللسان قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما
يدخل الايمان فى قلوبكم ومعنى قولهم قبما حكى الله عنهم امنا بالله وباليوم الاخر

ادعائهم على الموحد والمعاد اللذين هما اشرف العلوم الالهيه واجل المعارف
الربانية فلذلك بهم الله بقوله وما هم بمؤمنين فاشار الى ان علومهم خادع وتلبسات
بشبه بما الجهل بالعلم ويظهر بها الباطل بصورة الحق كما هو دأب المغالطين
الماكرين على ما قال تعالى ومكروا مكرا كبارا انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمثل
الكافرين اعمالهم ردية لكن اهل البصيرة يعرفون وجوه الخطا والتلبيس وتلك معنى
خداع اصحاب الدهم والظلمات واوهامهم بانوار الالهامات واضواء البصيرة بتاد
كما قال ولا يحيق المكر السيئ الا باهله ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته وفى
القران ايات كثيرة مشيرة الى احوال هاتين الطايفتين اعنى الضالين الغاوين و
المضلين الملعونين المكذبين كقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم
ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم
تاويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وقوله ومنهم من
يستمع اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك افانت تهدى
العمى ولو كانوا لا يبصرون فى توحيده تعالى واحديته وصمديته البرهان على
واحديته ايضا ذانه كما دلت عليه انيته بتحقق الله فانك قد علمت ان حقيقة الوجود
وصرفه وحقيقة الوجود امر بسيط لا ماهية له ولا تركيب فيه اصلا فتحقق انما احد
صمد هو واحد فرد لا شريك له ولا تعدد فيه اذ لا يتصور كثرة فى صرف حقيقة
شئ وكلما هو حقيقة نفس الوجود الصرف الذى لا انم منه فلا يمكن فرض لا
فيه فضلا عن جواز وقوع المفروض اذ ثانوى الموجودات المحضة والانوار
الصرفة تنفى الانمية والاثنينية ومقابلهما فلو فرض وجودان بسيطان لابد
وان يكون احدهما انم واستلزم ان الاخر فيكون الاخر معلولا لما مر ان كل ناقص معلول

اذ لو كانا اثنين غير متشاهيين في الشدة فلزم ان يكون كل منهما نفس حقيقة الوجود
بلا شوب شيء اخر فلزم ان يكون حقيقة واحدة من جهة ما هي تلك الحقيقة متكثرة
اذ لا معنى هناك زائدا على نفس الوجود وايضا كل اثنين فاثنينيتهما اما من جهة
الذات والحقيقة كالسواد والحركة واما من جهة جزء الحقيقة خارجا كالانسان
والفرس او ذهنا كالسواد والبياض او من جهة كالبينونة في نفس الحقيقة
المشككة كالسواد الشديد والسواد الضعيف او بسبب امر زائد عارض كالكاتب
والاعمى وشيء من هذه الوجوه لا يتصوران يكون منشأ لتعدد الواجب اما الاول
فلانتفاء حقيقة الوجود واما الثاني فلبساطتها واما الثالث فلتمامية الذات اذ الواجب
وكون كل ناقص محدود ومعلولا لغيره واما الرابع فلاستحالة تكون الواجب مثلا اخر
عن مختص خارجي بل كل ما فرض مختصا من كم او كيف او غيرهما من ذلك يجب ان يكون
متاخرا في الوجود عن حقيقة الوجود فاذن ذات الواجب يجب ان يكون منزهة بريئة
فلذلك شاهدة على وحدانيته ذاته والايات الدالة على وحدانيته تعالى كثيرة منها
قوله وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ومنها ذلك بان الله
هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو العلي الكبير ومنها قوله
سبحان الله وتعالى عما يشركون ومنها قوله هو الله لا اله الا هو وقوله لا تدع مع الله
الها اخر لا اله الا هو وقوله قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد وقوله لا تتخذوا الهين
اثنين انما هو اله واحد فاياي فارهبون وقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بضياء افلا تسمعون الى قوله افلا تبصرون و
من البراهين الدالة على الواحدية والأحدية قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد وقد
علمت ان معنى الواحد هو الذي يمتنع من وقوع الشركة فيه وبين غيره ومعنى
الاحد هو الذي لا تركيب فيه ولا اجزاء له بوجه من الوجوه فالواحد عبارة عن نفي

وصانعه واحد لا شريك له في الالهية كما لا شريك له في ذاته كما قال في الله شك فاطر
السموات وقال ومعها كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض
سبحان الله عما يصفون عالم الغيب والشهادة تعالى عما يصفون قل من رب السموات السبع و
رب العرش العظيم سيقولون لله قل افلا تتقون قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار
عليه ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وذلك لان تشخص المعلول لتشخص فاعله المفيض لوجوده اذ الوجود في كل شيء
عين تشخصه وتشخصه عين وجوده مفيض وجوده مفيض لتشخصه وكما لا يكون
لشيء واحد بشخصي وجودان ولا تشخصان فكذلك لا يكون له موجدان متشخصان لان
انحاء الوجود والتشخص متباينة متضادة والاضداف بكل منها يقتضي نفي الاضداف
بعينه فكذا الحال في الاضداف بعينه به وجود وتشخص فاذا فرض لشيء واحد وجودا
فهما متعاندان اذ لا مرجح لاحدهما على الاخر فهذا معنى الاية لا الذي توهمه بعضهم
من وقوع المزيدة والنزاع بين الهمين فرضيان لانه كلام خطابي بل شعري جل جناب
القرآن عن امثال هذه الفضلات ويؤيد ذلك قوله ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه
فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فاعده في تاويله
في حقيقة الوجود قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه قال الله نور السموات والارض
والنور والوجود حقيقة واحدة لا تفرق بينهما الا بمجرد الاعتبار والمفهوم وكذا الظلمة
والعدم فمعنى نور السموات والارض وجودهما وقال انما يكون من نجوى ثلثة الا هو
رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد
برهان ذلك ان الباري جل ذكره لبسيط الذات احدي الوجود كما مر وان واجب الوجود
بالذات واجب الوجود من جميع الجهات فلا انوصفية بجهة ما كتقدير فرض في ذاته فرضا شيء من
الاشياء الوجود ميزا وامكانا امر من امور الشوب به لم يكن واجبا الوجود من جميع الوجوه فلزم ان لا يكون

الشريك ولا احدية عبارة عن نفي الكثرة في ذاته ومعنى الصمد الغني الذي يحتاج اليه
كل شيء وهذا دليل على انه احدي الذات اذ لو كان له جزء لكان مفتقرا الى غيره فلم يكن غنيا
وقد فرض غنيا هذا خلف وكل احد فرد اذ لا شريك له اذ لو كان له شريك في معنى ذاته لكان
مركبا عن ما به يمتاز وما به يشترك فيكون مركبا ولو كان له شريك في ملكه لم يكن
غنيا بالنظر الى غيره فصمدية دليل احديته واحديته دليل فردانيته في ذاته
وملكه وقوله لم يلد ولم يولد دليل على ان وجوده المستمر الازلي ليس بمانه بالنوع
وبسبب الاشتخاص التي يتحفظ بها بقاء النوع كالانسان الطبيعي المستمر نوعه
بتوارد الافراد المتماثلة وكذا غيره من الامور الطبيعية المستمرة انواعها بتجدد
الامثال وان كانت على نعت الاتصال وقوله وقوله ولم يكن له كفوا احد دليل
على انه لا يمكن ان يوجد في مرتبة وجوده موجودا اذ كل موجود سواه معلول
له مفتقر اليه متاخر وجوده عن وجوده تعالى فلا ممكن له ولا ند له ولا ضد
اذ نسبة الكل اليه كنسبة الاشعة والاظلال الى ذات الشمس المحسوسة لو كان
نورا فاهما بذاته **فاعده** في توحيده في الالهية كما في وجوب الوجود قال تعالى
والهكم اله واحد لا اله الا هو الله العالم واحد لا شريك له في الالهية وبراهينه
كثيرة فمن جملة الطرائق فيه النظر في وحدة العالم فانه قد ثبت بالبرهان ان العالم
كله شخص واحد وحدة طبيعية بعض اجزائه على واشرف من بعض فالكل حيوان
ناطق مسمى بالانسان الكبير وان عالم الاجسام بمنزلة بدنه وعلته وعالم الارواح
بمنزلة روحه وسره والمجموع منتظم في سلك واحد ولا يمكن تعدد العالم المجتمع
ولا تعدد العالم الروحاني الاعلى سبيل احاطة بعضها بعضا وعلية بعضها
لبعض وارتباط بعضها ببعض كارتباط الجسم بالروح فاذا كان كذلك ثبت وحدة الاله العالم
لان الالهية لا يتم الا بكون الباري صانعا للعالم فاذا كان العالم واحدا كان الاله العالم

فيه جهتان مختلفتان جهتية وجود بوجود شيء وجهتية امكان وجود شيء اخر وامتناعه
فيلزم التركب في ذاته ولو يجب العقل وهو ممتنع فالامكان بكون كل وجود وكل كمال وجمال
ربطا من ربطات نجم جماله ولمعة من لمعات نوره كالهة فجميع الوجودات ثابتة له على وجه اعلى
واشرف ولا سالب له الا سالب الامكان الذي هو معنى سلبي بسيط فصفاته السلبية كلها راجعة
الى سلب النقائص والسلوب المتدرجة كلها بسبب سلب الامكان قال المتكلمون الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة ولم يقل ثالث اثنين اذ لم يصيروا بذلك كفارا بل هو ثالث الاثنين ورابع
الثلثة وخامس الاربعة وسادس الخمسة وهكذا كما دلت عليه الايتان المذكورتان وهي قوله تعالى
ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم الاية وذلك لان وحدته ليست عددية بل وحدة اخرى
جامعة لجميع الاحاد والاعداد فلو كانت وحدته عددية لكانت داخلة في باب الاعداد
فلم يكن ح فرق بين ان يقول ثالث ثلثة او ثالث اثنين ولم يكن احد القولين كفرا دون الاخر بخلاف
ما اذا كانت وحدته خارجة عن باب الاعداد كما في القول بكونه ثالث الثلثة او رابع الاربعة
كفرا باطلا اذ ثالث الثلثة داخل في عدد الثلثة وكذا رابع الاربعة داخل في الاربعة وهكذا
ثم لما كانت وحدته مخالفة اخر مغايرة السائر الوحدات وليست من جنسها فهي مع كونها مغايرة
لها جامعة لها مقومة اياها فلكونه تعالى كل صحيح ان يقال انه رابع الثلثة فاذا انضم الى الثلثة
واحد من جنسها صار هو سبحانه خامس الاربعة وهكذا الى غير النهاية وهذا مما يخفى
درك الاعلى الراسخين فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء محيط وفي
كلام سيد الموحدين امير المؤمنين ع مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وايم
ان لنا بعد الكشف والشهود براهين متعددة على هذا المطلب نذكرها اذ لا نأتي
لذكرها الغير ذوي بصائر قلبية ومن كان ذا بصيرة قلبية يكفيه ما اوردناه من البرهان
المذكور لان ثوب رباطته نور الحق الاول فيشاهد انه مع كونه واحدا غير قابل للتكثر و
الانقسام انبسط على جميع الموجودات ووسع بجميع ما في الارض ولا يخلو شيء من الاشياء

واحد ومع وحدته يجب ان يكون عالما بكل شئ لا يعزب عنه شئ من الاشياء الكلية والجزئية
اذ لو بقي شئ من الاشياء لا يكون ذلك العلم علما به من جملة مطلق العلم فلم يخرج جميع
العلمية في ذلك الى الفعل وقد قلنا ان ذلك واجب ضروري والا لم يكن صرف حقيقة
العلم بل علما من جهة وجهلا من جهة اخرى ففيه ستوب تركيب من علم وجهل ووجود وعدم
وجوب وامكان فهو تعالى بكل شئ علم وكذا قدرته حقيقة القدرة فلا يخرج عنها شئ
من المقدورات والا لم يكن قادرة محضة بل قادرة من وجه وعاجزا من وجه والله على كل
شئ قدير له ما في السموات وما في الارض وهو له والله خالق كل شئ وهو له وما رهب آذ
رهبت ولكن الله رمى وقوله فلما لم يعلموهم بعد بهم الله بابد بكم وهكذا فياس ارادته لقوله
ما شاء الله كان ومالم يشأ لم يكن وقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وقس عليه سائر
صفاته الكلية فعليك بهذه القاعدة الشريفة التي علمنا الله بها من لدنه فانها عظيم الجدوى
في باب التوحيد الخاص لكن يجب عليك ان تعلم ان هذه القاعدة انما يجري في الحقايق الكلية
والمفاهيم الكلية العامة التي يعرض للموجود بما هو موجود ولا مدخل في حدها تخصر
بمادة معينة او استعداد خاص او بجسم او غير كالانسانية حيثما عبارة عن جوهر
مخصوص بنمو واغتذاء وحس وحركة وهو لا يحالة مغاير للفلكية والنارية والفرسية
وغيرها فلا يمكن ان يكون حقيقة شاملة لكل شئ ويكون انسانية لكل شئ كالسواد
فانه عرض مخصوص يفعل عنه البصر الذي هو ايضا قوة مخصوصة في مادة وضعية
مخصوصة فلا يمكن ان يكون السواد سوادا لكل شئ والتمر في لسان كل حقيقة من هذه
الحقايق المخصصة ليس بمحض تلك الحقيقة بل هي بالضرورة ممتزجة بغيرها من الاعدام و
النقايص والمضادات فالانسان مثلا لا يمكن ان يوجد في الخارج بصرف الانسانية من غير
مخالطة اشياء مباينة له مخالفة لمعناه فلا محيص بد من ان يكون في ذاته بان يكون مباينا لسائر الاشياء
وذلك بخلاف الامور الشاملة كالوجود والعلم والقدرة والحيوة وغيرها اذ يمكن ان

ولا ذرة من ذرات الكاينات وهو مع كونه مفوما الكل وجود مستغن بمقدس عن كل وجود ولا يخفى
من سير لسابر الاشياء نقص ولا شين ولا شيء ولا نكتة وانصام كالنور الحسي الواقع من الشمس
على الروازن والثقب وعلى النجاسات والقاذورات من غير ان يتكثر ذاته ويتلوث فيتنجس منها
او يتبرج بها فاذا كان حال النور الحسي هكذا فاظنك بحال نور الانوار العقلية في انبساطه
على الاشياء عدم مخالطته بها [illegible] وما يتحمل على ان وجوده تعالى وجود كل شئ اذ وجود
عين حقيقة الوجود وصرفه من غير شوب عدم وكثرة فلو لم يكن وجود الكل شئ لم يكن بسيطا
ولا محض الوجود بل يكون وجود البعض الاشياء وعدما للبعض فلزم فيه تركيب من وجود
وعدم وخلط بين امكان ووجوب وهو محال فاذن يجب ان يكون وجوده تعالى كونه صرف
حقيقة الوجود وجودا لجميع الموجودات لا بعاد صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فلا يخرج
من كنه ذاته شئ من الاشياء لانه تمام كل شئ ومبدئه وغايته وانما يتعدد وينكثر وينفصل
الجبل بقصانها وامكانها وضعوفها عن درجة التمام والكمال فهو الاصل والحقيقة
في الموجودية وما سواه شئونه وجهاته وهو الذات وما علاها سماؤه وبطحاؤه و
هو النور وما علاه ظلاله ومعانه وهو الحق وما خلاه وجهه الكريم باطل ما الا
وجهه ما خلق السموات والارض الا بالحق في صفاته واسمائه وفيه قواعد

قاعدة

في توحيد الصفات الكمالية اعلم ان صفات الله مجردة اي غير عارضة لماهيته اصلا وكل
صفة مقدسة حق محمود فيجب ان يكون فاقدا جميع فيه جميع كمالاته الى الفعل امر شئ شئ
منها في ممكن القوة والامكان لانه لا جهة فيه سواه فكما ان وجوده تعالى حقيقة الوجود
من غير شوب عدم وامكان فيكون كل الوجود وكله الوجود فكذلك جميع صفاته الكمالية
التي هي عين ذاته فعلمه حقيقة العلم وقدرته حقيقة القدرة وما هذا شانه يستحيل
فيه التعدد والا لكان الشئ فاصرا عن ذاته فيكون علمه علما بكل شئ وقدرته قادرة
على كل شئ واراداته ارادة لكل شئ وهكذا في جميع ما لها من الصفات فالعلم هناك

كل بعيد على تناولته والبقي المجهولات بان يعرف بها ذاته تعالى ويكون مظاهر الاسماء وصفاته
هي كلمات الله التامات والارواح العالمات التي هي بمنزلة اشعة نوره وجهه وكماله
ومعرفات جماله وجلاله فهي الاسماء الحسنى والاعلام اسم للذات الالهية باعتبار
جامعيته لجميع النعوت الكمالية وصورته الانسان الكامل واليه اشير بقوله اوتيت
جوامع الكلم والرحمن هو المفيض للوجود المنبسط على الكل بحسب ما يقتضيه الحكمة و
بحسب العوامل على وجه البداية والرحيم هو المفيض للكمال المعنوي للاشياء بحسب النهاية
ولذا قيل يا رحمن الدنيا ورحيم الاخرة فمعنى بسم الله الرحمن الرحيم بالصورة الكاملة الجامعة
للرحمة الخاصة والعامة التي هي مظهر الذات الالهية والاسم الاعظم مع جميع الصفات
والى هذا المعنى اشار النبي او تيت جوامع الكلم وبقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
اذ الكلمات هي حقايق الموجودات وبواطنها وخصوصا صورها المجردة كما سمي عيسى
كلمة من الله وسميت المفارقات العقلية كلمات الله التامات ومكارم الاخلاق كلا
ونوعيها التي هي مصادر افعالها وجميعها محصورة في الحقيقة الجامعة الانسانية

فاعدة

في تعيين الاسم الاعظم ومظهره لا شك ان الاسم الاعظم ينبغي ان يكون
معناه مشتملا على جميع المعاني الاسماء الالهية على الاجمال وكذا مظهره يجب ان
يكون حقيقة مشتملة على مجموع حقايق الممكنات التي هي مظاهر الاسماء ولا يصلح
من الاسماء لهذه المجموعية الاسمائية الا الاسم الله كما ذكروا ان الحي القيوم الا
ان الاول بحسب الوضع العلمي والثاني بحسب الوضع اللغوي لاشتماله على جميع معاني
الاسماء الالهية تضمنا او التزاما ولاجل ذلك كل ذكر او دعاء قيل ان فيه الاسم الاعظم
فهو مشتمل لا محالة على احدهما او عليهما جميعا كقوله تعالى الله لا اله الا هو الحي
القيوم وانما قلنا ان الحي القيوم مشتمل على جميع الاسماء الذاتية فدليل على وجوب
الوجود ووجوب الايجاد ومستلزم من الارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام

١٨ يكون من افراد مفهوم الوجود وجود بسيط هو محض حقيقة الوجود من غير ان يكون زيد
شيئ مباين للوجود فيكون لا محالة وجودا لكل شئ لا يعوزه شئ من الاشياء وكذا من افراد العلم
علم هو محض حقيقة العلم لا حيثية له مغايرة العلم فيكون علما بكل وعلى هذا القياس القدرة
والحيوة والارادة فان قلت مفهوم العلم غير مفهوم القدرة ومفهوما غير مفهوم الارادة
ومفهومات هذه الثلثة غير مفهوم الحيوة فكيف يكون الجميع في حق الواجب تعالى حقيقة
واحدة بسيطة لا تغاير فيها قلنا الاختلاف في المفهوم لا ينافي البساطة الحقة للان قولنا
صفات الواجب عين ذاته معناه ان وجوده بعينه وجود هذه المعاني وحقيقة ذاته بعينه
حقيقة سائر الصفات ليست امورا زايدة من حيث وجودها وحقيقتها على وجود الواجب
وحقيقته وليس معناه ان هذه الالفاظ مترادفة لها مفهوم واحد والا لم يكن جملها مفيدا
لقولنا مبدء المؤمنين من كمال التوحيد نفي الصفات عنه ليس المراد نفي معانيها عن ذاته والا
يلزم التعطيل وهو كفر فضيح بل معناه نفي كونها صفات زايدة على ذاته بحسب الوجود و
الحقيقة فعلى هذا صح قول من قال ان صفاته عينه وصح قول من قال انها غيره وصح
قولنا انها لا عينه ولا غيره لو علم ما حققناه فكن على بصيرة في هذا الامر ولا تكن من الكاتمين

في تحقيق اسمائه تعالى قال الله سبحانه ولله الاسماء الحسنى فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه واعلم ان العلم بالاسماء الالهية علم شريف وفوق
معرفة لطيفة وغامضة وبه فاق ابونا ادم على الملئكة حيث قال وعلم ادم الاسماء
كلها ثم عرضهم على الملئكة فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين فلما انبأهم باسمائهم
قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ولنستفتا
من هذه الايات احكام علمية شريفة منها ان المراد من الاسم المسمى كما فهمه المتكلمون
من انه لفظ موضوع في اللغة بازاء معنى بدليل على ذلك امور احدها قوله ولله الاسماء
الحسنى فوصفها بالحسنى من قبل الله مشعر بانها ليست من قبيل الهيئة العارضة للصوت

٢٠ والقيوم لكون معناه مبالغة في القيام لادامة الموجودات على وجه التمام عدة ومدة
وشدة فهو مشتمل على جميع الاسماء الفعلية كالخالق البارئ والرازق والكريم والمحيي و
المميت والرافع والرحمن والعطوف والابداع والتكوين والانشاء والاعادة والتقديم والتاخير
والارسال والانزال والبعث وغير ذلك من صفات الفعل فاذا تجلى البارئ بعبد
بهاتين الصفتين فالعبد بكاشف عند صفة الحي متاجميع اسمائه وصفاته الجمالية و
عند تجلي اسم القيوم متاسمائه وصفاته الجلالية اذ يرى عنده فاء جميع الخلوقات
لان قوامها وثباتها بقيومية القيوم الحي لا باسمائهم فلا يرى في الوجود الا الحي
القيوم وانت فلتحقق وانكشف من قاعدتنا المهدة المذكورة في توحيد صفاته
ان حيوية حقيقة الحيوة وحقيقة الحيوة يجب ان تكون حيوة كل شئ فلو لم يكن كل لم
يكن حيوة صرفا والحيوة وكذا قيوميته يجب ان يكون محض حقيقة القيام والافاضة فلا
قايم ولا مقيم الا بامداده وافاضته فهذان الاسمان هما الاسم الاعظم لمن تجلى له فمن
ذكرهما بلسان العيان لا بلسان البيان فقط فقد ذكر الله باسمه الاعظم الذي اذا
دعي اجاب واذا سئل بهما اعطى وكذا الذاكر اذا غاب عن ذاته فعند غيبته عن ذاته
فنائه في عظمته الوحدانية بكل اسم دعي ربه بكون الاسم الاعظم ولذلك لما سئل
ابو يزيد عن الاسم الاعظم قال ليس لرجل محمود ولكن فرغ بيت قلبك لوحدانية
فاذن كل اسم هو الاسم الاعظم قال صاحب الفتوحات المكية في اجوبة عن اسئلة
الحكيم محمد بن علي الترمذي الاسم الاعظم الذي لا مدلول له سوى عين الجمع وعين
الحي القيوم فان قلت هو اسم قلت لا ادري فانه يفعل بالمناسبة وهذا اللفظ انما
يفعل بالصدفة فاذا كان صفة للملفوظ به يخالف ذلك الاسم وقال في موضع اخر منها
ومعلوم عند الخاص والعام ان ثمة اسماء عاما يسمى الاسم الاعظم وهو في اية الكرسي
واول ال عمران ومن الاسماء ما هي حروف مركبة ومنها ما هي كلمات مركبة مثل الرحمن

الرحيم هو اسم مركب كجعلبك واعلم ان الحروف كالعقاقير لها خواص بانفرادها ولها خواص
بتركيبها في علمه تعالى بذاته وبغيره كل وجود لا يستوي به علم ولا يغطيه حجاب وغشاء
ولا الباس ولا يخشاه الظلمات فهو مكشوف لذاته حاضر عنده غايب عن ذاته فكون ذاته
عالما وعالما بذاته ومعلوما لذاته اذا الوجود والنور شئ واحد ولا حجاب له الا العدم
والقصور فكل وجود يجب بنحبه يصلح ان يكون معلوما وانما المانع له ذلك اما
العدم والعدمي كالهيولى الاولى او غلبتها في الابهام او الخلط بالعدم الذي هو اصل
الظلمات كالجسم وما يحمله اذ كل جزء من الجسم محجوب عن صاحبه غايب عن جزء اخر وكذا
كل بعد وجسم وكل ذي بعد وجسم مكاني او زماني كالحركة وما معها حكمه هذا الحكم سواء
كان بالذات او بالعرض كالسواد والبياض وغيرهما من الوضعيات المادية فالكل مما
لا يتعلق به ادراك وانما المدرك من كل منها صورة اخرى وجودها غير هذا الوجود
المادي الوضعي الواقع في جملة من جملات هذا العالم فكل ما وجوده وجود صوري
غير منفصل الذات الى امور منفصل بعضها عن بعض فهو معلوم الهوية مدرك الذات
بالعقل لامكان استلاب المشعور عن ذاته ولا يحتاج في كونه مشعورا به الى محل من
مجرد او لمتحيز بل وجوده وجود ادراكي وهو صحيح بحيوة ذاتية وهكذا جميع
الصور الاخروية سواء كانت محسوسة او معقولة والواجب جل ذكره لكونه بريئا
الذات عن شوب العلم والجهل والتركيب الامكاني فهو في اعلى مرتبة المدركية
والمدركية والعاقلية والمعقولية لانفسه بوجود العقل وفياض الصور العلمية
على ذاتهم وواهب الروح والحيوة على الكل فيكون عاقلا لذاته ولسائر الاشياء
فان العلم بالعلة يوجب العلم بالمعلول قال تعالى الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير
قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا في كتاب مبين وقوله ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا في الارض الى قوله

في كتاب بين **فائدة** في مراتب علمه تعالى بالاشياء اجمالا وتفصيلا اعلم انها العناية وهي العلم بالاشياء الذي هو عين ذاته المقدسة وهو العقل البسيط الا تفصيل فيه ولا اجمال فوقه والعناية علم تفصيلي منكشف وهي تشترك زايدة على ذاته تعالى عند اصحابنا رسما طاهرا وانما عبر من المشائين والتحقيق انها غير زايدة على الذات وليس لها على ما اشرنا اليه سابقا من ان حقيقة الوجود يجب ان يكون كل الاشياء على وجه مقدس عقلي والبها الاشارة بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ومنها القلم واللوح فالقلم موجود عقلي منوسط بين الله وبين خلقه فيه جميع صور الاشياء على الوجه العقلي وهو ايضا عقل بسيط الا انه دون النحو الاول في البساطة والشرف وايضا النحو الاول واحد حقيقي بسيط من كل وجه والمعقول الفعاله متعدده والى تلك الاقلام اشار تعالى بقوله وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوله ولله خزائن السموات والارض وانما سمي العقل الفعال قلما لان شانه رقوم صور المحفوظ في الواح النفوس وصحايف القلوب به تشكل النفوس بالصور العلمية وتخرج ذاتها من القوة الى الفعل كما بالاقلام ينقش الالواح والصحايف وتتصور مبادئها صور الاقلام ونقوش الكتابة واما اللوح فهو جوهر نفساني وملك روحاني يقبل العلوم من القلم ويسمع كلام الله منه ومنها القضاء والقدر فالقضاء عبارة عن وجود جميع الموجودات بجملتها الكلية وصورها العقلية في العالم العقلي مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع وذلك مرتبط بالنحو الاول موجودة في صقع الالهية لا ينفي عدها من جملة العالم بمعنى ما سوى الله بل النحو انها معدودة من لوازم ذاته الغير المجعولة لانها صور علمه التفصيلي بما عداه ولذلك قال وان من شئ الا عندنا خزائنه فالعالم كله بوجوده ورحمته يجب ان يكون قبل الوجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن من جملة جوده اي من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد لها ايضا من خزائن سابقة عليها فنظر ان

خزائن اخر

خزائن الله ليست من جملة المصنوعات والا فانا عجل بل هي مواد فاض توريته والعاد بجملته وتفاصيله واما القدر ونفوذه فلدوران قدر علي وقدر خارجي فالاول عبارة عن وجود تلك الاشياء مقدرة بتشخصاتها وجزئياتها في قوة ادراكية ونفس انطباعية واما الثاني فهو عبارة عن وجودها في موادها الخارجية مفصلة واحدا بعد واحد مرهونة باوقاتها وازمنتها موقوفة على موادها واستعداداتها متسلسلة من غير انقطاع كما قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم واشار الى القدر العلمي بقوله انا كل شئ خلقناه بقدر وقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب في سبأ للذين يزعمون وتفصيل لهذا المقام في ان صدور الاشياء المكونة عن علمه فالذي يعقله العاقلون ويعرفه الحكماء الالهيون في كيفية صدور الاشياء المتجددة عن علمه بان الرحمة الالهية والعناية الربانية لما لم يجز انتظامها على علة واحدة ولم يمكن وقوفها عند حد بقي ودائم الامكان الغير المتناهي على القوة والكمون من غير ان يخرج الى الوجود والظهور وعالم الاجسام المادية عالم ضيق قصير الفسيح قليل الوسعة اذ لا يسع الصور الغير المتناهية دفعة بل المكان الواحد لا يسع الجسمين ولا المادة الواحدة الصورتين في زمان واحد فضلا عن غير المتناهي فقدر تلطيف قدرته وعلمه زمانا غير منقطع الطرفين ومادة ذات قوة انفعالية غير متناهية في الانفعال البتدري كما ان الواهب قوة غير متناهية في الفعل وحيث لا بد في دوام تجدد الفيض من امر مجدد للاستعداد ضروري الحركة والتغيير في ذاته فاوجد البادي بوسايط عقلية اشخاصا فلكية دوارة باذن الله دائمة الدور ان لا غراض علوية وغايات قدسية كمالية بقيتها استعدادات وانفعالات غير متناهية في مادة سفلية بضم المفاعل غير متناهية الثاني قابل غير متناهي القبول فانضح بذلك باب نزول البركات وتواتر الرشحات وقطرات امطار الرحمة من بحار خزائن السموات على الدوام ان تعد وانى تعد الا تحصوها

فصير الصور كلها موجودة في جميع ذلك الزمان على التعاقب التدريجي واحدة بعد واحدة في موادها الخارجية على نعت الاتصال التعاقبي والمادة مستكملة بمبادئ لا يجتمع ان تشترك الحوادث ومامعها اما بتعاقب المجعول هي النفوس الانسية الناطقة ولم يمكن حد وبقاؤها الامع الابدان ولم يمكن خروج جميع ما هو الممكن منها من القوة الى الفعل دفعة واحدة لان عدد ها غير متناه وعدد الابدان الموجودة معا متناهية لوجوب تناهي الابعاد وبقائها اقتضاء العلل متناه ايضا فلا بد من وجود مادة غير منقطعة وادوار غير منصرمة ليحصل بحسب الادوار والحركات واستعدادات القوابل المتعاقبات نفوس ناطقة قرنا بعد قرن ونسلا بعد نسل لتهيم الازل بالابد وبكل البداية بالنهاية ولا يصير نعته الله شيراء لوجوده منقطعا وفضله معطلا ولذلك قال وما كان عطاء ربك محظورا وقال ما نفدت كلمات الله وقال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فاذا تقرر هذا فالقضاء كما اشير اليه عبارة عن وجود جميع الموجودات في العالم العقلي مجتمعة بعد وجودها في العناية الالهية مجملة ومحلها القلم والقدر عبارة عن وجودها التفصيلي في كتاب المحو والاثبات وفي موادها الخارجية الجارية بسواد مداد الهيولى الظلماني كما جاء في التنزيل وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو اشارة الى وجودها على النحو البسيط في العناية الالهية وقوله وان من شئ الا عندنا خزائنه اشارة الى وجودها في الخزائن العقلية على سبيل الاحتفاظ داعما وقوله وما ننزله الا بقدر معلوم اشارة الى المرتبتين الاخيرتين فالمنزل هو القدر الخارجي لكونه اخر التنزلات والمقدر المعلوم هو القدر العلمي وهو سبب للقدر الخارجي كما دلت عليه باء السببية فالجواهر العقلية وما معها موجودة في القضاء والقدر مرة واحدة باعتبارين والجواهر الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين فظهر مما ذكرنا ان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء الكلية والجزئية لان كل شئ من لوازم ذاته بوسط

او بوسط

او بغير وسط بادي اليه بعينه فضاؤه وقدره الذي هو تفصيل قضائه نادرا واجبا اذ كل ما لم يجب وجوده اولا لم يوجد اخيرا فالعناية الالهية هي احاطة علمه البسيط الذي هو نفس وجوده بالكل وبالواجب ان يكون عليه الكل حتى يكون على غاية الجودة والنظام وابلغ الكمال والتمام واحسنه وبيان ذلك واجب عنه تعالى وعن احاطة علمه به ليكون الموجود على وفق المعلوم على اكمل الوجوه في النظام فعلمه سبحانه بكيفية الخير والصواب في ترتيب وجود على احسن العيب في الشهادة هو صنع لقضاء الكل **فاعلم** في سمو قدرته وانبساط وجوده وسعة رحمته على الاشياء قال تعالى وهو على كل شئ قدير وقال ورحمتي وسعت كل شئ وقال والله واسع عليم اعلم ان موجوديته الممكنات بهويته النحو الاول وبمبدء قوام كل شئ وحيوته كل حي كما ان بالروح الانساني وهو خارج عن هذا العالم وجود اجزاء البدن وقوام الاعضاء وقواه وبه حيوة كل عضو من الاعضاء وحسه وحركته الا ان الروح قد ينفعل عن البدن وينبعين به وبالاعضاء واعضائها في تحصيل الكمالات بخلاف البادي الاول فانه غني عن العالمين وهو مبدء وجود وحيوة الاشياء بذاته وهو واسع لها بانبساط على كلها المار انبساط الذات لا يعزب عنه ولا عن علمه الذي هو عين ذاته شئ فالاشياء كلها بالقياس اليه واجبات والامكانات بالقياس الى انفسها ممكنات فلو فرض شئ من الاشياء مسلوبا عنه تعالى من جهة ما هو هو فمن جهة كونه هو غير حيثية كونه ليس بكذا والا لكان شئ واحد من جهة واحدة هو وكلا هو مثلا لو فرض ان ذاته او قدره صدق عليه انه ليس ب فنقول حيثية كونه اهل هي بعينها حيثية كونه ليس ب ام لا فعلى الثاني يلزم في ذاته شئ دون شئ فلم يكن واحدا بعضا وهف وعلى الاول يلزم ان يكون المعقول من كونه ا هو بعينه المعقول من كونه ليس ب وهو ج لان المعقول من الاول هو الثبوت ومن الثاني هو السلب ويستحيل ان يكون المعقول من السلب نفس المعقول من الايجاب وان كان

كان كل منهما مضافا الى شئ اخر فان المضاف اليه معناه خارج عن معنى المضاف والا لم
فالمخصص به مخصص بامر خارج والمخصص بالامر الخارج لا يعتبر حصيصة الشئ في نفسها
فاذن لو كان معنى ثبوت ا بعينه معنى سلب ب لكان طبيعة الثبوت بعينها طبيعة السلب
فيكون الشئ غير نفسه وهو محال فثبت ان الاول انما كونه بسيط الحقيقة يجب ان يكون
كل الاشياء الوجود به على وجه اعلى واشرف ولهذا ورد من الاذكار والشريفة باهو
باسم هو بان لا هو الا هو فاذا كان هذا هكذا فجميع الموجودات انما ذانه فلا مغايرة
بالحقيقة الا قدرته كما لا وجود الا لمعلمه من وجوده وكما لا ثانى كونه اصل الوجود ثم
الموجودات المحصورة بالتفاوس والامكانات كذا لا ثانى كونه مؤثرا فى جميع المقدورات
بثبوتها لوساطة امر القادر بين بينه وبين المقدورات فان الايجاد كالوجود متزينى و
درجات ومراتب بعضها اعلى وبعضها ادون قال تعالى الا انهم فى مرية من لقاء ربهم
الا انه بكل شئ محيط وقال هو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال هو الذى
يصوركم فى الارحام كيف يشاء وقال افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
وقال افرايتم النار التى تورون ءانتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشؤن اشارة الى الاكوان
المنسوبة الى القوى المؤثرة كالمصورة فى تصوير الاعضاء وتشكلها وكالماء والنار
فى التفحيم والتبريد وكالانسان فى افاعيله الصادرة عنه وغير ذلك كلها بالحقيقة
صادرة عنه تعالى واضعة بناثيره مع كمال وحدانيته وفرديته فكل ما هو مقدور مجعول
لفاعل فهو من حيث صدوره عن ذلك الفاعل صادر عن الحق تعالى كما ان وجود كل ممكن
من حيث وجوده شان من شؤن الحق ووجه من وجوهه ولذلك نسب الاضافة اليه
تعالى من حيث نسب الى عباده المباشرة لها كما فى قوله فانا قوهم يعذبهم الله بايديكم و
قوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال ايضا ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا
الخيرات وفيه دلالة على ان الوجود كله خير لكن الخيرات متفاوتة بعضها اشد وبعضها

منزل من عند رب العالمين منزلة الاولى العلم الربانى والثانى اللوح المحفوظ والثالث لوح القدر
والسماء الدنيا والرابع لسان جبرئيل الملقاء الرسول الامين فى جميع المقامات نازلة اخذة من
الله بلا واسطة ملك كما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى
ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى ونازلة بواسطة جبرئيل وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ونازلة فى
مقام غير ذلك المقام الشامخ الالهى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة
الماوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من ايات ربه الكبرى و
نازلة كان يسمع كلام الله فى هذا العالم الحسى وانما ينزل بها العالمين نزل به الروح الامين
على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين وانه لفى زبر الاولين ومن هذا المقام ما كان
فى اول البعث فى جبل حرا او فى جبل فاران فاتاه جبرئيل عليه بصورة محسوسة وسمع منه
اقرء باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرء وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم كما سمع موسى كلامه تعالى النازل فى طور سينا اذ راى نارا فقال لاهله
امكثوا انى انست نارا لعلى اتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى فلما اتيها نودى يا
موسى انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما
يوحى انتنى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى ومن منازل كلام الله ما يرون فى الكتب والزبر
شديد لكل احد ويتكلم به كل منكلم ويقرئه كل قارء ويسمعه كل مستمع كما فى قوله تعالى وان
استجارك احد من المشركين فاجره حتى يسمع كلام الله ثم قال اختص بعلمها من بين سائر الانبياء
بتلقى الوحى والكتاب بان جاء ذى مقامات الانبياء كلها وجاوزها لهم كلهم فى السمو
السبع دون البلوغ الى مقام الافق الاعلى او ادنى كما اخبر النبى عنه ليلة الاسرى
حيث قال رايت ادم فى السماء الاولى ويحيى فى الثانية الى ان قال ورايت ابراهيم عليه
السلام فى السماء السابعة فجاز عن مقاماتهم جميعا الى كمال القرب وغاية الوصول وقال تعالى فى حق

علماء امته واولياء ملته لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احببته فاذا احببته كنت سمعه
الذى يسمع به الحق بشهادة هذا هو حقيقة الوصول والاتصال لكن الفرق بين النبى والولى
فى ذلك ان النبى مستقبل بنفسه فى السير الى الله تعالى والوصول ويكون حظه فى كل مقام
بحسب استعداده الاتم الاكمل والولى لا يمكنه السير الا فى متابعة النبى ومن سلك طريقه فى
سبيل الله كما قال قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى وبكون حظه فى كل
من المقامات بحسب استعداده وقوة فطرته فافهم جدا فاعدة فى دوام امره وخطابه
للمكونات قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون ولا شك ان ارادته ازلية وتخصيص بعض الاشياء بتعلق الارادة فى اوقاتها
المعينة الجزئية عند حضور استعدادها انما هو لاجل حضور قابليتها عن العقول الا قليل
ونقصانها الذاتية عن الوجود الدائم واذا كانت الارادة دائمة فالقول واحد والخطاب
دائم وان كان المقول له والمخاطب حادثا متجددا وقد اخبر تعالى عن جهل اهل العناد بانهم
الذين لا يعلمون ان الله متكلم بالقول الثابت والمتكلم يتصف من صفاته واحدة مستمرة
ثابتة لم يزل ولا يزال ذلك قوة ولا زوال فى عالم الوحدة فكلامه الذى هو اسره متعلق
بجميع المكونات امرا للكون وهو خطاب بكلمة كن وهى كلمة وجود به فسمع اعيان المكونات
خطابه ودخل فى باب الوجود باسره وذانه واطاعت السموات قوله وكلمته ووعوته
اتينا طوعا وكرها فسمعنا كلمته واجابت دعوته واطاعتا قوله وقالتا اتينا طائعين
ويقتا والمكلفين امر تكليف وتشريع والى ذلك اشار بقوله قال الذين لا يعلمون لولا
يكلمنا الله او تاتينا اية وما علموا ان الله يكلمهم على الدوام ولكن لهم اذان لا يسمعون بها
وانهم عن السمع لمعزولون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كما اسمع قوما اخرين اخبر عنهم
بقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
فالسمع الحقيقى ما هو فرين معرفة القلب لا اصطكاك الصماخ بالهواء الخارج وكل قلب

يكون حجابا بحجوة المعرفة بسمع كلام الحق واما قلوب البقية بهو منا بجعل فاطم كما قال تعالى
فيهم انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء ولو اسمعهم الخطاب بمقارعة الهوا
لسمعهم الظاهر وفقوهم موتى لقولوا عنه وهم معرضون كما السمع نفر من قوم موسى حظا
قليلا منقل الى بواطنهم نور كلامه ولم يطيقوا سماعه فبعد ما راوا عظيم الايات وان الله
اما نتم قراجبا هم حروفا وبدلوا فانا بغتى الايات والدلايل وان وضحت عمن حتى على بهم
العقول والزمهم الشفاوة وطبع على قلوبهم وقال الله تعالى فهم وافقد ذرانا لجهنم كثيرا من
الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها
الاسر واعلم ان باز اء هؤلاء من كل امة فوقا وقع بينهم وبين الله مكالمة حقيقية
بكلمهم الله وينظر اليهم وهم يسمعون كلامه بسمع قلبي بلا واسطة تعليم بتوى خارج
فيكون لفهم لازما لسماعهم وقد ورد عن النبي ان في امتي محدثين مكلمين ولا يشترط في
يكون هؤلاء انبياء تشريع ورسالة لان الرسالة قد انقطعت وابوابها قد غلقت و
ختمت ببعثة نبينا وما بقي الا الهامات واعلامات وتعليمات والهام الاشارة بقوله
ان لله عبادا لبسوا بانبياء يغبطهم النبيون اي لبسوا بانبياء تشريع يلهم في الشريعة
نا يجون لجمال وقد علمنا ان التكلم الحقيقي ليس من شرطه ان يكون بكسوة الالفاظ و
الحروف وايضا من شرطه تمثل المتكلم بصورة شخصية بل القاء كلام معنوي الى قلب
مستمع من الله هؤلاء لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ان شر الدواب عند الله
الصم البكم الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
دلت هذه الاية على ان المراد بالسمع هو التعقل وهو السمع الباطني كما ان المراد بالبصر
هو الرؤية الباطنية قوله وبي الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي
الى صراط مستقيم افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى فعلى الاية بين دلالة على
ان اولي العلم هم الذين يعرفون الحق ويرون بنور عرفانهم ان المنزل على الرسول هو

حقيقة

حقيقته ومعارف الهية ولولا ان وقع لهم بالسمع الباطني مقارعة الكلام المعنوي و
بالبصيرة الباطنية مشاهدة ايات الملكوت لم يعرفوا حقيقة الكلام المنزل على الرسول
وانوار الحق من ربه في سر الحروف المقطعة اعلم ان الانبياء عليهم السلم
وضعوا باذن الله حروفا وبدلوا فانا بغتى الاعلام باز اء مراتب الموجودات وقد وجدنا في كلا
امير المومنين ع ما يدل لك على ذلك واذا كان كذلك فينبغي ان يكون الالف اشارة الى المبدأ
الاول لانه اول الاعداد ومبدء الافراد والاعداد وان يكون الباء اشارة الى عالم
العقل ولان لك قبل ظهرت الموجودات من باء بسم الله اذ هي الحرف الذي تلي الالف المفوضة
باز اء ذات الله فهي اشارة الى العقل الكلي وهو اول ما خلق الله المخاطب بقوله تعالى
ما خلقت خلقا اكرم علي ولا احببت الى منك بك اخذ وبك اعطي وبك اثيب وبك اعاقب
وهذا حديث متفق على روايته جميع فرق الاسلام بحسب المعنى وان وقع الاختلاف
في صورة اللفظ والمراد بهذا جملة عالم العقل لما بينا في مقامه ان العقول الفادسة كلها
موجودة بوجود واحد والتعدد باعتبار مراتب الشدة والضعف بل بحسب تفاوت
الاثار الصادرة من الله بتوسطها وبتوسطهما انها في القرب والبعد من الله بحسب
قوة المودعة والوجود وضعفهما وبالجملة الكل كانها شيء واحد ذو درجات متصلة
متصل بعضها ببعض منطوية بعضها في بعض وان بدل بالجيم على النفس الكلية و
عالمها وبالدال على الطبيعة السارية في الاجسام واحادها وانواعها من الصور النوعية
للافلاك والعناصر والمركبات الطبيعية فهذه حروف اربعة لموجودات اربعة متغيرة
في الوجود والايجاد اذا اخذت من حيث ذواتها ووجوداتها واما اذا اخذت من حيث
اضافتها ومبدايتها فالجيم ان يدل بالهاء على الباري وبالواو على العقل وبالراء
على النفس وبالحاء على الطبيعة وبقي الطاء للمادة الجسمية وعالمها ولبس لها وجود
فاعلي واضافة الى الهاء وهي الانها قابلة محضة وقوة استعداد به صرفة وقفها

تعدد رتبة الاجساد وعالم الابداع للبسايط والافراد ثم ينبغي ان يكون الماخوذ من
اضافة الاول الى العقل والعقل ذات عين مضافة الى ما بعده مدلولا عليه بالهاء لانه
من ضرب هَ في بَ ولا يحصل من اضافة البارى او العقل الى النفس عدد يدل عليه بحرف
واحد لان ضرب هَ في جَ بَهَ وضرب وَ في جَ بَحَ وان يكون الامر وهو من اضافة
الاول الى العقل مضافين مدلولا عليه باللام وهو من ضرب هَ في وَ ويكون الخلق
هو من اضافة البارى الى الطبيعة بما هو مضافة مدلولا عليه بالميم وهو من ضرب
هَ في حَ لان الحاء دلالة الطبيعة مضافة ويكون النكوين وهو من اضافة البارى
الى الطبيعة وهو ذات مدلولا عليه بالكاف ويكون جميع تسبيق الامر والخلق اعني زَيْد
الخلق بواسطة الامر اعني اللام والميم مدلولا عليه بحرفي عين وجميع تسبيق الخلق و
النكوين كذلك اعني الميم والكاف مدلولا عليه بالسين ويكون مجموع تسبيق طرفي الوجود
والنكوين اعني لَ ومَ مدلولا عليه بالصاد ويكون اشتمال الجملة في الابداع
اعني ضرب يَ في نفسه مدلولا عليه بقَ وهو ايضا من جمع صَ وَ يَ ويكون ردها
الى الاول وهو مبدء الكل ومنتهاه على انه اول واخر اعني انه فاعل وغاية كما بين
في الالهيات مدلولا عليه بالراء ضعف فاذا انفرد هذا فلنرجع الى بيان المطلوب
فنقول ان المدلول عليه باسم هو الشيء بذات الاول ذي الامر والخلق وبالراء الذي هو
ذي الامر والخلق الذي هو الاول والاخر والمبدء والغاية وبالمص القسم بالاول ذي
الامر والخلق والمنتهى للكل ويص القسم بالعناية الكلية وبق القسم بالابداع المشتمل
على الكل بواسطة الابداع المساوي للعقل وبكهيعص القسم بالنسبة التي للكاف اعني
عالم النكوين الى المبدء الاول بنسبة الابداع الذي هو يَ ثم الخلق بواسطة صَ ر
لوقوع الاضافة بسببه للنسبة الى ذَ وهو عَ ثم النكوين بواسطة الخلق والامر وهو
صَ فين كَ وهَ مضرورة لنسبة الابداع ثم لنسبة الخلق والامر ثم لنسبة النكوين و

الخلق

الخلق والامر وطس منهم بادل الفيض وهو الابداع واخره هو النكوين وحم منهم بالعناية
الطبيعي الواقع في الخلق وحمعسق منهم بدلول وسايط الخلق في وجود العالم الطبيعي
بالخلق بلبنه وبين الامر بنسبة الخلق الى الامر ونسبة الخلق الى النكوين وبان ناخذ
هذا ونرده الى ذلك منهم به بل الابداع الكلي المشتمل على العوالم كلها فانها اذا اخذت
على الاجمال لم يكن لها نسبة الى الاول غير الابداع الكلي الذي بدل عليها بق وطس
يمين بعالم المعقول الواقع في النكون ون منهم بعالم النكوين وعالم الامر اعني ن
لمجموع الكل ولا يمكن ان يكون للحروف دلالة غير هذا النسبة وهذه جملة ما ذكره بعض
حكماء الاسلام في سر هذه الحروف المجملة وهي اجود ما قيل في هذا الباب والحكم
والله الهادي الى طريق الصواب وهو اعلم فاعلم في ان العالم الربوبي والصقع
الالهي عظيم جدا واعلم ان حقايق الاشياء كلها وصورها العلمية الاصلية
موجودة عند الله تعالى واجبة بوجوبه الذاتي باقية ببقاء الله لا ببقاء انفسها
وهي واحدة من حيث معانيها واعيانها التي هو صور اسماء الله وصفاته كما قال الله
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقوله تعالى لا شديل لكلماته الله وقوله و
ان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوله وما من غائبة في
السماء والارض الا في كتاب مبين وقوله وان كل لما جميع لدينا محضرون وقوله ويحق
الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور وقوله ام عندهم خزائن
ربك ام هم المسيطرون وقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا شك ان قبضته ويمينه مقدمتان عن
الغير والدثور ومعنى الاية ما قدروا حق قدره اي اليهود ومن يحذو حذوهم
او يجري مجراهم ممن لم يعلموا ارتفاع ذاته عن عالم المفارقات فضلا عن عالم
الاجسام فشبهوه ونسبوه الى المثل والنظير والصاحبة والولد فقال اليهود

عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وايضا نسبوا اليه التعطيل في الاقنوم
والامساك عن الجود اذ قالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل
يداه مبسوطتان بالفتح كيف يشاء قيداه عنبر ذا بليتين بل يداه يمينان فاليمين بالجود
والرحمة وقوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها اى ارض الاخرة وهي الاعيان
الثابتة المنورة بنور الوجود الفايض عليها من ذات الله تعالى والمراد بها ذات
النفس الكلية المنورة بنور العقل الكلي المتحدة به الصابرة اياه بحسب الاستكمال
الذاتي ومن حيث التفصيل تنسبها اليه نسبة القابل الى المقبول ونسبة ما بالقوة
الى ما بالفعل ويحتمل ان يكون المراد بارض الاخرة جملة النفوس الانسانية القابلة
بفيضان النور العقلي الالهي على ذاتها وعقولها المهيولانية او النفوس الجوانية
الحيوانية من الانسان القابلة للانوار الحسية التي يمثل بها عند النفس الانسانية
الاخروية والصور التشخصية المثالية فاعلم فان صور المكونات الموجودة
في هذا العالم مرتسمة ممثلة في نفوس السادات وفي قواها المنطبعة
على الوجه الجزئي والاشارة الى معنى القضاء والقدر واللوح والقلم اعلم ان الله تعالى
الحيوان كله بمنزلة انسان كبير وان جوهر السماء بمنزلة ام الدماغ من بدن الانسان و
طبقاتها بمنزلة طبقات الدماغ وكما ان الدماغ الانساني لمكان الروح النفساني
الذي هو اللطف لاجرام الكون به مظهر فيه الصور الادراكية والاشياء
العينية والاشخاص المثالية للنفس وكما ان المرآت الخارجية مظهر يظهر
بسببها الصور المصورة للنفس هكذا الروح الدماغي للطافتها وصفائها مرآت
روحانية للنفس لما حقق في موضعه ان الصور الادراكية سواء كانت كلية او
جزئية عقلية او حسية غير حالة في جرم مادي كوني ولا ايضا قائمة بمادة
جسمية فكل جوهر السماء وجرمها اللطيف مرآت يظهر فيها الصور الموجودة

في الارض وكما في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها وقوله وما من دابة في الأرض الا
على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين وحصول تلك
الصور المعينة الموقتة بوقتها المعين في موادها الخارجية هو القدر الخارجي
كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ولا شك ان وقتها في الخارج عنه حصول ذلك
الزمان ضروري لامره وحكمه ولا دافع لقضائه لانها موجودة قبل وقتها الخارجي
في عالم اخر وذلك العالم هو عالم الملكوت العالية باذن الله اي المسخرة لامره المطيعة
لكلمته المدبرة لامور العالم بتحريك المواد واعدادها وتهيئة الفواعل واستعداداتها
وحامل القدر بما فيه عالم الملكوت كما ان لوح القضاء بما فيه هو عالم الجبروت

فاعلم في كيفية نزول القضاء من عند الله وبروز الاحكام من مكامن الغيب الى
مظاهر الشهادة اعلم انه تعالى قد عظم امر السماء وجعلها واسطة الارزاق وقبلة
الدعوات ومرضع الحاجات قال وفي السماء رزقكم وما توعدون اذ جعلها منتشا
المحركات الكلية وحدوث الكائنات وتولد النباتات والحيوانات بسبب نوع الانارة
الفائض بنفسه الناطقة العارف بها على سائر الاكوان وذلك لاجل انه جعلها
ذوات نفوس ناطقة كاملة منشوفة الى لقاء الله عاشقة للملكوت الاعلى طائفة
حول كعبة الجلال فلها ادراكات وارادات عقلية بنفوسها الكلية ولها ايضا
ادراكات وارادات بنفوسها الحيوانية الجزئية كما لنفوسنا المدركة الكلية
المريدة ارادة كلية من جهة العقل والمدركة للجزئيات المريدة ارادة جزئية
من جهة قوة التخيل كل بحسب مرتبة ومقام وكل منها بتمامها الى جوهر قدسي مفارق
هو مفيض وجودها ومكملها القريب تقربا اليه وتشبها به لادراكها ذلك
الكمال الذي من شانها التشبه به والخروج من القوة الى الفعل بسببه والتقرب
الى المبدء الاعلى بواسطته فان النفس بحسب الكمال العقلي بالقوة والامكان وشأنها

ان يخرج من القوة الى الفعل ومن الامكان الى الوجوب وهذا الخروج لا محالة يحركه والحركة
لا يكون الا بالتعلق بمادة جسمانية لان المفارق عن الجسم بالكلية المجردة عن المادة راسا
لا حركة له فحركة السماء نفسانية تابعة لحركة جسمانية فلا بد فيها من ارادة كلية وارادة
جزئية اما الاولى فلان اعراض الفلك ليست كاعراض الحيوان العنصري شهوية او غضبية
او لاجل طلب غذاء او لدفع آفة او عدو واذا جاز ان يكون في الجسم المتحرك المتضاد
المتكونة من مادة ناقصة غير مستكملة بالصورة حتى يحتاج الى التكميل والتعديل والتصوير
وليس لصورة جسمها ضد ولا نفسها من قبل فيها شهوة ولا غضب لان تحركها ليست
لاجل غرض جسماني بل لاجل مقصد علوي وبتكامل قد متى يكون من شانها الوصول اليه ولا يمكن
الا بالسعي والتوجه لنفوسها وابدانها ما علمت ان فعل النفس وحركتها لا يكون الا مع الم ليلي
فلا بد لاجرامها ان يعرض لها من الحركة وحركة الاجسام منحصرة في ان يكون في اربع مقولات
في الاين وفي الكم او في الكيف او في الوضع لكن الفلك لا يمكن لها من الحركة الا الوضعية
فقط لانه بالفعل في جميع ما يمكن له من المقدار والاين والكيف لا الوضع بمعنى النسبة الى
الغير فيطلب وضعا كليا يستعد به لذلك الكمال وينضم الى ادراكه الكلي ادراكات جزئية
متعددة بعضها ومتاخرة بعضها فينبعث من ادراكها الكلية ادراكات جزئية فينبعث الشوق
جزئية يوجب حركات جزئية بقصد الوصول بها الى مرادات جزئية فنسبة الارادة الكلية
الى الارادة الجزئية كنسبة المراد الكلي الى المراد الجزئي وما علمت ان المراد الكلي للفلك النفساني
بجوهر كامل عقلي بل الاتحاد والصيرورة اياه لا مجرد تحصيل معنى التشبه فانه ربما يكون
لا وجود له في الخارج وما لا وجود له لا يكون مقصودا حقيقيا فالمراد الكلي جوهر كامل
عقلي والمراد الجزئي احد جزئياته وهو جوهر نفساني جزئي فلا بد ايضا بمجرد للنفس الفلكية اما
ويتصل كل منها الى العالم الاعلى ويتحد بالجوهر المفارق ويوحد بالله ونحن قد بينا في
سائر كتبنا ان طبيعة كل جسم التي هي مبدء حركة وسكون وسائر صفاته الذاتية وافعاله

الطبيعية امر متجدد سيال دائما فكل طبيعة الفلك امر متجدد سيال وايضا قد بينا ان الحيوانية في
الفلك بانبعث في كل جزء من عالم الطبيعة الى عالم الملكوت العقلي ويحنو الى الملأ الاعلى ويتوجل
بلطافة لا الى الفلك من ذلك العالم وهكذا يتواتر دائما الامتثال النفسانية وبتجلد الاشكال
الاوضاع والطبايع والمواد الجسمانية في هذا العالم في كل وقت الاخرة من الدنيا الى ان يرث
الله الارض ومن عليها والله خير الوارثين والخلق غافلون عن ذلك التشابه الامتثالي كما قالوا
اعجبنا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ومن هيهنا يعلم ان العالم حادث كل الاوقات
وكواكبه وبسايطه وتركيباته حدوثا زمانيا وان اشتخاصها الفلكية والعنصرية كلها مسبوقة
اما الكليات فعلى نهج الاتصال واما العنصر بان فعلى نهج الانفصال وصورها العقلية
ثابتة عند الله باقية في علم الله وان علم الله مصون عن التغير والتصرم كما قال لا يعزب
بمثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين وهي كلمات الله التامات التي لا تنفد ولا تستنفد وفي التعاليم ولو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا والحاصل ان كل
حركة سماوية شوقية دورية تحصل للمتحرك بها في كل ان وضع جديد يفيض بذلك الوضع
على نفسه من مبدء العقل المشتوق اليه صورة عقلية هي كمال له واشراق نوري تتوجه
لها بقاء بعد فناء وجوهر جديد بعد موت ولب الكمال بعد خلع فتجدد منه حركة اخرى
وشوق جديد بالكمال الاخر فيطبع من ذلك الصورة العقلية في موضعها الخيالي صورة جزئية
جزئية اخرى مع لذة جزئية اخرى بتبعها شوق جزئي واهتزاز وطلب لوضع جزئي
يحاكي بالصورة النفسانية الحاكية لتلك الصورة العقلية فيختص لان تلك الوضع الارادة
الاولى الكلية في ذلك الوضع المعين وينزل بحسب كل وضع شخصي وارادة جزئية من تلك
المبادئ العقلية ثم النفسانية على موادها العالم بحسب استعداداتها المتفاوتة بالقابلية للاوضاع
السماوية بحسب تشكل بها تلك المواد وبتبعها الصور النباتية لهذه الصور الحاصلة التي تتجدد
بالوضع الاخير السماوي بتجدد الوضع الحاصل وعلى هذا القياس تعاقب الحركات وتواتر ارادات

كتبة الحركة التوسطية الى الحركة القطعية فهكذا طبيعة الفلك شخص واحد من حيث لها وحدة
مستمرة جامعة محفوظة بواحد عقلي هو عقله المدبر له المقيم لنفسه باذن الله تعالى وان كان
له في كل وقت شخص اخر فبذلك الواحد العقلي والحافظ القدسي صح القول بان الفلك له ذات
واحدة باقية غير وارثة ولا كائنة فاسدة فيكون له في كل ان هوية اخرى غير الهوية السابقة
وصح القول بانه يتجدد في كل آن منه شخص اخر لا يشاركه زمانين ولهذا اطبقت الشرايع الحقة
في القول بحدوث العالم جملة لانه في كل آن يتجدد منه شخص غير الذي كان قبله وبعده وبالجملة العالم
العقلي مصون عن التغير والفساد وكل موجود في عالم الطبيعة مصورة باقية في الصفاء الالهي و
اللوح المحفوظ عن المحو والزوال وله صورة اخرى قابلة للمحو والاثبات وله ايضا صورة اخرى
مادية غير قابلة في المادة الهيولانية التي من شانها الدثور والاضمحلال وهي المقدرة بالمقدار
والاولى هي المقدار العلمي وكل منها قابل للتغير والتبدل فمحل الاولى المحو والاثبات وفي الاخرى
الكون والفساد وهكذا عند المحققين وعند بعضهم ان المقدر هو الثانية دون الاولى
وبرهان ان المحو والاثبات لا يكونان الا في المواد العنصرية والصور الجزئية المنطبعة في الفلكيات
ثابتة ابدا بما لها من عبر استحالة والتخيلي يصادمه من جهة العقل والقرآن جميعا وفوق جوازا
المحو والاثبات في الصور الادراكية الفلكية دون الصور المادية الخارجية ونحن باذن الله وقوته
نريك ان المحو والاثبات في نفوسها وفي اجرامها جميعا واقعة في الواح نفوسها المحو والاثبات اذ كما
وبتبعها الكون والفساد في مواد اجرامها اثبات في نسايم المواد الجزئية العنصرية ولا شك ان الشيء
لازم للاول وكذا الثالث والرابع ومن نظر الى احوال النفوس عقلا وبديهة نظرا وجدانيا بحيث ان عقل امرءا
من ولد العجم الى خوه وان كل امرء من نسمة الحيوانية وبديهة الطبيعي في الذوق والسبل ان وكما ان بديهة
الطبيعي بحيل الحرارة الغريزية والحار جية في الذبان والاسفنج الذي هو نبات نفسه الحيوانية
الحيوانية المدركة مادية الحضوري المشهود بها على الوجه الجزئي ليست الا متجددة حتى ان
الحاضر الآن من امر الشخصية ليس بعينه هو الموجود العيد الحاضر له فيما سبق من الزمان فاذا تعلم ما

بارح حكمنا باستمرار ذاتنا في الامر الاستمرار فهو بقية الحاضر عندنا الآن غير هويتنا التي كانت منذ سنة كذا في
الصبي الشاب فان هذا الخصوص غير ذلك الخصوص وان هذا الحاضر الآن غير ذلك الحاضر من قبل اذ هذه ليست
التي الآن بعلم شهودي وجودي والتي كانت حاضرة لنا في الايام مثل الامس لم يبق لها الآن وجود ولا
نعلم استمرار ذاتنا على تعاقب الاتصال التجددي الا كما نحفظ الشيء والالف والغايب والحاضر من هو
وصوره النطقي وكان تشابه هذا الامر الواضح لبعضهم حتى انكروا بقاء الذات في الانسان وباحث مع
شيخه ابي علي بن سينا في ذلك الا ان الرئيس لما ذكره الشيخ المفاوضة ما تعلمنا به قال فانا
المسؤل عنه فليلوح لي وجه الباطل وكان لهما ان يقول لعل الفرق لاستنابه مرتبة ما في الوجود بحيث
منصلة بالطبيعة ويتعلق بالبدن وتدبر الجزئيات التي من شانها ان تكون مستبدلة لغيرها باقية وبوجهها
الذي هو الاصل يكون ثابتة باقية مستمرة وحالها بين المرتبتين بين ذات الانات كحال الحركة التوسطية
المستمرة والحركة القطعية المتجزية وبالجملة العالم العقلي محفوظ عن التغير والانطباع والعالم الطبيعي متجدد
كائن فاسد والنفس من حيث هي بين العالمين وجهها الى الطبيعة ووجه الى العقل وبوجهها الطبيعي
تدبر وتفعل وبوجهها العقلي تستبصر في عالم العقل وهادي الارواح ويرجع الى الله حكمة مستبشة
اعلم ان السابقين الاولين من الفلاسفة الكاملين كارسطو وابناءه راوا ان النفوس الانسانية لتطبعها
لا غير والمتاخرون منهم كابي علي سينا ومن بعده احدثوه ذهبوا الى انها مجردة فنظروا الذي لاح لهذا
الفقير بنور الهداية الربانية ان كل من الاقوال الهوتية واحدة نشات جامعة غير ثابتي التجرد والتجسم لها
نشاتان احداهما عقلية ثابتة عند الله والاخرى نفسانية جزئية متجددة في كل وقت والنظر الى الجهة
العقلية فالذي اصحاب المشرايع الحقة ان العالم حادث والقول الفصل هو الذي نطق به كتاب
الالهي ما عندكم ينفد وما عند الله باق ولو اجتمعت فصحاء العالم كلهم على ان يأتوا بمثل هذا الكلام
الفصيح المسرود هيهنا للعلي الطبيب والمطلب الشريف على هذا الوجه من الوجازة والبيان لما قدروا على
ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تعلم منه ان صورة العالم كصورة الانسان فكما ان
افعال الانسان من اصدر منها وبرز هو من مكمن غيبها الى مظاهر شهادتها اربع مقامات الاول

القول الثامن
ان العالم قديم وبالنظر
الى الهوية المجددة
قائل صحيح

لكونها الاولى مكررة وجه الذى هو غيب غيوبه فى غاية الخفاء والبطون كانه غير مشعور به
ثم تنزل الامر منه الى عيني قلبه عند استحضارها واحضارها بالبال كلية ثم تنزل الى مخزن خياله وقوة
قلبه مشخصة جزئية ثم تجزأ اعضائه عند ارادة اظهارها فى الخارج فيظهر فى مادة جسمانية
ذات وضع شخصى وهذا اخر تنزلاتها فكل ما يحدث فى هذا العالم من الحوادث اذا لمقام
الاول غيابة القضاء البسيط الاجمالى والثانى غيابة صور اللوح المحفوظ ومعدنه العرش الاعظم
والثالث غيابة نفس الفلك وهو محل السماء الدنيا اعنى السموات السبع من حيث نفوسها
الانطباعية الخيالية على مايراه والرابع غيابة الصور الحادثة فى المواد الخارجية ولا شك
ان النزول الاول لا يكون الا بارادة كلية والنزول الثانى بارادة جزئية تنتهى الى الارادة
الكلية فيتخصص ويصير جزئية فيلتبس بحسب ما يتمثل منها وما فوقها اى جزئى وشوق جزئى
يستلزم ارادة جازمة داعية الى اظهارها فى الخارج ويبرز من الغيب الى الشهادة فيحركه اولا
بواسطة الاعصاب والرباطات الانسان الصغير غيابة يحركه السماء بواسطة الاشعة والانوار
فى الانسان الكبير وظهور الفعل فى الخارج هو المقدر الخارجى وكما ان سلطان الروح الكلى الذى
هو روح العالم الكبير لا يكون الا فى العرش فهو من عالم الكبير يمتزله الدماغ منا وكما ان مظهر
الاول فينا هو القلب الذى هو منبع الحيوة والحرارة الغريزية فكذلك مظهره فى العالم هو
الفلك الرابع الذى ذكرنا قبه الشمس وهى سلطان الكواكب النورية ومعطى الاضواء والانوار
الحسية ومنبع حيوة العالمين فهى من العالم بمنزلة القلب الصنوبرى منا واما القلب المعنوى الذى
هو محل الايمان والمعرفة والحكمة وهو المذكور فى لسان الشريعة والقرآن كقوله تعالى لمن كان
له قلب او القى السمع وهو شهيد وقوله قلوبهم اقفالها قلوبهم وقوله والمدخل الايمان
فى قلوبهم فهو النفس الناطقة من الانسان لتقلبها فى الاطوار وكونها نارة مع الطبيعة
ونارة مع العقل وهى مجاذبة الى الجانبين مترددة بين الشياطين كما ورد فى الحديث عن النبى ﷺ قلب
المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وروح هذا الفلك الرابع بمنزلة النفس

المجردة منا المتعلقة بالبخار اللطيف الذى هو منبعث من القلب الذى حيونه كالة ذاتية كالا
الاخروية التى حيوتها ذاتية لا واردة عليها من خارج كما سينكشف فى مباحث المعاد و
هذا الروح يحيى جميع الاعضاء وهو جرم الفلك ولذلك وصف الله السماء الدنيا بانها
وقود للنار يتة والنورية دبرعة وهواى الفلك الرابع البيت المعمور المشهور فى التوراة
انه فى السماء الرابعة الذى اقسم الله به فى التنزيل فى قوله والطور وكتاب مسطور فى رق
منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ولهذا جعلت مقام عيسى روح الله
وكان معجزة احياء الموتى لغلبة روحانيته وتجرده وقوة حيوته ونورانيته والطور
هو اسم العرش والكتاب المسطور هو العلم الاعلى هو صورة القضاء الاول البسيط الثابت فى الروح الاعظم
الاول والرق المنشور هو اللوح الكلية المدبرة للعالم والسقف المرفوع هو السماء الدنيا على المعنى الذى
سبق ان هذه السموات السبع بازاء سموات اعلى منها فى العالم الاعلى هى السموات العلى فى
الخيال فاذا قلنا ان عالم الاجسام كله بالنسبة الى عالم الروحانيات عمر الارض السفلى والمنزل الادنى
والبحر المسجور هو بحر الجهول السيال المتماثل الصور الطبيعية الكلية الفاسدة المتواردة عليها على التعاقب
كما مر البحر وانما وصف بحر الجهول بالمسجور لان هذه الطبايع الجسمية والصور الكونية بالنظر الى
نار كما مر فى كل جسم الا كان مثل الماء والارض والجبال الا انها مغمورة فى بعضها محجوبة بالاخرى كما
ومحترقة بسعير مثل يابس الحطب الاخير وكل عامر جسم طبيعى الا وينقلب الى النار بالحركة والتطيف
والتخضخض واصل الكثيف ناصعد من النار الكامنة فى بواطن الاجسام الطبيعية كلها رطبها ويابسها وبارد
وحامها وهو من النار الاخروية فى بايا جواهر الدنيا كما قالوا ثم فى خبث الارض عن اخر عمرها فاذا ظهرت النار وقود
ادخلوا النار عن اشعال العلماء وعن بعض الصابرين رأى فتيانا يجرون سلاسل النار فقال ما بجرهم سوى نار الله القادر الشديد وقود والله الهيمة
ورحمته وكيف تحرق جسمه وابدا عدوه فواعجبا اعلم ان جماعة من المتكلمين الجاحدين فى الاديان
زعموا ان الله العالم كان فى ازل الازال عاجزا عن خلق العالم واتقانه عن تدبيره حتى اخترع شيخ اسمه اهرمن
يشترع فى الفعل والتكوين والتقوم فخلق هذا الخلق العظيم الذى يضمحل كشوف بالحس والعيان وبعضه معلوم

من بعده وقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض وقوله عطاء غير مجذوذ وقوله
وما كان عطاء ربك محظورا فائدة فى تحقيق كلمة التامات اعلم ان بين البارى جل مجده
وبين العالم وسطا نوريه واسبابا فعاله هى كانها نوافذ الخلق ودون الخالق لانها حجب الهيبة
ويسراد فى نوريه واضواء هيوميه كاضواء هذه الشمس المحسوسة كانها برزخ بين الذات النيرة
وبين الاشياء المستنيرة بها وتلك الوسايط تعبر عنها بكلمات الله وبالكلمات التامات كما ورد عنه ﷺ
فى الادعية والاذكار اعوذ بكلمات الله من شر ما خلق وقولها عوذ بكلمات الله التامات
التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر كل شيطان مريد وانما وقعت الاستعاذة من الشرور
بكلمات الله لانها من عالم الامر وهو خير كله لا شر فيه وكل ما فى عالم الخلق كالاجسام وعوارضها
اللازمة والمفارقة فكلها ممزوجة بالشرور والنقايص والافات قوله لو كان البحر مدادا
لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا فالكلمات اشارة
الى ذوات نورية بسيطة فيض الوجود الى الاجسام والجسمانيات الجزئية اشارة الى الهيولى الاجسامية
التى شانها القبول والتجدد وانما يقع تجدد الفيض بحسب تجدد القوابل لانفعالاتها واستعداداتها
انما بذلك لاجل استعداداتها تتمدد بعد مدد من العوالى فشان المواد النفاد والانقطاع وشان
الكلمات الافاضة بعد الافاضة ولا شك ان الوسايط هو بانى وجوده بسيطة وذوات مجردة
عن المواد الجسمية مرتفعة عن عالم الانفعالة والامكنة وكل مجرد دائم ودائم وجوده عين العلم
والادراك فهى لا محالة عقول قدسية وارواح عالية قال الله تعالى وكلمته القاها الى مريم
روح منه وهى متصلة بالنحو الاول باتصال شعاع الشمس بها ولهذا اضيف اليه تعالى بقوله روح
كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وانما وصفت بانها تامات لتجميع مالها من الكمال
هو بالفعل ليس فيها شوب قوة استعداد به ولا كمال ينتظر ولا احوال غير قارة الحصول وقد عبر عنها
بعالم الامر كما عبر عن الاجسام وما معها بعالم الخلق قال الله الخلق والامر تجمع فى عالم الامر
انما يصدر عن المبدء الاعلى بواسطته وقد يعبر عنها بقوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه ان

بالقياس والبرهان وهذا الرأى من سخيف الآراء ومن قبيح الاهواء فان صفات الحق تعالى عين ذاته وكالآية الفعلية
التى هى مبادى افعاله كالقدرة والعلم والارادة والرحمة والجود كلها غير زائدة على ذاته وكذا الغاية فى
فيضه وجوده والداعى له على ذلك ليس الا نفس علمه بالنظام الاكمل الذى هو عين ذاته فان ذاته هو النظام
المعقول الواجبى الذى يتبعه النظام الموجود الممكنى لا كاتباع الضوء للمضىء واتباع السخونة للجوهر الحار
والذى دعاهم الى هذا الظن القبيح المستنكر ما توهموا انه لو حدث العالم حسبما اتفق عليه اهل الشرايع الحقة
من اليهود والنصارى والمسلمين تبعا لاجماع الانبياء ليستدعى ذلك والا يستصحب لا بدية الامساك عن
الجود وتعطيل الفيض الى اهل المعبود فقد اوضحنا السبيل واتقنا الدليل كما ستقف ان شاء الله حسبما فصلنا
فى كتبنا ورسائلنا على ان العالم بكله وجزئه حادث زمانى وذلك لا ينافى كونه تعالى قائما بالقسط والعدل
والجود والكرم ازلا وابدا او دعاهم توهموا ان مختارية تعالى اوجبت تجدد الفاعلية واستيناف الفعل بعد ما لم يكن
وهذا ايضا من تلفيقات الاوهام وتخليطات الذهن التى من قبيل اضغاث الاحلام فان اختياره جل ذكره اجل
وارفع من النمط الذى تصوروه من طرفى الجبر والاختيار اذ لم يهتم جمهورهم من الجبر الا ما فى الطبايع العديمة الشعور
ولا من الاختيار الا فى القصد الذى يكون فى الحيوان بعد حصول الداعى عقيب القدرة التى شانها القوة الامكانية
المتساوية نسبتها الى الضدين والطرفين وهذا لا يوجد الا فى الناقصين فى القدرة والمفتقرين فى كونهما مبدأ
الفعل الى انضمام الداعى من الخارج واما القدرة الازلية فليست كذلك عموا وجلت وتعالت عما اعتقدوه وفى
حقها الايجاب عين الارادة وعين الداعى الذى هو علمه تعالى بالكل على الوجه الاتم الاعلى فهو تعالى بنفسه قادر مريد
خالق لما يشاء كيف يشاء فاعل لما يريد كان خالق العالم لم يزل ولا يزال فاعلا للعالم كما يعلم فى الآباد والآزال
فيكون الخلق قديما والمخلوق حادثا والعلم قديما والمعلوم متجددا وكذا الارادة والافاضة والجود ازلية كلها مستمرة
ازلية لكن المرادات والمفاضات والارزاق حادثة متجددة ولن تجد لسنة الله تبديلا العدل تعبيره فى ذاته وكالآية
ذاته وما يقتضيه صفاته الكاملة ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا تحول العنصر واعطاؤه ولا ابطال العبودية
وانشاؤه ولا مبدل لكلماته وقوله لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم وقوله لا يبدل القول لدى وقوله على
ان قوله ابدا بغير امره كلمته وتكوينه وقوله ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وامره دائم والامر الدائم

لا يتغير ولا يوجب تغير المامور فى ذاته تغير الامر كما لا يوجب تغيره الامر لان الامر من عالم الالهية والبقاء والمامور
من عالم الخلق والفناء والدثور وبالحرى ان يشتبه عليك ويلتبس ما قررناه من تجدد الخلق والتكوين مع بقاء
الامر والابداع بكلام الاشاعرة اتباع ابى الحسن الاشعرى حيث قالوا ان العلم قديم والمخلوق حادث و
كذا القدرة قديمة وتعلقها بالمقدور حادث فشتان بين ما ذكروه وبين ما قررناه فان الذى تخيلوه
لا يمكن تصحيحه على نمط البيان العلمى لان مبناه على الارادة الجزافية التى ذهبوا اليها وعلى ابطالهم القول
بالعلة والمعلول وايضا كون العلم والقدرة وغيرهما من الصفات التى يلزمها الاضافة قديمة ومتعلقاتها
حادثة غير معقول لابتنائه على مذهبهم من انقطاع الفيض وتخصيص آن من الآنات باول الحدوث
وكذا قول جمهور فلاسفة المعتزلة بكون علمه بالاصلح علة مقتضية لوجود العالم فى الوقت الذى وجد
فيه دون غيره من الاوقات فليت شعرى يلزم من هذا تخلف اصلا وكذا قول بعضهم بان الداعى ذات الوقت على سبيل
الاولوية او على سبيل الوجوب اذ لا وقت قبله ونحو ذلك من الملفقات الكلامية التى لا جدوى فيها الا
تضييع الوقت فان كون الصفات الفعلية فليس الا الآثار اللازمة حادثة انما يستقيم ويثبت اذا كان نحو وجود الخلق
والمواد الجسمانية وطبايعها متجددة منقضية بحسب البقاء لهادمة لا ان شانها التجدد والحدوث وشانها
الزوال والانصرام والانقضاء كالحركة والزمان لكن معنى الحركة نفس المعقول من تجدد شىء وخروجه من القوة
الى الفعل تدريجا بالمعنى الذهنى المصدرى واما الذى كلامنا فيه فهو نفس الموجود الذى وجوده بعينه يخرج
من القوة الى الفعل على التدريج وهو من مقولة الجوهر الذى يقع فيه وبه الحركة الذاتية الحدوث والتجدد
من لوازمه لغير المجعول بجعل مستانف لا تخلل بين الشىء وموصوفه فالجاعل القديم بفعله القديم يجعل تبانه
بفعل الجوهر الجسمانى وهى من حيث اصل ذاتها وثباتها وجودها الذى هو عين الحدوث والتجدد مرتبطة بالفاعل
ويفعله الثابت والمبدع لها فى نحو حصولها وتجددها اذ لا يتصور لها وجود خارجى الا على هذا النحو فلا
للفاعل الا فى افاضة الوجود عليها على الوجه الاتم الابلغ الا فى كونها حادثة الوجود فاقصر الكون متجددة الهوية والذات
والقدم لا ابطال فعلى هذا الوجه صح القول بان القدرة والارادة والجود ازلية والعالم حادث لا على ما لفقوه كما
لا يخفى على ذى بصيرة قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد

وذهب اليه بعضهم استشهادا به بهذا الكريمة فى باب الابداع لوجهين الاول كما راى جمهور الحكماء من كون كلمات الله تعالى هى العلويات والعقليات
ابداعية غير مسبوقة بالمادة والمدة فلقت الامر منه الى مجرد الحيثية الفاعلية والوجه الثانى كما راى اساطين الحكماء ان النظام الكلى
الجملى من العالم الكلى والعرش الاعظم الجسم الواحد المشتمل على كل ما ذكر الصفات العلى ومظاهر الاسماء الحسنى لوجوه الوحدانى
الابداعى المكنون فى القضاء الربانى الفايض عن مجرد الغاية الازلية الاولى التى هى علمه بالنظام الاحسن الاعلى الذى هو عين ذاته
الاحدية الاقدسية حقيقة فتلك النظام الكلى القضائى من الذوات المجردة والهيولى ومن الذوات المادية والقوى المنبسطة بجزئيات
بشرائط الغاية الازلية اصلا فضلا عن زيادة الهيولى والمادة التى هى من لوازمها فهو المبدع الحق الحقيق الكائن لا عن شىء اصلا
ففى هذا الكريمة المراد من السموات والارض المعنى العام التام الشامل لروحانيهما وجسمانيهما وما بينهما من العوالم البرزخية كلها وهى
هو ارادة هذا المعنى هاهنا ... الكون ان الحق المراد من ثوابت السلاطين هو كونه التكوين اصل اللفظ ...
هو الاصل لو ... التى من خلقت الموجودات ... والكونيات ... الفاسدة الزوال ...
ان هذا الاكمال ... التام الذى ... عند الله موجودا بالوجود ...
ما عندكم ينفد وما عند الله باق ثم قال ... الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ... المكتوم ...
نور ... وكذا ... الملكية والحضرة الملكوتية ... النفوس ... السماوية والعقول الجزئية الفلكية ... ايضا
الكل المسماة بلوح المحو والاثبات ... المختص بكون العنصريات والكائنات العنصرية ...
من الملكية ... العقول النفسانية الفعالة ... العالم الاكبر ...
وقد يعبر عن التكوين ... بالاختراع وبالصنع ... الاختراع ... الابداع وهو الايجاد لا بواسطة المادة
سواء كان بواسطة المادة الهيولانية واستعداداتها الكائنة ... الاول هو التكوين المخصوص بالعنصريات ...
... المختص ... فالابداع هو افضل انحاء الايجاد ثم الاختراع ... التكوين المسبوق بالاعداد والاستعداد
نور ... قوله والثالث التدبير ... التدبير ... على فصائل ... الارزاق والاملاك ... الاركانية لهم
المدبرات الكلية الالهية ... من حول العرش ... المدبرات التدبيرية ... الذى قدرنا تسليم لمعرفته
بين القسم التكوينى والقسم التدبيرى ... ان التكوين الذى هو ايجاد اصل الشىء بعد ان لم يكن ... واما التدبير
الذى ... للتكوين هو التدبير ... الذى هو الترتيب بعد الخلقة والوجود ... ما قيل ... الى البشر الباقية
من الارواح الكلية العقلية ... التامل فيه نور ... قوله ... من ... المستقيم ...
فانهم لهم ارباب التحقيق واصحاب الطريق الموصل الملكى المطلق الذى ... الحقيق ... من المواطن الظاهر
والباطن كما قال عز من قائل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وقال الا انه بكل شىء محيط واما ارباب العقول الجزئية و
اصحاب العقول النظرية الفكرية فانهم لهم اهل الطالة الذين يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض وذلك لان عقولهم لا تحيط الا بذلك فهم
عباد عقولهم لا عباد الرحمن ... المحيط المتجلى بكل شىء والمنزه عن كل شىء وعباد الرحمن فهم لا يعبدون الا الرب ولا
... المظاهر والمجالى من السوافل والعوالى لانهم السائرون الى الله ... النبوة والولاية كالانبياء
والاولياء او بقدم المتابعة كاتباع الانبياء والاولياء واتباعهم نور ... الله ...

تقول له كن فيكون وقال لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون والاسماء متكثرة
والمسمى واحد باعتبار حيثيات مختلفة فمن حيث يقع بها اعلام الحقايق من الله تعالى يقال
لها الكلمات ومن حيث يجب بها وجود الكاينات كل فى وقته يقال امر الله وقضاؤه
الحتمى ومن حيث يكون بها حياة الموجودات يقال لها روح الله قل الروح من امر ربى
وهى فى ذاتها واحدة وما امرنا الا واحدة وانما يتعدد بتعدد الانواع والآثار و
اوحى فى كل سماء امرها او باعتبار جهات فيضانها على الاشياء او باعتبار تعلقاتها
بها فتتكثر بتكثرها كالوجود حقيقة واحدة تتكثر بتكثر المهيات لا بان يكون للمهيات
تاثير فى الوجود بل باعتبار اتحاد المهية بالوجود وبالجملة كلمة الله امر موجود
مؤيدة للانبياء بالوحى قال الله ولقد اوحينا اليك روحا من امرنا ويلهم
الاولياء بالكرامة ومحيى لقلوب السالكين من المؤمنين بالايمان وايدناهم بروح منه
وهو والد النفوس المكرمين وكلمته القاها الى مريم وروح منه وهذا هو الروح
العلوى الذى قيل انه لم يقع تحت ذل كن لانه نفس كلمة كن وهو بعينه نفس الامر لانه
امر الله الذى به يوجد الاشياء ولا شبهة فى ان القول الحق وكلامه فوق الاكوان واعلى
منها اذ بها يقع الفعل والتاثير والتكوين فكيف يقع تحت الكون قال وكلمة الله هى العليا
قاعدة فى ان الله سبحانه فاعل لما سواه وموجد لما عداه على اربعة انحاء الاول الابداع
وهو ايجاده لا فعال نولاها بذاته وهى الابداعيات ومعنى الابداع هو ايجاد الشىء عن العدم
اى ايجاده لا من شىء ليست قول من لا شىء والبه اشار بقوله بديع السموات والارض
قوله انما امره اذا اراد شيئا والثانى التكوين وهو ايجاد الشىء ... وسماها
التكوينيات والثالث التدبير وهو اخراج الشىء من النقص الى الكمال اخراجا غير محسوس
وهو معنى الربوبية كقوله الحمد لله رب العالمين وقوله رب السموات والارض
بذلك وصف الله تعالى بقوله فالمدبرات امرا وهم ثلثة اضرب ضرب البهم ...

جسما ولا بشيء كل بل من الله ابتداءه والى الله انتهائه وبما يجب ان يعلم ان الجهة المذكورة كالامر
وجود حادث غير متناهية به موجودة ازلا لا وجود له بالفعل لا بوصف بالانتهاء ولا بوصف
بين قولنا هذه الحوادث ليس لها ابتداء معين على سبيل الحكم السلبي وبين قولنا ان الحوادث
غير متناهية حكما ايجابيا عدوليا اذ الاول لا يستدعي وجود الموضوع المحكوم عليه بخلاف
الثاني فقولنا من قال العالم قديم والحوادث فيه غير متناهية قول باطل اذ لا جمعية له ولا
لا بوصف بالانتهاء ايضا ولا بالتناهي لا مبلغ حاضر منه في قوة مدركة جزئية وفي الكتاب
الالهي اباد كثيرة ذاهبة على دثور العالم وخرابه واضمحلال وجوده مع بقاء صورها العلمية عند
الله القديم حسبما ابرمه كراء الحكماء واساطينهم الاقدمين بما خلا اصحاب ارسطوومن سلمهم الى
يومنا هذا فانه مسئل حدوث العالم مع اثبات الصانع وتوحيده وتوحيد صفاته احدى
المسائل الشريفة التي من الله علينا بتحقيقها وفضلنا على كثير من خلقه بتفضيلا وهو ما استندنا
مركبا بالله وسنة نبيه عليه الامن الافكار المجنبة الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
ان هدينا الله اما الاباد فمنها قوله تعالى بلهم في لبس من خلق جديد وقوله وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء فان اتقانها ابتناء دائما في جملة تعالى و
حفظه اياها بتوارد الامثال وقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وطويا بيمينه
فان تجميع الموجودات الطبيعية حركة جوهرية ذاتية وتحولا من صورة الى صورة حتى يقع
الرجوع الى الله بعد صيرورتها غير نفسها بحسب الصورة السابقة وتحولها الى نشأة اخرى
ولو كانت هذه الطبايع ثابتة الجوهر بل مسيرة والهوية لم تنتقل هذه الدار الى دار الاخرة
ولم تبدل الارض غير الارض والسموات غير كما دلت عليه الاية ولم يرتاب الارض و
من عليها ولم تنشر الارض مبسوطة يوم الغيهب والسموات مطويات بيمينه كما في قوله تعالى والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ومنها قوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض دل على ان كلا من السموات والارض ينفخ فيه ورد النفخ الاسرافيلي في الصور وينطوي يوم القيامة

اصبح منا الماشاذ باغاية الامام والاذى كما سبانى توضيحه في مباحث المعاد وبالجملة نشأة
الاخرة اشرف من نشأة الدنيا مع ان عذاب الاخرة اشد واطوى وامره ادهى لما كان الوجود
شدة الادراك وقوة الحس وحدة البصر ومنها قوله تعالى هو الذي خلق السموات والارض في
ستة ايام ثم استوى على العرش هذه الايام الدنيا ليست من ايام الدنيا التي يتم كل منها في دورة الشمس
بحركة الفلك الاقصى بل من ايام الاخرة وايام الربوبية التي كل يوم منها سواد لالف سنة من
ايام الدنيا المعدودة لقوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فهذه السنة الايام
هي سنة الافسنة من زمن دمدم امبدا خلق الكائنات بحسبها بعدة اهل التواريخ وضبطه
المنجمون الى بعثة الرسول الخاتم ص ونزول القرآن فالله سبحانه اخبر عن خلق المكونات في هذه المدة
وذلك لان الحادث الذي يجري الوجود من حدوثه بحسبه وزمان ثبوته واستمراره ان لابقاء له
الا الحادث الذي يليه فعلم بالبرهان والقرآن جميعا ان هذا العالم الجسماني بكل حادث مسبوق
بالعدم الزماني وكل بقاء للجسم الطبيعي لا ينزع في ذاته لا يخلو عن الحدوث وما لا يخلو في ذاته عن
الحدوث فهو حادث بالهوية فقد يجري الذات متغيرا لكون لكن الحفاظ بالنوعية ثابتة
الوجود في علم الله فعلمه تعالى بالاشياء ثابت غير متغير والمعلومات متكثرة متغيرة
كما ان قدرته ذاتية والمقدورات حادثة كما قال الله ما عندكم ينفد وما عند الله باق
واعلم ان ايام الالهية غير ايام الربوبية لان اليوم الالهي هو يوم ذي المعارج مقداره خمسين الف سنة
كما قال سال سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج
تعرج الملئكة والروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا والمراد
مشيرا الى يوم الربوبية يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون وذلك لان وراء هذه النشأة الدنيا وبه نشأتان اخرويتان احديهما
صورة حسية وهي المنشئة الى الجنة محسوسة ونار محسوسة والاخرى معنوية وهي عالم
الالهية مرجع الارواح العقلية والاعيان الثابتة ففي كل الف سنة يمر نفخ الصور الكونية

في يمين الرحمن اعني الجنة العالية فتخمد نار الكبرياء وسطوة عالم الجبروت وانما عبر عن هذا
الفناء بالصعق لا بالموت وبغشوة على ان لها ضربا من الحيوة وهو مقام عند الله لا عند نفسه كمن صعق
مغمى عليه فانه زال عنه الحيوة الحسية وبقي له ضرب من الحيوة في مقام اعلى من ذلك وقوة حسه
وحركته ولهذا فاطبق بعود ويبدي الحيوة الى اعضائه من ذلك المبدء النفساني ومنها قوله تعالى ان يشأ
يذهبكم ويات بخلق جديد وقوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشأكم فيما لا تعلمون وقوله
يوم يبعثكم الله جميعا والبعث من نشأة طبيعية الى نشأة اخروية لا يمكن الا باغلاب الجوهر و
تبدل الذات لان التفاوت بين الدنيا والاخرة مختلف في النوع مباين في نحو الوجود لا في الكيف
والاعراض والا لم يكن كل منهما برأسه عالما وقد علمت استحالة تعدد العالم بالعدد مع اتحادها
في النوع فاذن جوهر الاخرة نوع اخر من الوجود مباين لجوهر الدنيا فزوال الجوهر نشأة الدنيا دليل
على حدوثها واذا فقد ثبت فلزمه امتناع عدمه فاذا ثبت ان جميع الموجودات الطبيعية منتهية
الى نشأة اخرى متوجهة الى الدار الاخرة بالسير الحثيث والحركة الذاتية الجوهرية بتبدل الذات
دار الانتقال ومنزل الارتحال ومعبر الى دار القرار ومحل الابرار ومنها قوله تعالى انا الى ربنا لمنقلبون
وقوله تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اشارة الى الانتقال الغطري
الجبري الطبيعي الى الله ولسنوحي في هذا التوجه الذاتي والحركة المعنوية المؤمن والكافر
المطيع والعاصي انكلا مامور بهذا الايمان والسفر الى الله والدار الاخرة وهذا التوجه الطبيعي
الى الدار الاخرة لا يعني في الشقاوة والعذاب ازمنة العذاب ايضا ذلك الوجود وتغلبه
الذات وزوال الالتباس وارتفاع الغشاوة وكشف الغطاء وحدة البصر كما في قوله فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فالنفوس المشقية عند كشف الغطاء بنفسها من نوم الطبيعة
ورقدة الدنيا فيطلعون على نتايج معاصيهم وجهالاتهم وحسرات نفوسهم فيتاذون
ويتالمون غاية الاذى والالم فلجهنم الذامدة والحسرة ويكون حالهم حال من لسعته
العقارب في الجحات عند سكره الشديد بالحد فاذا زال عنه السكر وافاق عن سكره وجد

كانت الروح هي المشهودة المباشرة للاحكام والمؤثرة للاثار والنفس والجسم من لوازمها وانما
والامر ان من الله صادر منه فصله بها بواسطة الروح ودخل المؤمن الجنة على القوى وعلى ان
نفوم فهذا ما جرى على لسان القلم وان لم يكن مناسبا لطور اهل البحث عصمنا الله عن جحود الملحدين
وعناد المستكبرين والله الهادي الى سبيل اهل اليقين وبه الاستعاذة من شر الشياطين وجنود ابليس
اجمعين حكمة ايمانية وحجة قرآنية الكتب الالهية والايات الكلامية فانها ناطقة بان العالم
باسره حادث زمانا لان الغرض من خلق العالم ليس نفسه بل هو انسان ومنه فان الطبايع الجسمانية
وما في حكمها لا يمكن ان يكون هي الغاية الاقصى في الوجود بل البرهان الحكمي ناهض على ان
للطبايع غايات اخرى هي اعلى منها وكلها هو اعلى من الطبيعة الكونية لا يكون وجوده في هذا
العالم بل في عالم اخر فثبت بالبرهان ان هذا العالم باسره واقع تحت الفناء وبلغة العلم و
الانقراض وما يلحقه العدم والانقراض فهو حادث زمانا لاستحالة قدم العالم وكل ما فيه حادث
زمانا والغرض الاقصى من خلق السموات وادارة الافلاك وتسيير الكواكب وجريانها امور على
وفق القضاء الالهي والقدر الرباني لتبليغ الاشياء الى غاياتها الذاتية وخيراتها الاصلية
واصالة شرورها ونقايصها لكون العالم كله خيرا محضا لا شر فيه ونورا لا ظلمة فيه ونظاما
لا نقص معه ويكون الدين كله لله اذ لا شان ان الدنيا طاعنة بالشر ومرة والافات مشحونة
بالمحن والآلام والنقايص والاسقام وبادي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فالشر من
اصل الابداع وجود المادي وفيضه ان يصل كل ناقص الى كماله ويبلغ المادة الى صورتها والصورة
الى معناها ونفسها وان يحيي النفس الى درجة العقل ومقام الروح وهذا الراجع للمظلمة و
الظلمانية لمادة السفلى القصوى والخير الاعلى والنور الاتم وهذا هو المقصد الاقصى والمبنا الاسمى
في بناء الارض والسماء وجريان سفينة المحيوني في بحار الدنيا لاجل مجيء الانبياء والرسل من ملكوت
السماء بالوحي والانباء والكتاب الالهي لنزول الشر وتقرير الظلمة واهلها وبعوث الكاينات الى ما يليه منه
فصبر لاحكامه فتم الحكمة وضعف الكلمة وبكل الخلقة ونزول الدنيا وبقوم القيامة

يجيء الساعة ويحيي الشر واهله ويقرض الكفر وحزبه ويحيي الحق بكلماته ويبطل الباطل فاحفظ
يا حبيبي هذا العلم المخزون والسر المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون من الايات الدالة
على دثور العالم وزواله وانقطاعه قوله تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا
الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت فانشقاق السماء المحرج روحها
ونفسها عن منبع هذه الفتنة الناقصة استماعا واجابة للداعي الحق ليصير منخفضه بالوجود
الحقاني بعد الموت عن الوجود الطبيعي النفساني والمعنى انها فعلت في انشقاقها ما حق لها ان تفعله
فعل المطواع الذي حاذا ورد عليه الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يأب ولم يمتنع كقوله
انشقاطا بين وملا الارض ينبساطها وزوال كل اعوجاج وامتناء وعقد ونقاض بس كل
جبال والرواسي والاشجار وسايرة المركبات والغاء ما فيها من المخشي والمعوق والفشور
بنزع صعوبها المخالص من عكرها فالقشري مجي واللب قي وعند ذلك لم يبق منها عين ولا
اثرا ذا محى المخبر بالمخبور وحيج الشر الى البوار وقوله اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا
النفوس زوجت هذه كلها اشارة الى بدو النشأة الطبيعية لجواهر هذا العالم الى النشاة الاخرى
وخروج الارواح من هذه الاجسام العظام الى ما عند الله وبقاءها وحشرها الى مبدئها
الاعلى فتكوير الشمس بدو راس طبيعتها وانفاد قوتها الجسمانية لان ذلك القوة منشاء جميع
وتاثيرها فاذا بدو من انقطاعها فاذا انصرمت القوة المحركة للجسم بطلت صورته وزال الشخص
الحسية وبعثت الى الدار الاخرة وكذا انكدار النجوم كناية عن زوال النشاة الطبيعية وخروج
روحها الى الاخرة عند انقطاع اجالها الطبيعية فان بطلان اللازم مبدء لبطلان الملزوم ومبدء له
لازم لبطلان الملزوم ومبدء له فانكدار النجوم كناية عن زوال النشاة وتشير
الجبال الخ الى بدو صورتها المحركة المجوهرية ومبدء لها في كل آن وتسجير البحار
احالتها الى النار الاخروية ونفوس الحيوانات تبعا لكون بالعقول اذا كانت من الكاملين

المقربين عند اسكنها الجنة وحزبها من القوة الروحانية الى الفعل او صيرورة العين
ان كانت من اصحاب اليمين واما النفوس الشقية فتزويجها يكون بالشياطين او با
لابدان الحيوانية المناسبة لاخلاقهم وملكاتهم البهيمية والسبعية كما في قوله فوربك
لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا وقوله احشروا الذين ظلموا و
ازواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله وقوله واخر من شكله ازواج وقوله
بالبلى بلى وربنا بعد الموت فبين القرين وقوله اذا السماء انفطرت واذا
الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت كلمة اذا يراد بها وقت قيام القيمة وحينئذ
يكون الاجسام الطبيعية مدروسة وصورها ملموسة وبواطنها مكشوفة
وارواحها قائمة كما ان اليوم بعكس ذلك فان الاجسام فيها مشهودة بارزة
والارواح كامنة مستورة والاجسام محسوسة بالفعل والارواح موجودة بالقوة
وبالجملة هذه الدار دار الحرث والزراعة والسعي والاجزة دار حصد الثمار
والوصول الى نتايج الاعمال والافكار ونزليد والبدا الارواح عن بطون
امهات الاشباح قوله واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم
سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت نلنبيه قوله علمت
نفس ما قدمت واخرت كل ذلك اشارة الى فناء الدنيا وانقطاع
نشاتها وبروز نمكاتها وخروج هو تاتها وانتقالها الى النشاة
الاخرة خلق العالم الكبير وبعثه كخلق العالم الصغير
وبعثه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ولكل منها جسم وروح
فالخلق للجسم والبعث للروح فكما ان اعضاء البدن واجزاء الشخص مبدئه
مستحيلة كاتبة فاسدة وروحه باقية الا انها في اوايل النشاة ضعيفة
الوجود بالقوة شبيهة بالعدم ثم تخرج في اتم الحيوة البدنية من القوة الى الفعل

ويضعف البدن ويهرم وبكل القوى والآلات شيئا فشيئا لان كلما جمانبه شاقها الأسهل له
والسهل انه الدثور وهكذا الى ان يفنى البدن ويموت كل نفس ذائقة الموت ويفنى الروح ذاهبة
الى ربها بالنفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية وانما وصفها بالاطمينان
وهو السكون العقلي لان النفس قبل صيرورتها عقلا بالفعل شاقها التغيير والانقلاب
فاذا صارت مطمئنة عقلية رجعت الى ربها راضية مرضية فكل جملة العالم فان الشخوص
والارض وما بينهما البدا في الانتقال والتبدل من حال الى حال ومن نقص الى كمال وخروج
ما فيها من النفوس والارواح من القوة الى الفعل على التدريج في مدة عمر طبيعي للعالم
ودورة كاملة لاجرامها الدوارة في مدة خمسين الف سنة فوجع في تلك المدة جميع
تلك النسب الاوضاع الى ما كانت اولا لقوله تعالى والسماء ذات الرجع وقوله تعالى
تعرج الملايكة والروح في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاذا انقضت المدة
وتمت العدة بردت الى عالم الاخرة حقيقة الدنيا وخرجت من القوة الى الفعل جميع ما
هو مكنون في قبور الاجسام ومخزون في صدور النفوس وخزائن الارواح يوم يقوم
الروح والملئكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وكما ان الشخص الادمي
اذا عرض له الموت وخرج روحه من البدن قامت قيامته لقوله من مات فقد قامت
قيامته وعند ذلك انفطرت سماؤه التي هي دماغه وانتثرت كواكبه التي هي قواه
المدركة وانكدرت نجومه التي هي حواسه وكورت شمسه التي هي قلبه ومنبع انوار
قواه وحوارته العزيزة ونزلت ارضه التي هي بدنه ودكت جباله التي هي عظامه وحشرت
وحوشه التي هي قواه المحركة سبعا الغضبية فكذا قياس موت الانسان الكبير اعني جملة العالم المجسم
الذي هو عند الحكماء حيوان طبيعي لله تعالى فيه تدبير بالارادة والجملة ولبدن واحد هو جرم الكل و
طبع واحد سار في الجميع هو طبيعة الكل ونفس واحد كلي مشتملة على جميع النفوس وروح كلي مشتمل على
جميع العقول وهو العرش المعنوي ويسمى عالم الرحمن قبل العالم وطبيعة الكل ذاتا ونارا واما نفسه وروحه الكليتان

فهما محشورتان الى الدار الاخرة راجعتان الى الله فانما ان عنده النهاية في تحقق الانفراض و
النهاية وانتهاء الغاية كالبداية للدنيا وما فيها وبروز الكل الى الله وخروجها من تمكن
مكان من هو بانها عند انكشاف اسرارها وانقطاع حجبها وفناء ما عند الله في علم الله من
الحقايق المتاصلة والاسماء الالهية والاضواء الغيومية يتجلى عليك ان تعلم اولا ان كل
هوية سواء كانت واجبة او ممكنة لابد لها من لوازم عقلية تابعة لذاته من غير جعل
وتاثير وافاضة والمعلومية والموجودية والامكان العام وغير ذلك بما الهويات
الالهية التي هي اصل الهويات ومنبع الانيات والمهيات فاذا الذات الالهية لها اشعة
وانوار عقلية ولوازم واثار كيف والوجود كله من شئونه وفنونه وايات ظهوره وتلك
الاشعة والانوار سماها جمهور الفلاسفة بالعقول الفعاله والمشاؤن اتباع ارسطو
سموها بالصور العلمية والافلاطونيون بالمثل النورية والصوفية بالاسماء الالهية
وجمهور المتكلمين ذهبوا بالصفات الزايدة والمعتزلة قالوا بالاحوال كما قالوا بثبوت
المعدومات الخارجية وذلك الاشعة الالهية كيف يفارقها وصلها ومنبعها ويكون شيء
مستبينة الوجود مستقلة الذوات والاثم يكن اشعة فهي انسب من جملة العالم وما سوى الله
وانما هي الدرجات الالهية والحجب النورية والسرادقات القدسية باقية ببقاء الله
لانها بقائه موجودة بوجود الله لا بوجود اشعتهم ولا بايجاده اذ لا حلول ولا انابين الذات
وشؤن الالهية فمن الايات الدالة على فناء الكل ورجوعها الى الواحد القيوم بحركتها
المعنوية وتولي وجهها الى وجه الحق قوله فتاع الحق الدنيا تاتم البار حيكم وقوله هنالك
تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون وقوله
قل الله يبدء الخلق ثم يعيده فاني يؤفكون وقوله لكل امة اجل اذا جاء اجلهم لا يستاخرون
ساعة ولا يستاخرون وذلك لان نسبة القيامة الكبرى وهي فناء جميع الخلايق
وفنائها عند الله الى القيمة الصغرى وهو موت كل احد كنسبة الولادة الكبرى

لقصورها واحتجابها بغيب عنها تلك الموجودات الجلية الباهرة وتانيهما ان هذه
الاجسام بستحيل وتنقلب في حركاتها الذاتية واسنخ لانها الجوهرية الى ان يصير
منطوية في صورة عقلية صابرا كل منها روحا صحيحا كما في الابتداء كانت ارواحا
نازلة الى منازل الاجسام فافهم وقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا
خلقناكم من تراب ثم من نطفة الآية فنبه استدلالا على وقوع النشاة الاخرة بتطور
الانسان في اطوارها الوجود به على نحو التوجه الى الكمال شيئا فشيئا فلابد لهذه
الحركة الرجوعية في القوس العرجوني من غاية اخيرة يقف لدنها ويقوم عندها وتلك
الغاية لا يمكن ان يكون من الاكوان الطبيعية والا لاحتاج الى غاية اخرى
فتسلسل او يدور وهما محالان فهي امر اخروي وكون تام خارج عن سلسلة ذوي الغايات
من الاكوان الناقصة فوله وهو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون واعلم ان هذه الحجج القرانية كما يجري في اثبات
النشاة الاخرة للانسان كذلك يجري في اثباتها بجملة العالم وهو الانسان الكبير لان الجملة
مشتركة وهو لزوم الحكمة وترتب الغاية وبطلان العبث والاعتراف فان هذه الحجج
المذكورة في قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا منشأ عطاء على البصيرة بورث اليقين بان
لكل خلق فايدة وحكمة ولكل طبيعة كونية غاية ذاتية وان لكل اجل كتابا
ولو لم يكن للطبايع الكونية غايات حقيقية ينتهي اليها وشيكل لكان
معوقا عن حيزانها ممنوعا عن كمالاتها فكون وجودها عبثا ممتنعا لان العبث
معطل في الوجود كما برهن عليه اذ لم يخلق هذه الخلايق مجازفة بل عن علم و
تدبير لفاعل مدبر عليم وصانع حكيم ومنع الكمال عن مستحقه مضور في الوجود
ونقص في الاعطاء للوجود وهو بنا في الرحمة الواسعة والجود الاتم الاتم فعلم
ان لكل نقص كمالا ولكل قوة فعلا وهكذا الى ان يزول التقابس ويصل كل مخلوق

الى فضاء كماله الذي ليس له زوال ولا انقطاع وينقطع عند ذلك صافيا اليه عن كل نقص
وشين والعالم الذي فيه لباب الاشياء من غير كدر عالم اخر غير هذا العالم اليه ترجع
الطاهرات الزاكيات من نفوسنا وفيه ماوى الفادسات الطيبات من عقولنا وقوله الى الله
ولله ملك السموات والارض والى الله المصير وقوله في النحل ويوم ينفخ في الصور فصزع
من في السموات والارض الا ما شاء الله وهم الذين سبقت لهم هذه القيمة وكل اتوه داخرين
وقد سبقت الاشارة الى ان القيامة قيامتان قيامة على النفوس بنفخة الفزع وبها يقع النقل
من الصور العالم العقول وقيامة على العقول بنفخة الصعق وبها يقع الفناء التام وينتقل
الامر الى الواحد القهار وفي المكتوبات ولم تر والكيف بدء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على
الله يسير وقوله قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة
اي بعد انحلاله عن كسوة هذا الكون الطبيعي وتحققه بالوجود الاخروي الباقي ببقاء الله
ثم عن لباس الانابة الاخروية وتحققه بالوجود الحقاني الباقي ببقاء الله بعذب من يشاء
ويرحم من يشاء واليه تقلبون وقوله كل نفس ذائقة الموت موت البدن الذي هو مقام وجودها
الطبيعي ثم البنا ترجعون بعد فنائها عن الوجود بدن الطبيعي والنفساني واصل انحنائها عن
الكون بين الدنيا والاخرة عند فنائها بوجود الحق وقوله وما هذه الحيوة الا لهو ولعب
وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فان من اكتحل عين بصيرته بنور العرفان و
شوهد بقلبه بسواطع انوار القرآن بحيث عاين العالم وصور الكاينات عند الله طورا بعد طور
متزايدة متزادفة خلقا بعد خلق بسياقة طور ابعد طور الى المطرب الى الاخرة ولهذا سمى الله
هذا الكون الدنياوي لهوا ولعبا لانا كوانها مستندة كالحركة والمخرك بما هو متحرك تشتاق
الناوي الى امر اخر فاذا نظر اليه مع قطع النظر عما يؤدي اليه كان لهوا وعبثا باطلا واما
الدار الاخرة فلكون وجودها ووجود ما فيها وجودا علميا وصورة ادراكية بالفعل
وكل صورة ادراكية ووجودها عين الحيوة فلاعماله كما في الاخرة حيوان محض حيوته

عين جوهره ليست كالبدان هذا العالم التي جوهرها عارضة لها واردة عليها من خارج فهي لا محالة
تابعة في ذاتها لاصل صفة الجوهرة من الارواح النفسانية المتعلقة بها واما اجساد الاخرة و
اشكالها فهي بينها النفوس المتصورة بتلك الصور بحسب ملكاتها واخلاقها الملكتية فتجسد
والغرض هنا لك شيء واحد كما ينضح لك في علم المعاد وحشر الاجساد انشاء الله وقوله في الروم ما
خلق الله السموات والارض الا بالحق اي بما عند الله من حقايقها العلمية وصورها العقلية
كما اشبهنا الاقاويل من الحكماء كما قالوا لون ومن قبله واجل مسمى اي بحسب وجودها الطبيعي الكوني
لما علمت مرارا ان هذا الوجود دنيا في مندرج في الكون والتدريج في الكون لغاية طبيعية
لا محالة فينقطع بالضرورة لذي الغاية ان كانت من الاكوان الخلقية فعود الكلام الى
غايتها ايضا فاما ان يكون لكل غاية غاية ذاتية الى لا نهاية فمن ذلك باطل للغاية اذا
كان الكل او سلطا واثبات اللعب والخرف في خلق العالم او ينتهي الى غاية خارجة عن
هذه الاكوان الخلقية وهو المطلوب فغاية الاكوان الخلقية اكوان عقلية بالتي الا
اليه وقوله الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون لقضاء الكل والصنعة العقلية وقوله
ومن ايآته ان تقوم السماء والارض بامره اي يوجد في عالم الخلق والتقدير والمساحة وانما
اتى بصيغة المضارع لما علمت ان وجود كل خلق مسبوق بعدم زمان ثم يعيدهم الى عالم الاخرة
ثم اليها ترجعون لان مواهما بما سواها بها العقلية وصورها القضائية الالهية كما ذهب
اليه افلاطن ومن قبله ثم ازاد عاكم دعوة من الارض بانقطاع الاجال وانقضاء الاكل
ونفاذ القوى الجسمانية اذا هم تخرجون من الحابس الكونية والمقابر الطبيعية الى فضاء
الاخرة وارض المحشر وقوله انا كبا لماسيق وقدرا وهو الذي بدأ الخلق ثم يعيده في
سلسلة البدو والرجوع وهو اهون عليه لان الرجوع الى الفطرة الاصلية انسب من
الخروج عنها وقوله في لقمان وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى كما في سورة الملئكة
انا كبا وقدرا وسخى الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي مقدر معلوم عند الله ولغاية

السماء حتى لا يبقى احد الا علم الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فاذا قضى ملك الموت نحى
بقوم بين يدي الله عز وجل وهو اعلم بذلك فيقول لم يبق الا ملك الموت وحملة
العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال فليموتا فيقول الملئكة وهم رسل الله و
انبياءه فيقول اني قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي
الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم بذلك فيقول لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش
فيقول قل لحملة العرش فليموتوا فاذا نعى ملك الموت كتبا حزينا لا برفع طرفه فيقال
من بقي فيقول لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت ثم يا خذ الارض بيمينه
ويقول اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها ثم نفخ فيه نفخة
فاذا هم ينظرون لتخفقهم بالوجود الاخروي الباقي بدلا عن الوجود الدنيوي الذاتي
وبالوجود الحقاني بدلا عن الوجود الناقص الامكاني قوله في جمعهم الله يجمع بينهما و
المصير وفي الزخرف وانا الى ربنا لمنقلبون وفي وانتظر يوم ينادي المناد من مكان
قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وذلك اليوم ليس من ايام الدنيا
بل من ايام الاخرة وكذا في قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا وكذا
قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع لا ريب فيه لان يوم الدنيا يوم الفرقة في الوجود ويوم
الشقاق وكذا قوله ويوم مثل وضع الواضعة لان موضوع الاشياء فيه على الحق والتمييز
وقوله وانشقت السماء فهي يومئذ واهية لان وجود الاشياء الطبيعية من خيوط الصور
المادية الوضعية مضمحلة مدروسة هنالك كاضمحلال الظل عند النور وذوبان
الثلج والجمد عند الحر وقد هذه الايات وامثالها من الايات الكثيرة التي ذكرنا ذكرها
فاقفة المنظور البصيرة الى رجوع هذه الاشياء كلها الى عالم الاخرة ورجوع اهل
الاخرة كلهم الى الحق الاول نفخا والى ربهم زال هذا العالم بكلية ودثور ما فيها من الصور الحسية
فناها يوم القيامة ومحواتارها وبدلت وجودها يوم يرونه مكانها وظهور حقايقها وكشف

بواطنها وفتح صحايف نفوسها وكتبا عمالها على رؤس الجميع وذلك بعد خروجها من مقابرها
وهي مقابر اكوانها الشديدة بحيث ومده حركاتها الاستكمالية في دار الدنيا وبعد الخروج
عنها عند النفخة الثانية فمكثها الدنيوي تنبيه ان لكل من الروح والجسد والقلب دنيا
حضيضا الاقلوب والقوالب في الاجساد فهي مقابر اكوانها التدريجية واما نور القلوب في
الارواح فالى ما وى النفوس ومرجع الارواح البشرية وهي سدرة المنتهى فيل ظهور الصور
الكبرى فالله سبحانه ابدع بقدرته الكاملة دائرة العرش وجعلها ما وى القلوب والارواح
وانشا بحكمته البالغة نقطة الفرش وجعلها مسكن القوالب والاجساد ثم امر بقضي فضاء
الارض الارواح والقلوب العرشية ان تغلف بالقوالب والابدان الفرشية شطرا من
الارض ومدة الاوقات فاذا بلغ اجل الله الذي هو آت وفرغ الهمان للملاقات والخروج
الارواح الى الارواح فاليلين انا لله وانا اليه راجعون وعادت الاستباح الى الالة التي
منها خلقتكم وفيها نعيدكم واما الارواح الكدرة الظلمانية المكوسة والنفوس الشقية
التي كفرت بانعم الله فهي ايضا قصدت من حضيض الفرش الى ذرى العرش لكن مع اثقالها
واوزارها باجنحة مقصوصة وقلوب مختومة وايد مغلولة بحبائل التغلفات و
ارجل مقيدة بقيود الشهوات وكلما خبت نيران خبيثة اجتذبت من فوق الارض الها
من مزاد فصار وامتكوسين معلقين بين العرش والفرش ولو نرى اذ المجرمون ناكسوا
رؤسهم عند ربهم اخر في موت الانسان الكبير اعني العالم اعلم ان العالم
مشتمل على الخلق والامر والخلق كله هو قالب العالم والامر كله هو روح العالم
ثم قوام الخلق بالامر كما ان قوام القالب بالقلب فالتفاوت بين الامر والخلق هو جوهرة
الانسان الكبير والعالم كما ان الافتراق بين الروح والبدن هو موت هذا الانسان و
العالم الصغير والقيامة الصغرى والله خالق الموت والحيوة كما انه جاعل الظلمات و
النور خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا فاذا وقعت الواقعة وقامت القيامة

يرجع الامر الى الامر اليه يرجع الامر كله الا الى الله نصير الامور ويعود الخلق الى الخلق
منها خلقناكم وفيها نعيدكم فاعلم في الخلق والامر قال الله تعالى الا له الخلق والامر
قال قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا الى امر الله فلا تستعجلوه انما
امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اعلم ان الله خلق عوالم كثيرة كما ورد في الخبر
رواياته متعددة وفي بعضها انه خلق ثلثمائة وستين عالما قال الشيخ محيي الدين
الاعرابي في الباب الثامن من الفتوحات المكية ان في كل نفس خلق الله فيها عوالم
يبصرون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله من جملة عوالمها عالما على صورتنا اذا
ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى ذلك ابن عباس فيما روي عنه
في حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة عشر بيتا وان في كل ارض من الارضين
السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي والعوالم وان كانت متعددة الا ان المجموع منها
منتظمة في سلك واحد بنفاذ نه بالطافة والكثافة والظهور والبطون لما مر من استحالة
وجود عالمين متباينين غير منتظم احدهما بالاخر كما بين في مقامه والعوالم مع كثرتها منحصرة في
قسمين عالم الامر وعالم الخلق فعبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بحاسة الحواس الظاهرة
الخمس بالخلق بقوله المساحة والتقدير وعبر عن عالم الاخرة وهو ما يدرك بالحواس الخمسة
الباطنة وهي النفس والقلب والروح والسر بالامر لانه وجد بامر كن دفعة بلا واسطة
شيء اخر ووجوده غير متعلق بالحركات والاستعدادات فيوجد بحركة الجمادات الفاعلية
لا بالجمادات القابلية الانفعالية فكلما بالغ في تصوير الفاعل او تخطر بباله يوجد بلا تعب
من غير استعمال آلة او تهيؤ قابل فعالم الامر هو الاول بالعظائم التي اوجدها ابتداء للبقاء
كالعقل والروح والقلم واللوح والعرش والجنة واخوها الكرسي ولهذا قيل فرش
الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن واما دار الجحيم فهي بوجه من الاخرة وبوجه اخر
من الدنيا فانها من حيث تجدد ما فيها وتوارد الالام والمحن على اهلها ودوامها تجلوهم

الى عالم الارواح وما دونها عرفوا بنور الروح السري واذا عبروا عن عالم الروح ووصلوا
الى ساحل بحر الحقيقة عرفوا بانوار مشاهدات صفات الجمال عالم الارواح وما دونها
واذا فنوا بطوالع الجلال عز اثباته وجودهم ووصلوا الى لجة بحر الحقيقة كوشفوا بهويته
الحق تخلقوا واذا استغرقوا في بحر الهوية الاحدية وبقوا ببقاء الالوهية عرفوا الله بالله
وحققوه وقدسوه وعرفوا به كل شيء فحينئذ لم يكفهم بل انزل على كل شيء شهيدا وهذا
مقام كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا لي يسمع ولي يبصر ولي يبطش ولي يمشي فمن هذه
الحالة التركيبية بقي لمعرفة الروح خطر عند من لم يعرف هذه المقامات العلية واعلم ان الروح شيء
واحد في حد ذاته وحقيقته وتعدده بحسب تعدد النفوس المتصلة به وكذا عالم الامر روح
واحد بالذات منكثر بحسب جهات الافاضات والايجادات وما امرنا الا واحدة كلمح البصر
وهكذا الكلام وغير ذلك من الامور الالهية فانها من وراء عالم الخلق وعالم الدنيا وما
فيها وما معها وهو عالم النور كلها مراتب الالهية كانها طبقات بسيطة متفاوتة في
شدة النورية وضعفها وكل طبقة منها منطوية بما فوقها منحطة على ما تحتها وهكذا
الى نور الانوار فالكل منطوية بمطوية منحطة على سلطان نوره وسطوة كبريائه الا الى الله
نصير الامور وعالم الخلق طبقات ظلمات بعضها فوق بعض وكلما هو ابعد من عالم النور
فهو اظلم واوحش وهكذا الى اسفل السافلين وهو ادى الشياطين والكفرة والمطرودين
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله خالق الظلمات والنور وجاعل الليل
والنهار وهو الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا والناس في اول الخطة
فاما السلوك الى الحجابين والسير الى السبلين اما الى عالم النور والحيوة واما الى عالم
الموت والظلمة الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا
اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون فاعلم في كيفية البدو والاعادة والاشارة الى سلسلتي الهبوط والصعود

فالله تعالى هو الذي يبدء الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون كما بدء الخلق باخر هم عن مكمن الكل
الى عالم الارواح ثم اهبطهم من عالم الارواح الى عالم الاشباح عابرين الى الملكوت
الاعلى والاسفل من النفوس السماوية والارضية مارين على الافلاك والانجم والاثير و
الهواء والماء والارض الى ان بلغوا الى اسفل السافلين والهاوية المظلمة اعني الهيولى
والبحر المظلم والغربة الظالم اهلها وهي نهاية تدبير الامر الاعلى ما قال يدبر الامر من
السماء الى الارض ثم يعرج الامر في باب الانسانية بجذبات العناية الى الحضرة الالهية
من حيث وقع النزول مارا على المنازل والمقامات التي كانت على سمة قطع التعلق عنها
وترك الانتفاع بها فانه حالة العبور على هذه المنازل استمرار خواصها الاستكمال
الوجود الانساني مادة وصورة وروحا وجسما فصار مجموعه عن الحضرة مشتملة
بالكثرة عن الوحدة كما في قوله الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعني الانسان المظلم لكونه
مقابر للارواح فاذا جاء وقت الرجوع بجذبة ارجعي الى ربك يردها استعارة من كل صورة
فان العارية مردودة الى ان يبقى بلا امانة عارضة ومصنع وجه المرآة عن كل صورة
فيصرف فيه جذبة العناية وتجلي في مرآته وجه الحق الباقي وكان العالم كله كدائرة
انعطف اخرها الى اولها احدهما فوسيلة نزوله والاخرى صعودية ولها نقطتان
احديهما نهاية اوليها وبدايتها اخريها هي المسماة بالمحو والثانية بالعكس وهو الانسان الكامل
روح العالم مظهر اسم الله وخليفة الرحمن كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
فاعلم في تحقيق الخلافة الالهية اعلم انه لما اقتضى حكم الالهية ايجاد معه لجميع الكمالات
المشتملة على الاسماء الحسنى والصفات العليا بسط مملكة الايجاد والرحمة ونشر لواء
القدرة والحكمة باظهار الممكنات وايجاد المكونات وخلق الخلائق وتسخير الامور وتدبيرها
وكان نهاية هذا الامر من الذات الاحدية القديمة بغير واسطة بعيدة جدا البعد
المناسب بين عزة العدم وذلة الحدوث فتضمن الله سبحانه تجلى ثانيا بنور وجهه في الفضاء الواقع

کتابخانه
مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۲۸

التخصيصة واما صورته الظاهرة فنخبة منتخبة من صورة العالم الظاهر فيها من كل جوهر من جواهر العالم
لطيفها وكثيفها فيط ونصيب يضيفان من صانع جميع العالم في واحد من كل شئ لبيه ولطيفه
مستودع في هذه المجموعة وصورة كل شئ كامل تنتجه صورة آدم ونحوه ومعناه تنجلي الروح
الاعظم والنفس الكلية اللذين هما ادم كلي ونحو الكلية ومن هذا يصح ان يقول الكامل من
اولاده انا وانا وان كنت ابن ادم صورة فلي فيه معنى شاهد بابوتي وكان كل واحد من افراد
البشر ناقصا او كاملا كان له نصيب من الخلافة بقدر حصته انسانيته لقوله تعالى هو الذي
جعلكم خلائف الارض منهم الى ان كل واحد من افاضل البشر واراذلهم خليفة من خلفاء الله في
ارض الدنيا فالافاضل مظاهر جمال صفاته تعالى في سرائر اخلاقهم الربانية وهو سبحانه يتجلى
بذاته جميع صفاته لمرائي قلوب الكاملين منهم المتخلقين باخلاق الله ليكون نرائي قلوبهم مظهرا
لجلال ذاته وجمال صفاته والاراذل يظهر ون جمال صنايعه وكمال بدايعه في سرائر نفوسهم
وصنايعهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم في خلق كثير من الاشياء كالخبز والخياطة والبناء
ونحوها فانه تعالى يخلق الحنطة بالاستقلال والانسان بخلافته يطحنها او يعجنها او يخبزها
وكالثوب فانه تعالى يخلق القطن والانسان يغزلها وينسج منه الثوب بالخلافة وعلى هذا
القياس في سائر الصنايع الخبيثة والحرف — في الحقيقة الجملية يظهر اسم الله الحق
الاعظم يا ايها الناس قد جائكم برهان من ربكم الى قوله مستغنيا فاذ نقرر في العلوم الالهية ان الخبر
برهان على كل شئ كما قال اولم يكفهم بربك انه على كل شئ شهيد وقد ثبت ان المبدء علم بالغير
والمبدء بعين انه بانه ان الله فاعل كل شئ وان الانسان الكامل الذي لا اكمل منه غاية
المخلوقات لولاه لما خلقت الافلاك فاذن يجب ان يكون هو البرهان على سائر الاشياء
كما قال وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن الشواهد الدالة على هذا المطلب ان الله اعطى كل
نبي آية وبرهانا وجعل نفس النبي الخاتم برهانا فقال قد جائكم برهان من ربكم وذلك لان
برهان الانبياء كان في اشياء غير انفسهم مثل موسى في عصاه ويده وفي الحجر الذي انبجست منه

الدنيا الامتاع الغرور وقال انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
الى قوله فجعلناه حصيدا كان لم تغن بالامس وقال كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى
اذا جائه لم يجده شيئا وجعل الله عنده واعلم ان الدنيا من عالم الملك والشهادة والاخرة
من عالم الملكوت والغيب وقبل ان الدنيا من عالم المحسوسات والاخرة من عالم المعقولات
وهذا غير سديد بل عندنا وانما هو قول جمع من الفلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني او وجود
الجنة والنار الجسمانيين والاجود ان يقال ان الدنيا عالم الكون والفساد والاخرة دار القرار
او يقال ان الدنيا عالم الظلمات والاخرة عالم النور او يقال ان الدنيا عالم الموت والاخرة عالم
الحيوة والله تعالى هو الذي خلق الموت والحيوة وجعل الظلمات والنور يعني الدنيا والاخرة
ونوضح ذلك على نسق البرهان العقلي ان الصورة التي يتعلق بها العلم والادراك على ضربين
اما صورة مادية ممتزجة في المادة التي تشاركها العدم والقوة وقبول الكثرة والانقسام
والتباعد في الجهات والغيبة والحجاب وعدم الحضور حتى ان كل جزء منها يغيب عن جزئها
وليس لها وجود جمعي حضوري فلم يكن مدركا ولا معلوما ولا محسوسة الا بالنوع كالانسان
فهي مناط الجهل والموت والظلمة واما صورة مفارقة عن المادة ولو احتمل وجودها وجود
حضوري ادراكي لان وجودها في نفسه بعينه وجود المدرك سواء كانت صورة جزئية
او كلية محسوسة او معقولة فهي المدرك بالذات والاول ليست مدركة بالفعل اما بالقوة عن
مادتها والقسم الاول هو وجود الدنيا وما فيها وكما يكون لها في نفسها حيوة الا بما خارجا عنها وارد عليها والقسم الاخر هو وجود الاخرة وما فيها وان حيوتها ذاتية لها لا بامر خارج
ولهذا قال الله تعالى في حق الدنيا انما الحيوة الدنيا لهو ولعب وقال في حق الاخرة وان الدار
الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون ولاجل ذلك قيل ان حال الانسان في كل ما يراه من الدنيا
كحال النايم في المنام عن الرؤيا التي يراها ما هي الا امثال وحكايات لما هي حقايق موجودة في
الخارج يحتاج الى التعبير فالعارف بمنزلة المعبر الذي يعبر عنها بامور اخروية كما قال سبحانه

انذا عثرة عينا فقد علم كل اناس مشربهم وكان نفس النبي برهانا بالكلية فكان برهان عينه ما
قال لا يبصقون بالركوح فاني اراكم من خلفي كما اراكم من امامي وبرهان بصيرة ما زاغ البصر
ما طغى وقد راى من ايات ربه الكبرى وقوله روئيت الى الارض فاريت مشارقها ومغاربها
وبرهان سمعه قوله اطلعت السماء حتى لها ان تطلب فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد او
راكع وبرهان شمه قوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وبرهان ذوقه قوله ان هذا
الذراع مسموم وبرهان لمسه قوله وضع الله يده بين كتفي فاحسست برده وبرهان لمسه
قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وبرهان بصاقه ما قال جابر انا مرحوم الحديث
لاخبرن عجبكم ولا تزفين بركم حتى اجئ فجاء فصق في العجين وبارك وصق في البرمة فاشهد
بالله انهم كلوا وهم الف حتى تركوه وانصرفوا وان برمتنا لبغط الا على كما هي وان عجيننا
ليخبز كما هي وبرهان نظله انه نزل في عين عار وهي رهط فمر باذن الله بوج الخبر وبرهان
قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وانه سبح الحصى في كفه وبرهان اصبعه انه اشار
به الى القمر فانشق نصفين وكان الماء ينبع من اصابعه حتى شربوا منه خلق كثير وبرهان صدره
قوله تعالى الم نشرح لك صدرك وانه كان بناء عجيبا ولا بناء فيه وقال تعالى ما كذب الفؤاد
ما راى وامثال هذه البراهين في مظاهر وجوده المقدس اكثر من ان يحصوها وامابراهين مظاهر
وجوده وقواه المستورة فمنها برهان قوة حفظه كقوله سنقرئك فلا تنسى وبرهان قوة
علمه قال علي علمني رسول الله الف باب من العلم فانبسط لي من كل باب الف باب وهذا كان
حال الولي فكيف حال النبي المعلم واما برهان قوته المحركة العلية فمعروف بحيث لا حاجة
الى ان نصغي عالم السموات وهو سدرة المنتهى وبرهان قوته المقدسة الى قاب قوسين وادنى
واما برهان عقله العملي فقوله انك على خلق عظيم وقوله بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
في حقيقة الدنيا والاخرة قال الله تبارك وتعالى انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم الى قوله وفي الاخرة عذاب شديد وقال وما الحيوة

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وقيل ايضا ان الدنيا مرآت الاخرة فانها
عالم الشهادة ويرى فيها ما في عالم الغيب وهي الاخرة وما احسن تشبيه الدنيا بالمرآت
حيث ان سطح المرآت من جهة اللون لاجل الصقالة صار عدما بالكنه بصيرا لاجل صقالته و
قوة امكانه مظهر المقابل له من الاشكال والالوان كذلك الدنيا امر عدمي امكاني في حاشية العدم
والقوة الامكانية فصارت مظاهر لما يقابلها من عالم الاخرة فيرى فيها صور الاشياء الثابتة
في عالم اخر على وجه محسوس جزئي الظرفية التقابض والانعدام الى ثلاث الصور من جهة الظهر
الدنياوي فهذا العالم في الوجود تابع لعالم الغيب كما ان الصورة في المرآت تابعة لصورة
الناظر الا ترى ان صورتك في المرآت وان كانت هي الثابتة في غير بنية الوجود فانها قد كانت
اولى في حوض نفسك فانك لا ترى نفسك وترى صورتك في المرآت ولا ورب ما تغير وتحجب
حال المرآت مستغنية ومعوجة واحلة ومنكوتة ثم تعرف بها صورتك التي هي فانية بتلك
لا بالمرآت اصلا على سبيل الحكاية في تلك الحال فانقلب التابع في الوجود متبوعا في حين
المعرفة وانقلب المتاخر متقدما وهذا النوع من الانعكاس والانتكاس ضرورة هذا الظرف
وكل عالم الدنيا محاذ العالم الاخرة فمن الناس من وفقه الله وبصره الله النظر والاعتبار فلا
ينظر الى شيء من هذا العالم الا ويعبر به الى عالم الاخرة فيبقى عبوره عبرة وقد امر الله تعالى
عباده به قال فاعتبروا يا اولي الابصار ومنهم من عجب بصيرته فلم يعتبر ولم يعبر عن هذا
الحابس فاحتبس في عالم الحس والشهادة وسيفضي الى حبسه ابواب جهنم وهي مشاعره التي كان
ينبغي ان تكون ابوابا الى فتح الجنان ايضا كما ينبغي لان تكون ابوابا الى البرزخ وهذا
الحس بمثل ناره اشانها ان تطلع على الافئدة انها عليهم موصدة في اعمدة ممددة الا ترى بينه
وبين ادراك حرها واملها حجاب فاذا رفع الحجاب بالموت ادركها بعين اليقين وهذا الماء
موجودة اليوم كما دل عليه قوله تعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين وقوله ومما هم بخارجين
من النار وقوله اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار وقال الله تعالى على لسان فرعون

وانها معدن الجهل والكفر ومنشأ الظلمة والعذاب في يوم القيمة وانها مذمومة
شهوانيا مهلكة ظلما انها معنوية وهي مع ذلك لا بد منها لانها مزرعة الاخرة في حين
مزعرفها اذ منها ينشأ بذر القرآن الاخروية فمن تزود منها للاخرة وافضر على قدر الضرورة
فقد حرث وبذر وسيحصد في الاخرة ما زرع وحقيقة هذه الحرارة هي الايمان والرفل
اعني اكتساب انوار المعلومات والتجرد عن المادیات والظلمات وهي تحف الحرارة الدنيا
وهي تحصيل المال والجاه فلا غناء لاحد الا لمن كان حاله في الدنيا كحال المسافر الذي يقتصر
منها على قدر الضرورة لا سعادة لاحد الا لمن قدم الى الله عاريا فابه وبما كونه وايانا
جلاله وعظمته واحبانا بفضله فان المعرفة والمحبة لا بد ان لا يدوام الطلب
الفكر ولا يفرغ القلب لهما الا بالاعراض عن سواعل الدنيا والفراغ عن محبة غير الله
وغير صفاته وافعاله من حيث هي افعاله فان من احب لاجل الاحب اثاره لا جله فانك ترى
ان كنت من اهل البصيرة فقد علمت ان مدار النجاة على الاعراض عن الدنيا واهلها ومدار
السعادة الحقيقية والتصرف عند الله بالحكمة الالهية التي هي المعبر عنها بالايمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وان لم تكن من اهل الكشف والبصيرة فكن
لا اقل من اهل التقليد والايمان بظاهر القرآن وانظر الى تظهير الله تعالى ايانا في عدد
كثير من الايات كقوله من كان يريد الحيوة الدنيا نوف اليهم اعمالهم الايه وكقوله تعالى
واما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى وكقوله الذين يستحبون الحيوة
الدنيا على الاخرة ويبغونها عوجا اولئك في ضلال بعيد وكقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا
فعليهم غضب من ربهم ولهم عذاب اليم ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا على
الاخرة وقوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وفي جمعتنا هكذا
من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في
الاخرة من نصيب ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى

استظهم بالحق فنالوا الجنة والنار محلوقان نظرا الى ظاهر قوله تعالى وجنة عرضها كعرض
السماء والارض اعدت للمتقين وقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين وقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم القيمة ادخلوا ال فرعون اشد
العذاب وقوله اغرقوا فادخلوا نارا وقوله يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين و
هذا هو المروي عن الائمة الطاهرين عليهم السلام روى قدوة المحدثين ابو جعفر محمد بن
علي بن بابويه القمي رضي الله عنه في عيون اخبار الرضا بسنده المتصل الى عبد السلام بن
صالح الهروي قال قلت لعلي بن موسى الرضا ابن رسول الله اخبرني عن الجنة والنار اهما
اليوم مخلوقتان قال نعم قد دخل رسول الله الجنة ورأى النار لما عرج به الى السماء قال
فقلت له ان قوما يقولون انهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتان فقال لهم ما اولئك متا وعن
منهم من انكر خلق الجنة والنار فقد كذب النبي وكذبنا وليس في ولايتنا على شيء ويخلد
في نار جهنم قال تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان قال
النبي ص لما عرج بي الى السماء اخذ بيدي جبرئيل فادخلني الجنة فاذا ان من طينها فاكلته
فتحول ذلك طيفة في صلبي فلما هبطت الى الارض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فمن
حوراء فكلما اشتقت الى الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة وبالجملة الدنيا هي النشأة
الدنيا به الدائرة الكائنة الفاسدة من ركن النها اسخن النار والاخرة هي النشأة الموزونة
العلمية الباقية وهي صورة الجنة ومنازلها الا انها محجوبة عن هذه الحواس لانعدامها
في البدن الذي هو ايضا من الدنيا فمن عرف نفسه وعرف ربه بحر دعن غشاوة الدنيا
وصار من اهل الاخرة ونعيمها ومن لم يستكمل ذاته بنعوت الايمان ونور العرفان ولم
يتزع صورته عن المادة البدنية ولم يتجرد ذاته عن مغيرة الدنيا وتابوت البدن الله
استحق بذاته ان يبصر صندوقا من صنادين الجحيم فلا نجاة له من عذاب النار ولا خلاص
له منها الى محل الابرار ومعدن الانوار والعارف بها هذه بصيرتها ان الدنيا ضلة الاخرة

لها سببها الايه وقوله من اراد حرث الدنيا نزد له في حرثه وما له في الاخرة من خلاق الايه
وقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمئنوا بها والذين هم عن
اياتنا غافلون اولئك ماويهم النار بما كانوا يكسبون وقوله زين للذين كفروا الحيوة
الدنيا ويسخرون من الذين امنوا والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة وقوله تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين والكل
اعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وقوله
وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحيوة الدنيا الايه ولعل ثلث القرآن
في ذم الدنيا واهلها وفي الحديث عن النبي ص الدنيا ملعون ملعون ما فيها الا ذكر
دار من لا دار له الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر الدنيا جيفة وطالبها كلاب
ان الله عز وجل لما خلق خلقا بعض البر من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها بغضا
في اللوح والقلم قال تعالى والقلم وما يسطرون وقال اقرء وربك الاكرم
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال انه لقرآن كريم في لوح محفوظ لا يمسه
الا المطهرون وقال يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقال وانه في ام
الكتاب لدينا لعلي حكيم وفي الخبر ان اسرافيل ملك موكل باللوح ينظر فيه وينظر
متى يوم ان ينفخ في الصور واللوح مجمع علوم الكوائن وقيل اصله من ذهب وقيل
ياقوتة حمراء وان عرض كل منها من المشرق الى المغرب وطوله من العرش الى
الثرى واما القلم فمورد بيضاء طوله الف سنة وفي الاثر لما خلق الله القلم قال
اكتب فالما اكتب قال علي في خلقي فجرى القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وورد
عن رسول الله ص قال سبق القلم وجف القلم ومعنى القضاء وتم القدر بتحقيق
الكتاب وتصديق الرسل وبالسعادة من الله وفي كتاب الاعتقادات لابن بابويه القمي
رضوان الله عليه ان اللوح والقلم هما ملكان فانيتان مما من طريق الخبر والرواية

هكذا واما طريق الاعتبار والاستبصار فالبرهان العقلي يجوز جميع ما ذكروا ولا يأبى
عنه وشبهه ان يكون احدهما وهو القلم جوهرا عقليا بل العقل الكلي وهو العالم
العقلي بجملته وتابعهما اعني اللوح جوهرا نفسانيا بل النفس الكلية وهو العالم النفساني
بجملته في العرش والكرسي قيل سئل محمد بن الحنفية رضي الله عنه عن
الكرسي فقال فلك البروج حمل العرش فلك الكل او فلك الافلاك وذهبت المشبهة الى
ان العرش موضع التدبير والتفكير والكرسي موضع التجلي والزيارة وذكروا ان الله
ينزل عن العرش الى الكرسي فيتجلى للخلق ويفضي بينهم بالحق اقول انما قالوا ذلك وامثاله
لانا بلغنا اليهم منقولة عن النبي ﷺ في هذا الباب لو عرفوها حق معرفتها لما ضلوا او
اضلوا وقال بعضهم ان العرش مظهر الرب والكعبة معلمه فلذلك امر الله العباد الى
مظهره لطلوبهم والى معلمه بابدانهم ومنهم من قال ان الله متمكن على العرش وقد نعى
على الكرسي جل الباري عن صفات المخلوقين ونعوت المحدثين وقال بعض ارباب الخلوة
العرش هو قلب العالم والانسان الكبير والكرسي صدره وهذا اصح الاقوال والله اعلم
واحسنها وذلك لان المراد من القلب المعنوي هو مربية النفس المدبرة المدركة
للكليات والقلب الصنوبري مظهرها وكذا المراد من الصدر المعنوي هو مربية النفس
الحيوانية المدركة للجزئيات وهذا الصدر الجسماني مظهرها وتنبيه السواء النفس
الانسانية على قلبه بالتدبير الى استواء الرحمن على عرشه بالعناية والرحمة كتنبيه
القلب الصنوبري الى العرش الصنوري وكل تنبيه يتصور فيه النفس الحساسة الحيوانية
في الصدر المحيط بجوهر الكبد لكان الدم الطبيعي المنتشر في البدن كله الى بضعة واللحم
الملكوتية باذن الله في الكرسي المحيط بجوهر السموات السبع بانوارها النافذة
في كل كتنبيه الصدر الجزئي الى الكرسي الجسماني وايضا تنبيه العرش الى الكرسي
كتنبيه القلم الى اللوح فالقلم واللوح جوهران نسبطان عقليان في عالم الامر ولكن القلم

من الاضواء والاشعة الكوكبية وغيرها باذن الله وملكوته العالية في العناصر والمواد
السفلية فتحركها وهيجها اختلط بعضها ببعض واستحال بعضها الى بعض حصل
من اختلاطها واستحالتها موجودات شتى فاذا هيج النور الكلي باستحالة الحرارة متحرك من
الاجسام الرطبة ودخن من الاجسام اليابسة الارضية واثار من البخار والدخان من
مهبط الارض والماء واصعده اما الدخان فلذيذ صعوده حيزا لهواء الى ان يتوافى
بخوم النار فيشتعل وربما يبقى فيه الاشتعال لغلظ المادة الدخانية فراى كوكبا ثابتا
فيخرك بمثابة حركة الاثير مدة وربما لم يتوقف فيها الاشتعال بل احترق بسرعة وانقطع
ولم يثبت فيه اثرا لاحتراق وهو الشهاب الثاقب وقد يثبت فيه اثر الاحتراق فيرى
العلامات الهائلة المحمر والسود واما البخار الصاعد فمنه ما يلطف ويرتفع جدا فيتراكم
ويبقى مدة في فضاء الجو عند منقطع الشعاع فيبرد ويكثف فيعظم فيكون المكاثف عنه
سحابا ما طرا او المتقاطر مطرا ومنه ما يقصر عن الارتفاع لثقله بل يبرد بسرعة ويعاود فينزل فما
هو فيه برد الليل قبل ان يتراكم فهو الظل وربما جمد البخار المتراكم في الاعالي اعني السحاب
فنزل وكان ثلجا وربما جمد البخار العنيف المتراكم في الاعالي اعادة الظل فنزل وكان صقيعا
وما يسقط بالليل من السماء شبيها بالثلج وربما انجمد البخار بعد ما استحال قطرات فاء وكان
بردا وانما يكون نجومه في الربيع وقد فارق السحاب في الشتاء وهو داخل السحاب في ذلك
لشدة برد الشتاء وضعف برد الربيع والمشهور انه اذا سخن خارجه بطنت البرودة الى
داخله فيتكاثف داخله لشدة البرد فاستحال ماء واجمده شدة البرد وهو كما نرى وربما
كانت الهواء نفسه لشدة البرد فاستحال سحابا ثم مطرا واما الجوهر البخاري الدخاني
الحاصل من مادي الرطوبة والبوسة فمنها ما يرتفع من الارض فيكون منها الرياح
واذا تصعدت فيميز البخار من الدخان انعقد البخار سحابا فيبرد ويشتعل فيه الدخان
طلبا للصعود الى العلو فيحصل من تفاعله فيه ضوء من الرعد وهو صوت يسمع غاصفة

البط واشرف واقوى عنصرا فلذا العرش والكرسي جوهران نسبطان حتمان من عالم الخلق
لكن العرش ابسط وانور واقوى جوهرا والله اعلم بحقايق اموره وخزائن ظهوره و
منازل تشهوده ومجالي وجوده وقال الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي رضوان الله
عليه اعتقادنا في اللوح والقلم انهما ملكان كشف الله بهما مخفيات علمه واطلعهما على
علوم الغيبة وهو مذهب بما ذكرناه من انهما واسطتين في افاضة العلوم من الله
على خلقه وقال عظم الله قدره في الاعتقاد في الكرسي انه دعامة جميع الخلق والعرش
والسموات والارض وكل شيء خلق الله في الكرسي قال وفي وجه اخر قد سئل الصادق
عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه وقال في الاعتقاد
في العرش انه جملة جميع الخلق والعرش في وجه هو العلم وسئل الصادق عن معنى قول
الله عز وجل الرحمن على العرش استوى فقال استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه
من شيء واما العرش الذي هو جملة جميع الخلق فمنه اربعة من الملائكة لكل واحد
منهم ثمانية اعين كل عين بحلياق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم يستغرق فالله
لولد ادم وواحد منهم على صورة الثور يستغرق فالله للبهائم وواحد منهم على
صورة الاسد يستغرق فالله للسباع وواحد منهم على صورة الديك يستغرق فالله
للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة واذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش
الذي هو العلم فجملة اربعة من الاولين واربعة من الاخرين فاما الاربعة من
الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلم واما الاربعة من الاخرين محمد
وعلي والحسن والحسين عليهم السلم قال هكذا روي بالاسانيد الصحيحة عن الائمة
عليهم السلم في العرش وحمله في احكام الحاوفات الواقفة في
سلسلة العود الى الله معاكسة للمبدء عات الكائنة في سلسلة البدء ومنه نشأ
وفيه قواعد فائدة في المركبات الناقصة اعلم انه اذا وقعت اثار القوى السماوية

في سحاب كثيف وربما امتد ذلك التفاعل لكثرة وصول المواد ويكون اعالي المحل كثيفا
لان البرد هناك اشد ويكون هنالك ريح مقامه بعوقه عن النفوذ فيندفع الى اسفل
وقد اشعلته المحاكة والحركة نارا فرق فتشق السحاب شعلة كخيط بطني وبسبب من ذلك
ضوء يسمى الرعد وان كان قوي باشد بها غلظ المادة كان صاعقة وربما حدث عنه
معا فيه سجل الاشتقاق فتخرج بالرعد واشتعل فيها القدر من الحقايق كما ضبر
في معرفتها والكتاب اشار اليها ولا شك في انتهاء اسبابها الى الملائكة القوات و
الادرين ثم الى مدبر الكل تقدس عما يصفه الجاهلون ويعتقد الظالمون من المعطلة
والمجسمة فالاشارة الى ايجاده تعالى هذه الكائنات الناقصة بتسبيحه لاسبابها هو
الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء قال الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من
خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وقوله الم تر ان الله يزجي
سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله و
ينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد
سنا برقه يذهب بالابصار يقلب الله الليل والنهار ان في ذلك لعبرة
لاولي الابصار وقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا
من السماء ماء طهورا لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا
وقوله والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به
الارض بعد موتها وكذلك النشور وقوله ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون
في خلق انواع المعادن من المركبات التامة المتراكب التي لها صور نوعية

حافظة للمركب فاعلا الاثار بخصوصه لما اراد الله سبحانه بمقتضى قضائه الازلى و
عنايته ان يجعل فى الارض خليفة وخلق من هذه العناصر المتضادة الوجود
البعيد عن عالم القدس والجود موجودا كاملا يصلح لان يكون نائبا من الله فى تعمير
النشاتين وكان لا يتصور وجود من هذه المواد بعد بعد بلها وتهذيبها عن الكدورة
والظلمة اللازمة لهذه الاجسام سيما الارض التى هى العنصر الغالب فيه فطبخها
فى الاطوار وتخمرطينة الغالب يفنون من التخمرات فجعلها اولا حبا ثم نباتا ثم حيوانا
وهكذا استوفى درجات هذه الاكوان كلها منها وبعدها خلقة الانسان
فاول تعدد بل فى نصفيه وفتش فى هذه المواد بان حصل منها صورة ابجاد فالتقاط
والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل
تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وقوله
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال
جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وقوله وهو الذى يرسل الرياح
بشرا بين يدى رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء
فاخرجنا من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقوله انزل من السماء
ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا ومما يوقدون عليه فى
النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق والباطل فاما
الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله
الامثال فاعلم فى خلقة النبات والحيوان والانسان من صفوة العناصر و
الاركان ان العناصر اذا اشرحت باذن الله واستخدامه للقوى الغالبة وخرجت
بسبب اعتدال مزاجها عن سرافة تضادها ونغصتها عن فيوض الفيض الرحمانى فصيرت
قابلة لاثر من المجبوة فاول ما قابلته من افاضته اهد على الصورة الحافظة لنوعها

سخر لكم البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك
مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وفى الارض رواسى ان تميد
بكم وانهارا وسبلا لعلكم تهتدون وقال والله جعل لكم مما خلق ظلالا وجعل
لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم كذلك
يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون وقال والارض مددناها والقينا فيها رواسى و
انبتنا فيها من كل شئ موزون وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين و
قال فى باب النبات الله الذى خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم وقال ايضا فى حقه هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه
شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب
ومن كل الثمرات ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون وقال ومن ثمرات النخيل و
الاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون وقال
فى حق الحيوان والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها
جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق
الانفس ان ربكم لرءوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما
لا تعلمون وقال ايضا ان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونها من بين فرث ودم
لبنا خالصا سائغا للشاربين وقال واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا
ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا يخرج
من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون
وقال الله الذى جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع و
لتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون وقال ان مشيرا الى
ان جميع ما فى عالم الارض مخلوق لاجل الانسان وخلق لكم ما فى الارض جميعا

وقال مشيرا الى ان ما فى السماء لاجله هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره
منازل لتعلموا عدد السنين والحساب وقال مشيرا الى ان ايجاد الكل لاجله وخلق
لكم ما فى السموات وما فى الارض فللانسان ان ينتفع بكل ما فى هذا العالم على وجه
من الوجوه اما فى غذائه او فى دوائه او ملبوسائه او مركوبائه او زينته او الالتذاذ
بشئ منها بصورته او صوته او طبيه او روئيته او الاعتبار به وباستفادته
العلم منه والاقتداء بفعله فيما يستحسن منه والاجتناب عنه فيما يستقبح منه و
قد نبه الله على منافع جميع الموجودات اما بالسنة الانبياء واما بالهام الاولياء
او بغير ذلك من الاعلامات بالعكر والقياس والحدث فحق الانسان ان ينتفع
بكل شئ فى السماء والارض فقد احسن من قال تعلمت من كل شئ احسن ما فيه حتى
من الكلب حماسته على اهله ومن الغراب بكوره فى حاجته ولا بعد ان يكون قوله تعالى
واوحى ربك الى النحل الاية تنبيها للانسان على التعلم والاقتداء بالنحل فى مراعاته
لوحى الله تعالى فكما انها لا يخطئ وحى الله فى تجرى المصالح طبعا كذا يجب على الانسان
ان لا يخطئ وحى الله اختيارا فاعلم فى خلقة الانسان وانه الثمرة العليا واللب
الاصفى والغاية القصوى من وجود سائر الاكوان والكلام فيها فى مادته وصورته
وسيجئ فى صورة وجوده اعلم ان الطبيعة ما لم تقف بالمادة جميع درجات النوع
الاحسن ما لم يتهيأ وزيها الى النوع الاشرف وقد حقق بالبرهان ان الموجود الاشرف
يجب ان يندرج فيه جميع المراتب المتحققة فى الموجود الاحسن على وجه اعلى واطيب
وقد اشرنا انفا الى ان العناصر اذا امتزج بعضها ببعض وخرجت بسبب اعتدال الامهات
عن صرافة تضادها ونغصتها عن الفيض الالهى تصير قابلة لاثر من اثار المجبوة فاول
ما قابلته من افاضة الله هى صورة حافظة لنوعها مهيئة لوجودها بان الله
ثم اذا حصل لها امتزاج اتم واعتدال افضل واقرب الى الوحدة الجامعة قبلت

اثرا اخر من اثار المجوهة اشرف وهي النفس النباتية التي بشاتها التغذية والتنمية والتوليد
للمثل واذا امتزجت امتزاجا اكثر اعتدالا ارتفع فاذا من السفل والفساد والتغير
وافرب مقاما الى عالم الصفا والنور تخصصت لهذه الاصل المجوهة بعد ان تبقى في
درجات الجماد والنبات بقيضان النفس المجوهانية المحساسة المحركة بالارادة واذا
لطفت المادة العنصرية جدا حتى يشبه الجرم الفلكي صار محل استواء الروح المطمئنة
الاضافي الذي من الله مشرقه والى الله مغربه فتحي الانسان تحي كالملك وتموت كالملك
ويجمعا جميعا يصلح عمارة الدارين ويسمى خليفة الله اولا في العالم الاسفل الارضي
ثم في العالم الاعلى السماوي فقد بين ان وجود الانسان لم يحدث من الله الا بعد
استيفاء الطبيعة جميع درجات الاكوان وطيها منازل النبات والحيوان فجمعهم في ذاته
جميع القوى الارضية والاثار النباتية والمجوهانية وهذا اول درجات الانسانية
التي اشترك فيها جميع افراد الناس ثم في قوته الارتقاء الى عالم السماء مجاورة
الملكوت الاعلى بتحصيل العلم والعمل كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه ثم له ان يطوي بساط الكونين ويرتفع من العالمين بان يستكمل ذاته
بالمعرفة الكاملة والعبودية التامة ويفوز بلقاء الله بعد فنائه عن ذاته وحي
بصير ربه مطمئنا في العالم العلوي مسجود الملائكة السماوية يسري حكمه في
الملك والملكوت ويسمع دعاءه في حظيرة القدس المجرد وقال تعالى في خلقه بدء
الانسان ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فالطين مادته الاولى لانه
الجزء الغالب من عناصره كالنار في الجزء والسلالة مادته الثانية سرايتها من نبة
المعدنيات لكون صورتها حافظة لتركيبها ولهذا عقب بقوله ثم جعلناه نطفة
في قرار مكين وقوله ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة
عظاما فكسونا العظام لحما اشارة الى المراتب السابقة على الانسانية المشتركة جميع

حسبما اقتضت الحكمة فقال في موضع خلقه من تراب اشارة الى المبدء الاول وفي اخر
من طين اشارة الى الجمع بين التراب والماء وفي اخر من حما مسنون اشارة الى يبسه و
سماع سلسلة منه وفي اخر من صلصال كالفخار وهو الذي قد اصلي باثر من النار
فصار كالمخزف وبهذه القوة النارية حصل في الانسان اثر امن الشيطنة وعلى
هذا المعنى دل بقوله خلق الانسان من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج
من نار فنبه على ان الانسان فيه من القوة الشيطانية بقدر ما في الفخار من اثر
النار وان الشيطان ذاته من المارج الذي لا استضرار له ثم نبه على تكميل الانسا
بنفخ الروح فيه بقوله اني خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
فقربه على تكميل نفسه بالعلوم والمعارف بقوله وعلم ادم الاسماء كلها وليس
المراد منها صور الالفاظ بل المعاني والمفهومات ثم ذكر مادة خلقة الانسان
وتقلبها في الاطوار وتدرجها من حالة الى حالة ومن خلق الى خلق فقال بعد
خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام
لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين فان قيل لم قال فكسونا العظا
لحما وامثل فخلقنا العظام لحما كما في السوابق قلنا لان النطفة انتقلت الى صورة العظم
التي هي صورة نوعية جوهرية تغيرها من الاعضاء البسيطة وليس من شانها
الاستحالة الى شيء اخر الا بعد فناء صورتها وهو بافناء الصور في بدن الانسان
وليس اللحم متكونا من النطفة كالعظم والرباط والعصب وغيرها بل انشأ الله
اللحم من الغذاء لا من النطفة واجرى بها مجرى الكسوة التي تحصل لا من مادة البدن
ولذلك اذا قطع من الانسان او الحيوان اللحم عاد ولم يكن كالعظم الذي لا يعود
بعد قطعه وكذا العصب وغيره وقال ايضا هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة

ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم فهذا هو الاشد الصوري والبلوغ الحيواني ثم لتكونوا
شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل باسباب فلدرنه مانعة من الوصول الى حد الشيخوخة
والغاية في هذا المقدار من العمر الوصول الى الاشد المعنوي والبلوغ العقلي فان هذا
الكمال اعني صيرورة النفس عقلا بالفعل بعد ما كانت عقلا بالقوة بتناله قليلا
في حدود الاربعين وما بعدها كما قال ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون واردف
هذا الكلام بقوله هو الذي يحيي ويميت واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون
اشارة الى المجوهة العقلية النورية ومقابلها وهو موت الجهل كما في قوله او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الظلمات الاية اشارة الى ان مبدأ
هذه المجوهة من عالم الامر الذي وجوده بكلمة الله التامة الوجود به ولا بغلو
وجوده بتوسط اخر كبدن او مادة او طبيعة او غيرها وقال تعالى اشارة الى مبادي
تكون الانسان ونفسه واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين فاذا سويته
ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وهذه التسوية فعل وقع من جانب الله
في محل قابل لنفخ الروح بعد تردده في اطوار الخلقة بالتسوية والتعديل و
كان القابل للصورة النارية لا يمكن ان يكون جسما بادي الحضا كالتراب والحجر و
لا رطبا محضا كالماء والشجر الرطب بل لا بد لقبولها من مادة روحانية تحدث من
نبات بادي لطيف فتشتعل به النار وتشتعل فيه كل الطين بعد ان انشأه الله
خلقا بعد خلق في اطوار متفاوتة يصير نباتا فيأكله الادمي فيصير دما فتنزع القوة
المنبرة المركوزة في كل حيوان من الدم صفوه الذي هو اقرب الى الاعتدال والبعد
من الكثرة والتضاد فيصير نطفة بقلبها الرحم ويمزج بها مني المرأة فيزداد اعتدالا
ثم تنضجها الرحم بحرارته فيزداد نباسا حتى يتهيأ في الصفا واسنوى نسبة الاجزاء
الى غاية يستعد لقبول النفس واسكاكها كما يستعد القابلة المنزهة بالذات من القبول

النارية وامساكها لتوهم هذه النفس الآدمية كانها لطيفة روحانية وقد من صلب الفضا
في جسمه البدن ورحم الدنيا يحتاج الى تصفيته وتعديل الاخلاق والملكات النفسانية
بادهان المعارف وتهيوب الاغذية العلمية ليصير مادة لفيضان الروح الالهي المنفوخ
باذن الله في قالب العقل الهيولاني بعد تطوره بالاطوار الملكية والشيطنية عبارة عن
هذه الافعال المردية لمادة خلقة الانسان في الاطوار السالكة بها الى صفة استواء خلقه
ومعنى قال الشويه نشويان اجدبهما يحصل الانسان الدنيوي لاجل فيضان النفس عليه
وبالاخرى يحصل الانسان الملكي بواسطة فيضان الروح الالهي على نفسه فالشويه
الاولى للبدن والثانية للنفس كما قال ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها
وقوله ايضا شتى الى مبادي اطوار الخلقة وبناياتها الذي احسن كل شيء خلقه
وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سويه ونفخ فيه
من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وهذه الشويه المذكورة هي
التي وصفت من فضل الله بعد خلق الانسان ونسله وهذا الروح المنفوخ المضاف
الى الله هو الروح الامري الذي من عالم الامر لا النفس التي وضع فيه الاشتراك الجميع
الناس وقوله وجعل لكم على سبيل الخطاب لجماعة مخصوصين من هذه الامة
الموجومة دال على ان المراد بهذا السمع والبصر والافئدة ما هي المخصوصة باهل
الفضل والكمال الذي اصمهم الله واعمى ابصارهم فهم ممن ليس لهم سمع عقلي ولا
بصر عقلي ولا فؤاد نوراني فيظهر من هذا ان المراد من الروح العلوي الالهي لا
الغيبي النفساني ثم اشار الى ان هذا الروح هو المسمى للفناء الله وهو يكون في
قليل من افراد الناس ولهذا قال قليلا ما يشكرون الى قوله بلهم بلقاء ربهم
كافرون وهذا حال اكثر الناس في فضل معرفة الانسان نفسه اعلم ان في
معرفة النفس الانسانية اطلاعا على امور كثيرة احدها انه بواسطتها يتوصل الى

معرفة غيرها ومن جهلها جهل كل ما عداها والثاني ان النفس الانسان بجمع الموجودات
كما سيظهر فمن عرفها فقد عرف الموجودات كلها ولذلك قال تعالى اولم يتفكروا في
انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا
من الناس بلقاء ربهم لكافرون بتنبيها على انهم لو تدبروا انفسهم وعرفوها عرفوا
بجمعها جميع ما خلق الله من الموجودات فانبها وبانيها وعرفوا بها حقيقة السموات والارض
والما انكروا البعث الذي هو لقاء ربهم وقال سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق وقال وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
والثالث ان من عرف العالم ومن عرف العالم صار في حكم المشاهد لله تعالى لانه خلق
السموات والارض ولم يك كالكفرة الجهلة الذي اتكلهم الله ووبخهم فجهلهم
وانحطاطهم عن هذه المنزلة فقال فيهم ما اشهدتهم خلق السموات والارض و
لا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا والرابع انه يعرف بمعرفة روحه الطاهر
الروحاني وبقائها وبمعرفة حبه العالم الجسداني ودثورها وفنائها فيعرف
خسة الفانيات الدانيات وشرف الباقيات الصالحات كما قال المال والبنون زينة
الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا والخامس ان من
عرف نفسه عرف اعداءه الكامنة فيها المشار اليه بقوله اعدا عدوك نفسك التي
بين جنبيك فيستعد منها كما في قولهم اللهم احمني من شري واعداتي من شر نفسي
وقوله لا تتكلني الى نفسي طرفة عين فاهلك ومن عرف اعاديه الكامنة ومكايدها
وكيفية ابتعاثها احسن ان يحترز منها وان يجاهدها فيتحمى ما وعد الله به المجاهدين
في سبيله ومن لم يعرفها فخير ان يرى آتى له عدوه الذي هو اتباع صورة العقل
فيسول له الباطل صورة الحق كما قال فرايت من اتخذ الهه هويه وقوله وسول
له نفسه فعل الجبه وكما ورد في قوله الهوى شيطان وقوله الهوى اله يعبد من

دون الله وروى ايضا انه قال ما عبد في الارض الها ابغض الى الله تعالى من الهوى ثم تلى
افرايت من اتخذ الهه هويه والسادس ان من عرف نفسه عرف ان يبوسها ومن حسن
ان يبوس نفسه وجنوده احسن ان يبوس العالم فليسخي ان يصير من خلفاء الله تعالى
المذكورة في قوله تعالى وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ومن الملوك المذكورة في قوله وجعلكم
ملوكا السابع ان من عرفها لم يحل عبيا في احد الاراء موجودا في ذاته اما ظاهرا
مشهودا واما كامنا مكون النار في الحجر فلا يكون غبيا ابها جاهلا ماذا ممجبا منفاخرا فان
كل عيب يزري آتى له من غيره وحبه في نفسه ومن يزري آتى له عيب نفسه فحق ربه
ان يكون ممن دعى له النبي صلعم بقوله رحم الله من اشغله عيبه عن عيب غيره والثامن
ان من عرف نفسه فقد عرف ربه وقد روى انه ما انزل الله كتابا الا وفيه اعرف
نفسك يا انسان تعرف ربك وفي الخبر ثلثة تاويلات احدها ان بمعرفة النفس
يتوصل الى معرفة الرب كقولك الى اعرف العربية تعرف الفقه اي بمعرفة العربية يتوصل
الى معرفة الفقه وان كان بينهما وسايط الثاني اذا حصل معرفتها حصل يحصول معرفتها
معرفة الله بلا فاصل كقولك بطلوع الشمس يحصل الضوء معربانها وبطلوعها عنك زال
عنك بزمان والثالث ان معرفة الله ليست بحصل الا ان تعرف النفس لانك اذا عرفتها
على الحقيقة تعرف العالم واذا عرفت العالم تعرف الحق تعالى وفيه وجه رابع وهو انك
اذا عرفت النفس فقد عرفت الرب وهذا هو الغاية في معرفة لا يمكن لك فوق هذه
المعرفة والبه الاشارة بما قال على ان العقل لاقامة رسم العبودية لا لادراك الربوبية
ثم نفس الصعداء والتاسع قول كيفية النفس ليس المرصد دركها فكيف معرفة الحبيب
في القدم هو الذي انشأ الاشياء منذ عا فكيف بدركه مسندعا شيء النسم وقوله تعالى
ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم تنبيه على انهم لو عرفوها لعرفوا
الله فلما جهلوا دل جهلهم انفسهم قاعدة في الاشارة الى قوى الاشياء التي جمعت

في الانسان فلجمع الله فيه قوى العالم واوجده بعد وجود الاشياء التي جمعت فيه
قال تعالى تنبيها على ذلك الذي احسن كل شيء خلقه وبدء خلق الانسان من طين فانه
تعالى اوجد فيه بسايط العالم ومركباته ورروحانياته وجسمانياته ومبدعاته و
مكونانه فالانسان من حيث انه جمع ما وجد في العالم من اقسام الجواهر والاعراض
والبسايط والمركبات والارواح والاجسام هو العالم ومن حيث انه صغير شكله و
جمع فيه قوى العالم فهو كالمختصر من الكتاب والنسخة الموجزة المنتخبة منه لان المختصر
الموجز من الكتاب هو الذي قل لفظه واستوفى في معناه والانسان هو هكذا اذا قابلته
مع العالم ومن حيث انه صفوة العالم ولبابه وخلاصته وثمرته فهو كالزبد من المخيض و
الدهن من السمسم والزيت من الزيتونة ومعرفة الله فيه اذا حصلت فكقوة المصباح
اذا اشتعل الزيت لقوله تعالى مثل نوره كمشكوة فيها مصباح المصباح في زجاجة الآية فا
لمشكوة البدن والزجاجة الروح الحيواني الذي هي بمنزلة المرآت اصفاتها وقبولها الصور
المحسوسات التي عكوس لصور الحقيقية واشباهها المثالية والزيت القوة القدسية
التي افضل ضروب العقل الهيولاني وهو اول درجة النفس الناطقة واخود درجة النفس
الحساسة وهو بعينه القوة العجالية عندنا لانها ايضا مجرد عن البدن موجودة لا
في عالم الطبيعة بل فيما فوق هذا العالم والشجرة المباركة هو القوة الفكرية التي هي
افضل ضروب من القوة العجالية لانها اذا توجب بصير مفكرة فاذن تقول في بيان ان
الانسان مطابق للعالم ان فيه اشياء هي امثال ما في العالم الكبير فمنه اشياء كالمعادن
من حيث ما فيه من الحرارة والبرودة والبيوسة او من حيث ما فيه الدم والبلغم و
الصفراء والسوداء والبه الاشارة بقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي
مخالطة من قوى امور مختلفة وفيه اشياء كالمعادن والجبال من حيث ما فيه من العظام
والاعضاء وشيء كالنبات من حيث ما يتغذى وينمو ويولد وشيء كالبهيمة من حيث ما

بحر وبخيل وبليد وبهائم وبعضهم وبعضهم وتنحى كالسباع من حيث ما يجاورهم ويصول وكالشياطين
من حيث ما يقوى ويصل وكالملائكة من حيث ما يعرف الله ويعبده ويهلله ويحمده ويسبحه
ويقدسه وكاللوح المحفوظ لقوة حفظه لمدركات الاشياء او من حيث ما جعله مجمع
الحكم التي كتبها فيه على سبيل الاختصار وقد ذكر بعض الحكماء ان في بدن الانسان اربعة آلاف
حكمة وفي نفسه مثل ذلك وكالقلم من حيث ما يستخرج ويثبت صور المعقولات في
نفسه على وجه التفصيل بقوة عقله البسيط الذي كمن فيه الكل على وجه الاجمال او من حيث
ما يثبت بكلامه صور الاشياء في قلوب الناس كان القلم يثبت الحكم والعلوم في اللوح المحفوظ
وقلوب الملائكة ولاجل صحة المطابقة بين الانسان والعالم قال الحكماء ان الانسان كبير والعالم الاكبر صغير

فائدة في ذكر تكوين الانسان شيئا فشيئا حتى صار انسانا كاملا الانسان يتكون اولا من امر
عدمي وهي قوة هيولانية واليه الاشارة هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا ويتكون ايضا جمادا مثلا بقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم وذلك حيث كان ترابا وطينا
وصلصالا ونحو هاثم يصير نباتا مثلا بقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا وذلك حيث كان
نطفة وعلقة ومضغة ثم يصير حيوانا بقوله فخلقنا النطفة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم يصير انسانا ساعده التوفيق والعناية جوهرا فسادورقا
الهما بقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين واول ما يظهر فيه قوة
النزاع الموجودة في النبات والحيوانات وهو الميل الى الملائم مثلا بالطبع ثم قوة تناول الموافق و
دفع المخالف وهي قوة الشهوة والنفرة ثم الاحساس ثم الخيال ثم التصور ثم التفكر ثم العقل الناشئ بالتعاطف
البسيط الاجمالي لكنه لم يصر انسانا الا بالفكرة والعقل الذي به يتميز في الجملة بين الحلال والحرام
في الافعال وبين الخير والشر في الذوات والجميل والقبيح في الصفات وهو اول درجة الانسانية والى

العقل اشار بقوله تعالى وصوركم فاحسن صوركم فالانسان صار بعقله معدن العلم وسر كرة الحكمة و
وجود العقل فيه في ابتداء الامر بالقوة كوجود النار في الحجر المحتاج في ان يورى الى القادح و
كوجود النخل في النواة المحتاج في ان يثمر الى غرس وسقي وتفصل الانسان وافئة بين عالم
الملكوت وعالم الملك بل بين قوتين قوة العقل وقوة الشهوة فبقوة الشهوة يحرص على تناول
اللذات والمشتهيات البهيمية والسبعية وبقوة العقل يحرص على تناول العلوم الحكمية و
الافعال الجميلة والى هاتين القوتين اشار بقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا
والاغلب على اكثر الناس هي قوة الشهوة والميل الى الدنيا ولذلك قال تعالى كلا بل تحبون العاجلة
وتذرون الآخرة ولذلك قال الحفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ولاجله لا يسبق
اكثر الناس في سلوك طريق الآخرة عن نسبة قاهر زاجر اياه حتى ورد انه قال يا عجبا للقوم
يقادون الى الجنة بالسلاسل والجهالة فذات الانسان من حيث ما اجتمع فيه جميع الموجودات
صار معدن آثارها ومجمع حقايقها مستودعا فيه معنى العالم وكانه مركب من جماد ونبات و
بهائم وسباع وشياطين وملائكة ولذلك فاز بظهر في شعاع كل واحد منها فيرى تارة محيرا كالجماد
في الكسل وقلة الحراك والانبعاث وعلى هذا نبه بقوله ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة وتارة يظهر في شعاع النباتات الجميلة والذميمة فصيرا كالانزجر في لونه وطعمه وكالنخل
والكرم في المنافع او كالحنظل من حيث المذاق وكالكشوث في عدم الخير وعلى هذا نبه بقوله مثل كلمة
طيبة ومثل كلمة خبيثة الآية وتارة في شعاع الحيوانات المحمودة والمذمومة فصيرا كالنحل في
كثرة منافعه وقلة مضاره وفي حسن سياسته كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل الآية او كالمحتر
في الشره او كالذئب في العتو او كالكلب في الحرص او كالنمل في الجمع والادخار او كالفأرة في السرقة
او كالثعلب في المراوغة او كالفرد في الحكاد او كالهر في البلادة او كالثور في الاكل والهمة النحو
من الشباهات دل بقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم وتارة
في صفات الشياطين وهو الباطل فصورة الحي كما دل بقوله تعالى شياطين الانس والجن

صانع واحد حكيم وعلى ذلك نبه بقوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت وذلك
لاشتراكهما بقبول فيض الرحمة والجود ولاتفاقها في التوجه الى جانب المحبي المعبود ولكن
يختلف من حيث ان كل نوع يختص بمعنى معين وحد محدود وبعد اتفاقها في الاتصاف
بالوجود فاختلافها انما نشأ من اختلاف مراتبها في القرب والبعد من منبع الوجود
ومعدن الفيض والجود وكل يختلف افراد جمعية واحدة بعد اتفاقها في النوع بامور
لاحقة لها مختصة لافراد صانع لا تتعدى من افراد نوع واحد اكثر اختلافا وتفاوتا من
افراد البشر كما قال تعالى وفضلنا بعضكم على بعض في الرزق وقال ورفعنا بعضكم فوق بعض درجات
وقال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا واعلم
انا اختلافي افراد الانسان بحسب هذه النشأة اختلاف بالعوارض وبحسب النشأة الآخرة
اختلاف بالذات وتحقيق ذلك موكول الى بعض كتبنا وسنشير اليه فيما يأتي من
احوال المعاد وقال ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم وقال
ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك واعلم
ان الحكمة لاختلاف الناس في هذه النشأة وذلك لان الانسان لما كان غير مكتفي بنفسه
لان يعيش حتى لو كان انسانا حصل وحده لا يمتنع او نعلم بقائه في هذه فان اول
ما يحتاج اليه ما يقتدره وما يواريه وليس يجد ما يقتدره مطبوخا ولا ما يواريه
مصنوعا كما يكون لكثير من الحيوانات بل هو مضطر الى اصلاحهما واصلح شيء لهما
بحوجه الى الالات غير مفروغ عنها والانسان الواحد لا توصل له الى اعداد جميع ما
يحتاج اليه بنفسه لمعيشة الجملة فلم يجد بد للناس من تشاركه وتعاون فحصل لكل نوع صنعة
وهيئة مفارقة للصنعة الاخرى وهي انما نشأت لهم الصناعات بتهم كما قال لتحذ منهم بيوتا
فتولى كل صنف من الصناعات فنعاطاه باهتزاز كما قال فقطعوا امرهم بينهم زبرا كل
حزب بما لديهم فرحون فاقتضى ذلك ان يختلف جنسهم وتواهم وهمهم فاغراضهم

ليكون كل مبدء الما خلق له وقال قل كل يعمل على شاكلته فيكون معاينتهم مقتضية بليتهم كما
نبه تعالى بالايات المتقدمة وبمثل قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن
ليبوتهم سقفا من فضة فالناس اذا اعتبروا من حيث اختلاف اغراضهم ودواعيهم وهم فيهم في تفاوت
صناعاتهم في حكم المسخرين وان كانوا في الظاهر من المختارين وقد وقعت الاشارة الى ما يتعلق
بالمصلحة بين الناس فيما روى انه قال لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا
واعلم ان اسباب تفاوت الناس في الصنايع والاغراض امور تسعة اولها اختلاف الامزجة و
تفاوت الطبيعة واختلاف الخلقة كما اشير اليه فيما روى انه لما اراد خلق آدم امر ان يؤخذ
قبضة من كل ارض فجاء بنو آدم على قدر طينتها الاحمر والابيض والاسود والسهل والحزن والطيب
والخبيث والى هذا اشار بقوله والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج
الا نكدا وبقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء وثانيها اختلاف احوال الولد
في الصلاح والفساد وذلك ان الانسان قد يرث من ابويه اثارا ما هما عليه من جميل السير وقبيحها
كما ورث شيث بهما في خلقه وابيها وهذا قال تعالى وكان ابوهما صالحا وعلى هذا ورد ما روى انه قال في التوراة
انى اذا رضيت بارك وان بركتي لتبلغ البطن السابع واذا سخطت لعنت وان لعنتي لتبلغ البطن نيفا
على ان الجبر والسر الذي يكتنفه الانسان ويخلق به يبقى اثره مورثا الى البطن السابع والثالث
اختلاف ما يتكون منه النطفة التي يكون منها الولد ودم الطمث الذي يربي فان الولد اذا تغذى بحسب
طيب ما يتكون منه وخبثه ولها قال بختيشوع لبعض اطبائكم وقال الناكح غارس فلينظر اين يضع غرسه و
قال ابقراط وحضرة الدين قبل وما حضرة الدين قال المرتع الحسناء وثالثها السوء واثرها اختلال
ما يتغذى به من طيب الرضاع وطيب الملعم الذي يربى به والمراد بالرضاع الطيب دين الحمد الذي رضاع
بعير الطباع ويقول العرب لمن يصفه بالفضل هذا درّ وخامسها اختلاف احوالهم في تاديبهم وتعليمهم
بتعويدهم العادات الحسنة والعقيدة فحق الوالدان يلمحا ولدهما بالاداب الشرعية واخطارهم الحق
بباله وتعويده فعل الخير كما قال مروهم بالصلوة لسبع واضربوهم لعشر ويجزى ان يضاف عجز

الارديبة

ان النفس الآدمية هي آخر الصور الجسمانية وافضلها واول المراتب الروحانية واردوها الانها جنبة
الحدوث وروحانية البقاء وانها انما تحدث بسبب استعداد البدن وتبقى بسببه لكن نفس الناس
واستعدادهم صورة ذاته ويخرج بها من القوة الى الفعل الا بها في اول الحدوث وتارة بالفعل في هذه
النشاة الطبيعية وهي بينها امر القوة في النشاة الاخرة فهي صورة في هذا العالم وهيولى لعالم الاخرة
فلها ان تخرج ذاتها من القوة الى الفعل بواسطة حركات واسطة الا نفسانية تستعد بها الصور
من اجناس الصور الاخروية وتتحد بها ويصير انما نيتها كالهيولى للاجسام الطبيعية ان يخرج
من القوة الى الفعل بواسطة حركات جسمانية تستعد بها الصور من اجناس الصور الدنيا ويرتبط
بها كما هو المحقق من الاتحاد بين المادة والصورة وكما ان الله خلق في هذا العالم من المادة الجسمانية
انواعا من الحيوانات كالسباع والبهايم والوحوش والحيات والعقارب وغيرها فكذلك خلق
في الاخرة من المادة النفسانية من الانسانية انواعا من الخلوقين كالملك والشيطان والسبع
البهيمة وكل نوع من انواع الحيوانات وهي كلها مخلوقة من النفس الانسانية فالانسان نوع واحد
في العالم قال تعالى انما انا بشر مثلكم وسنصير انواعا من اجناس كثيرة مختلفة وفي القرآن اياة كثيرة دالة
على ما ذكرناه من التخييل وهو ما الهمنا الله به خاصة من بين اهل النظر ولم احد في كلام احد من
الحكماء وغيرهم والحمد لله العزيز الوهاب الذي شرفنا به من بين الاصحاب فمنها قوله ويوم نحشر من كل امة
فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون وقوله يوم مثلث يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم وقوله وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون
بعني حكم عليهم في الدنيا بما هو مقتضى صور قلوبهم وظهور ما في الخارج وبشكل ابدانهم شاكلة
مناسبة لهيات نفوسهم كما في الاخرة وقوله ولو شاء لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيما
وبهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون وقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون
وقوله لنسوي الذين يعملون والذين لا يعملون وامتازوا اليوم ايها المجرمون وقوله وما كان
الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب الآية وقوله في حق بلعم بن باعور

الارديبة في حال صباه فانه كالشعبة يتشكل بكل شكل وان يجز في علة الكرامة والشرف والمدح
وغيرها علة الهوانة والمذلة والخسة واللوم وبعوده مخالفة الشهوة ومجانبة الهوى
قال بعض الحكماء من سعادة الانسان سقوله في صباه من بعوده تعاطي الشريعة حتى اذا بلغ
الحلم وعرف وجوبها توجبها مطابقة لما عودها وتوبت بصيرته وتعلقت في تعاطيها
وسادسها من يختص به فاخذ طريقه فيما يتمذهب به وسابعها اختلاف اجتهاده في
تزكية نفسه بالعلم والعمل حين استقلاله بنفسه فالفاضل التام الفضيلة من اجتمعت له هذه
الاسباب المعدة وهو ان يكون طيب الطبيعة معتدل الامزجة جاريا في اصل ابائه صلحاء
ذوي امانة واستقامة منكونا من نطفة طيبة وقد جمل طيب على مقتضى الشرع ومرتضع بلبن
طيب ماخوذا في صغره من قبل مربية بالاداب الصالحة وبالصيانة عن مصاحبة الشر
ومخصصا بعد بلوغه بمذهب حق ومجتهدا بنفسه في تعرف الحق مسارعا الى الخير فمن توفرت
في هذه الاشياء يجمع فيه الخيرات من جميع الجهات كما قال تعالى لا كلوا من فوقهم ومن تحت
ارجلهم ويكون حليرا ان يعد من وصفه الله تعالى وانهم عندنا من المصطفين الاخيار و
الرذل التام الرذيلة هو من يكون بعكس ذلك في الامور التي ذكرناها وفي اوائل
البشر ذوات نفوس حيوانية جزئية مجردة كلها عن البدن الطبيعي لا عن الصور والادراك
الغير الموجود في مواد هذا العالم اذ ليست هي ذوات جهات ومواضع واخبار من هذا
العالم الطبيعي وكل قوة هذا شانها فهي مجردة الذات عن المواد الطبيعية فكل من افراد
البشر خال بالفعل ولاجل ذلك يحشرون في الاخرة ويبعثون الى عالم اخر قوله تعالى يوم
ينفخ في الصور فتاتون افواجا والسابر الحيوانات نفوس حساسة بالفعل تختلف بالقوة فلهم
لها نشاة اخرى وكل احشر ولا تشعر اللهم الا على ضرب اخر لا على وجه الامتياز والاستقلال
كما بيناه في بعض رسائلنا وفي ان افراد الانسان يصير متخالفة الحقائق الحيوانية
المتباينة في اخر الامر بحيث لا يعد ما كانت متفقة الحقيقة والمشعر في بدايته الخلقة بان ذلك

مثله كمثل الكلب في حق حملة الاسفار من غير فهم مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار
يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وقوله اولئك كالانعام بل هم اضل و
قوله في حق بعض افراد البشر اولئك هم شر البرية وفي حق بعض اخر اولئك هم خير البرية
ولا شبهة في ان نفسا من هو خير الخلق ابق لا يشاوي في الحقيقة النوعية لنفس من هو
شر الخلق بق وما هو استدل في السخافة والبطلان قول من زعم ان نفس افضل البرية خالف الانبياء
مع نفس ابي جهل مثلا لان في تمام الحقيقة النوعية لا نسانية وانما التخالف بينهما بواسطة تفاوت
واحوال خارجية عن تمام المهية النوعية وعن اصل الجوهر والذات واعلم ان الله تعالى حكم بكفر
من قال بان نفس النبي بمائلة لنفوس سائر البشر في قوله قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الله من شيء
وقوله تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الي واما انا واحد انتبعه واما قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم فانما ذلك لتجانس هذه
النشاة الظاهرة فاعلمه في ان الروح الناطقة باقية بعد خراب البدن وبيانه على ما هو
المشهور ان جواهر البدن يتحلل ويتبدل والمدرك منك ثابت فلو كانت النفس تتحلل بتحلل
البدن لبطل عند البدل كيف وعلاقتها مع الروح وهو ابدي في النحل والسبلان ولان
كل ما ينعدم فانما ينعدم بانعدام شيء من علله واسبابه والنفس ليست لها مادة ولا صورة
بل صورتها ذاتها وفاعلها غير قابل للفناء وكذا غايتها واذ لا محل لها ولا مضاد ولا مزاحم
لها حتى يبطلها او يغيره استعداد محلها وليس بينها وبين البدن الا علاقة شوقية وهي
اضافة والاضافة اضعف الاعراض وذو المحل الا بوجه ما والذات المضافة والاكاك
اضعف الاعراض معدوم الوجود الجوهر وهو يخ هذا خلاصة كلام الفلاسفة في هذا الباب
وفيه بحث من وجهين الاول ان النفس الانسانية عندهم جوهر عقلي وانها عندهم عقل
بالقوة وانما يصير عقلا بالفعل بعد ترقيه الاكتساب وتحصيل العلوم الحقيقية حتى يخرج
ذاتها من القوة الى الفعل فقبل صيرورتها عقلا بالفعل ظاهر كيف يبقى بدون البدن مع قبل
الوجود مفارقا في الذات فان كل مفارق في الذات مستغل الوجود عندهم عقل بالفعل كامل

في العلم والمعرفة والمقدر خلافه هف وهجدا وقع الاختلاف بين ائمة المعلم الاول وشراح كلامه
في بقاء النفوس بعد بوار البدن فذهب الاسكندر الافروديسي الى ان النفوس الانسانية
اذا فارقت الابدان وهي هيولانية فانها تبطل اذ لم تصر لشيء من الصور العقلية التي تقوم
بها بالفعل واما نفوس فانه كان يخالفه في هذا الراي ويرى ان هذه القوة باقية واما
رئيسهم ابو علي فقد مال الى مذهب نفوس افلاطون في اكثر كتبه ومال الى مذهب الاسكندر في
بعض رسائله واعلم ان الموافق لاصول الفلاسفة القائلين بعرضية القوة الخيالية فقط
عن جوهريتها وفسادها بفساد الاجسام هو المذهب الاول لما اشرنا اليه من الحاجة
العقلية لا وجود ولا بقاء لها الا بصورة عقلية يقومها بالفعل واما ما ذهبنا وتفردنا
بالبرهان من تجرد القوة الخيالية عن البدن الطبيعي واتحادها ببدن محشور باق في عالم
البرزخ فجميع النفوس الانسانية حتى العوام والصبيان باقية بعد هذا البدن كما توافق
الشرعية والكتاب والسنة بل هو من ضروريات الملة الحنيفة وقد بينا ان نسبة النفس نحو
وجود ها الخاص الذي يلزمه الاضافة الى البدن الطبيعي ولبس هذه الاضافة كاضافة
الاشياء التي عرضت لها الاضافة بعد تمام وجودها وهويتها كالملك والربان والرئيس
والاب وغير ذلك مما يعرض له الاضافة بعد تمام الذات فالاضافة التي من قبيل الشيء الاول
يزول بزوال ذات المضاف بفنائها كهيولانية الهيولى وكذا حكم نسبة النفس الى قواها بطلا
جواهر النفوس بطلان اضافاتها الى البدن اللهم الا ان يذهب الى ما ذهب اليه من اثبات
الجوهرية واثبات الاشتداد في وجود الجوهر النفساني كما دلت عليه البراهين المذكورة
في كتبنا والايات القرانية المذكورة انفا والمناخرون من الحكماء كابي علي ومن يحذو
حذوه مصرون غاية الاصرار في نفس هذه الاسطالة الجوهرية ولذا لم يقصروا عجزهم
عن اثبات اكثر من المقاصد المحققة كحدوث الاجسام ودثور العالم الطبيعي كله وكاتحاد
العاقل بالمعقول وكاثبات المعاد الجسماني وبقاء اكثر النفوس وهي الناقصة والمتوسطة

في الكمال

في الكمال وغير ذلك من المطالب الشريفة التي من اوتيها فضلا وفي خبر اكثيرا اما الايات الدالة
على بقاء النفوس بعد خراب هذا البدن الطبيعي فكثيرة منها قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما اتيهم الله من فضله
وكان المراد من هذه الحيوة هي الحيوة العقلية المختصة بالكاملين في العلم فانهم الاحياء
حيوة عقلية الساكنون في حظيرة القدس عند ربهم المرزوقون بالارزاق المعنوية وهي
الانوار العقلية ويكون فرحهم اي ابتهاجهم العقلية بالحكمة لا بغيرها من اللذات
الحسية والخيالية وقد دفع التعبير عن الحكمة بما اتيهم الله من فضله على وفاق قوله تعالى
يؤتي الحكمة فضلا وفي خبر اكثيرا وقوله في سورة الجمعة بعد ذكر تعليم الكتاب والحكمة ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فعلم ان المراد ههنا بما اتيهم الله من
فضله هو بعينه المذكور في هذه الايتين ومنها قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
امواتا بل احياء ولكن لا تشعرون وقوله الى ربك يومئذ المستقر وقوله الى ربك يومئذ
الساق وقوله الى ربك الرجعى وقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقوله وهو
الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون وقوله وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير
وقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين وقوله ان كتاب الابرار لفي عليين وان كتاب الفجار
لفي سجين والمراد كتاب النفس وكذا قوله واذا الصحف نشرت فان النفوس في هذا العالم
مطوية بما فيها من الهيئات والنقوش والاجسام بما فيها من الاعراض والصور منشورة وفي
الاخرة بالعكس من ذلك فان اجرام السموات مطوية صناعة لقوله تعالى يوم نطوي السماء
كطي السجل للكتب والاجرام الارضية مبثوثة لقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والنفوس والارواح مكشوفة باردة واعلم ان جمهور الفلاسفة لم يعلموا من حقيقة الروح
ومهية النفس الا قدرا يسيرا لم يلزم من احوال البعض مرتبتها ومقاماتها من جهة ما نظر وا في
احوال البدن وعوارضه وذلك مثل كونها مدركة مدبرة وهاتان صفتان نسبتان تتغيران

فيها الحيوانات واما ما ادركوا من بقائها بعد انقطاع نصرفها عن البدن فانما عرفوا ذلك
من كونها محل العلوم والعلم لا ينقسم فلا يتصور انقسام محله وقبله مواضع انظاكما ذكرناه
في كتبنا العقلية سيما وعند المحققين العارفين انه لبس العلم بالجواهر العقلية محلولا صورتها
في النفس واما الحكم بكونها قابل البدن فاكثرهم انكروا ذلك ومن قال منهم به فلم يقم عليه
برهانا ولم يقدر على دفع الشكوك الواردة على ذلك ولم يمكنه اختيار احد الشقين من
كون النفس قبل البدن هل كانت واحدة او كثيرة لانه يلزم على كل من الشقين ما
يخالف اصولهم الاعتقادية واذا كان حال هؤلاء العقلاء الفضلاء من امر النفس هكذا
فكيف حال من سواهم من اهل الجدال واولى وساوس الجدال ولاجل ذلك قال تعالى
ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا فاعلم ان في
بطلان التناسخ التاسخ اعني انتقال النفس الشخصية من بدن الى بدن محال سواء
كان البدن عنصريا او فلكيا طبيعيا او بريئا برهان افادنا الله اياه وهو
ان النفس في اول تكونها الطبيعي متحدة مع البدن وهي بالقوة في
كل ما لها من الاحوال والادراكات حتى في كونها حساسة ثم بتدريج
في الاشتداد والترقي فتصير اولا طبيعية حافظة ثم جوهرا غاذيا منميا
مولدا ثم حساسا على المدرج من اكثف الحواس الى الطفها وكانت اولا
قوة اللمس ثم الذوق ثم الشم ثم السمع والبصر ثم تصير متخيلا وهميا
او ان تجرده عن البدن الطبيعي كما اشرنا اليه ثم تصير متفكرا اذا كرا ثم
عاقلة ومعقولة وعند ذلك او ان تجرده عن العالمين ومفارقته للنشاتين
فنقول بان النفس قبل تجردها مقامات طبيعية بتناسب كل منها
لمزاج خاص ونكوين معين وسن مخصوص من اسنان البدن من الجنينية والطفولية
والصبوبة والمراهقة والشباب والكهولة والشيخوخة والموت والبعث والجملة

النفس

الحيوانية لا باقي الشقاوة في الاخرة بل بوكده فان الطرق الى الدار الاخرة متقاربة
بعضها طرق السعادة والوصول الى دار الكرامة والقرب من عند الله وبعضها
طرق الشقاوة والوصول الى دار الانتقام والبعد من رضوانه وما ورد في مسخ
الباطن لهذه الامة هو في البعض في حق طائفة اخر ان العلامة اعلامة الكبرى
يلبسون حلود الكباش وقلوبهم كالذئاب ألسنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من
الصبر اعلم ان ما ذهب اليه قدماء الحكماء كافلاطن ومن سبقه
من ساطين الحكمة وهم المقدسون انوار علومهم من مشكوة النبوة هو بعينه ما
ورد في الشرايع الحقة الالهية من صيرورة النفوس الادمية على صورة انواع من
الحيوانات مناسبة لاعمالهم واخلاقهم الموبقة الى ملكاتهم ولهذا قيل ما من مذهب
الا وللتناسخ فيه قدم راسخ ثم ان المتاخرين كابي نصر والبي علي ومن يقتفي اثرهما
لما لم يظفروا بتحقيق النشاة الاخروية الجزئية للنفوس الحيوانية المنسلخة عن
الابدان الطبيعية التجاوا تارة الى القول بان النفوس المتعلقة الفاجرة تنتقل بعد هذا
البدن الى ابدان الحيوانات الصامتة في جهنم وهي عالم العناصر عندهم والنفوس
الكاملة العارفة ترتقي الى عالم السموات وهي الجنة عندهم وهذا مذهب ابيه
اخوان الصفا وتارة التجاوا الى القول بان بعض النفوس كنفوس البكلة والعوام
لاحشر لها وان بعض الصلحاء الغير العارفين ينتقل نفوسهم الى بعض الاجرام
السماوية وبصيرورتها نفوسا لتخيلاتهم حسبما اوعدهم الشريعة ونفوس الاشقياء
ايضا تتعلق بتلك الاجرام وعند بعضهم كصاحب التلويحات تتعلق هذه
النفوس المتفيدة بجرم دخاني غير منخرق تحت كرة القمر وفوق العناصر وكل هذه
الاقوال خروج عن ظواهر نصوص الصواب والخروج عن جادة الحق وقد علمت من طريقتنا
جواب الكل الا ان ههنا فضلا عما تحتها وايضا لزوم التناسخ المستحيل بالادلة ايضا

من الارض ان الناس كانوا بابا بابا الا يوقنون ويوم يحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بايانا
فهم يوزعون وقوله فوقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون الى غير ذلك من الايات
المشيرة الى تبدل الصور والاشكال بواسطة تبدل الاخلاق والاحوال وكذا قوله
ان الذين كذبوا بايانا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك تجري المجرمين لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش
وكذلك نجزي الظالمين اياك وان تظن من ظاهر هذه الايه وغيرها ان الجنة و
طبقاتها هي بعينها ظواهر اجرام السماوات كما زعمه المناقصون في العلم الذين
هم بلا دون ان بد خلوا بيوت العلم من ظهورها كما لا بد خلون البيوت من ابوابها فان
الجنة بافيدة لانها هي دار البقاء والافلاك وما فيها دار الفناء وهي من عالم الدنيا
والجنة من عالم الاخرة وعالم الصورة الغائبة عن هذا الحواس الداثرة الطبيعية
وايضا ان الجنة كالوحناء الذي تكون في داخل حجب السموات والارض بصحة لها
من هذا العالم منزلة النخيل من الرجم فافهم ان كنت من اهله والا فغض بصرك عن
مطالعة هذا الكتاب الذي في غوامض علم القرآن وعليك بما درسة الفحص
والاخبار والروايات وعلم السير والانساب وتتبع العربية واللغة وتحمل الرواية
من غير دراية وما هو كالتفسير عند له للكل من البحث عن المسايل الغريبة الخلافية
ونوادر تفريعات الطلاق والعتاق والسلم والاجارة والرهانة وفتنة المواريث
المشتملة فروضها على الكسور التي يدق فيها الحساب المخرج الى غير ذلك من المهمات
التي يحتاج اليها على الندرة بعض الاحاد في بعض الاوقات وقد تصدى الله لها كسايل
الامور التي هي دون منزلة منها اقواما يعظمون الامر فيها ويصيرون عليها و
يفرحون بها وكل حزب بما لديهم فرحون وقيمة كل احد على قدر همته ولا
نفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ويريد الله ان يغويكم ما يفتح الله للناس من

رحمته فلا ممسك له وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم وما بدل على التناسخ
الاخروي ما روي عن النبي من قوله يحشر الناس على صورة بانهم وقوله يحشر بعض الامة
على صورة يحسن عندها القردة والخنازير وقوله كما تعيشون تماتون وكما تماتون
تبعثون وقوله من خالف الامام في الصلوة يحشر وراسه راس حمار
قد انكشف لك فيما مر وسينضح لك زيادة اضاح ان جميع افراد الناس مبعوثون بحسب
ما اودع الله في غرايزهم بحكم المبدء الاعلى فيما من احد الا وفيه الحركة المعنوية نحو الاخرة
الا انهم متفاوتون في هذا التوجه والحركة الجبلية والسير الباطني بحسب جهات الحركة
ودرجات القرب والبعد فمنهم من يسعى نوره الى الله والى جنته الاخرة لقوله تعالى نورهم
يسعى بين ايديهم وبايمانهم ومنهم من يجد بهم العناية الالهية بخطاب ارجعي كما قال
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية ومنهم من يساق الى الموت جبرا
وقهرا بسطوة من سطوات سدنة عالم الجحيم وسوط من سياط ملكة العذاب كما اشير
اليه بقوله اذا الظالمون في غمرات الموت والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم
وكذا عند المصير بعضهم فرحون بلقاء الله وبعضهم كارهون ومن كره لقاء الله كره
الله لقائه كما في قوله كره الله انبعاثهم وتثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين وقوله
حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وبعضهم نواكل الرؤس من على عليهن كما
في قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم في بيان النبوة و
احكامها وفيه قواعد في اثبات النجوة النبوية وفضلها على جواهر سايل البرية
اقتضت الحكمة الالهية ان تكون النجوة النبوية صنفا مفردا بانوعا واقعا بين الانسان و
بين الملايكة السماوية حتى تتنزل بين عالمي الملك والملكوت مشاركا لكل واحد منهما على وجه
فانهم كالملئكة في اطلاعهم على ملكوت السموات والارض وكالبشر في احوال الطعم
والمشرب والمنكح ومثلهم واضرابهم نوعين مختلفين مثل المريخ فانه جرمه يشبه الاشياء

٧٠ بشعب اغصانه وكالنحل فانه يشبه الحيوان في كونها محتاجة الى التشبيه وبطلا انتفا
اذا قطع راسها وجعل سبحانه النبوة في ولد ابرهيم ومن قبله في ولد نوح كما بنبه
بقوله ودريته بعضها من بعض فهم عليهم السلم وان كانوا من حيث الايمان بشرا بين
ارضيين فهم من حيث الارواح ملكيون سماويون فلهذا وبقوة روحانية قدسية
خصتوا بها كما قال في عيسى وايده بروح القدس وقال في محمد نزل به الروح
الامين على قلبك لتكون من المنذرين وتخصيصهم بهذا الروح لبعدهم ان يقبلوا من
الملك بما بينهم من المناسبة الروحانية وبعيد والملائمة بما بينهم من المناسبة البشرية
فلذلك قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولبسنا عليهم ما يلبسون فلبس على الذين
الذين لم يخصوا بذلك الروح ان يقبلوا الامر البشر ولما على الكفار عن ردالله هذه
المنزلة عز علوا الانبياء من فضيلة النبوة وانكروا منزلتهم ونبوتهم وضربوا عليهم
كما قال تعالى قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتوا
بالاضافة الى سائر الناس كالانسان بالاضافة الى سائر الحيوانات وكالطيب بالنسبة
الى سائر الاعضاء والجوارح وايضا منزلة الانبياء من امتهم منزلة ضوء الشمس
ونور القمر من ضوء نواحي الارض كما قال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا او
كان وجه الارض لا يستضيء الا بنور الشمس والقمر والنجوم ونور الشمس هو المفيض على
القمر والنجوم وعنهما فكذلك منزلة علوم الخلايق لا تحصل ولا تزكى نفوسهم الا
بواسطة نبوة الانبياء وعلى هذا دل بقوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم
اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وقوله هو الذي بعث في الامين رسولا
منهم يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال
مبين فالله تعالى يزكي الانبياء بواسطة الملك ويزكي الناس بواسطتهم كالطابع الذي
حصل الكتابة ثم بواسطته يثبت في الشموع المختلفة مثل ذلك الكتابة وشبه الملك الى نفس

ساير الانبياء ويحقق هذه المسئلة يحتاج الى مقدمات غامضة ذهل عنها اكثر المنسوبين الى العلم
وقد نظن نحن ان الله خلق الناس من بين الحيوانات خلقا منفوصا اذ لم يعطهم سلاحا يدفع به
عن نفسه كالاسد والنمر من الانياب والمخالب ولا احذية يهربون بها عن الاعداء كالطير والقوة
المشي والجري في الماء كالحيتان ولا الكتابة في لباسهم كما في سائر الحيوان حتى اغناها
عن كثير مما يفتقر اليه الناس ولاجل ذلك قال تعالى خلق الانسان ضعيفا وذلك الظن صحيح
من وجه فاسد من وجه اما وجه صحته فلما ذكرنا انه من فضيلة الوجود وتاكد القوة
يمنع عن حصول الكمال الاعلى والفضيلة القصوى واما وجه فساده فلما زعموا ان ذلك الغاء صورة
الانسان ولم يعلموا ان ذلك انما خلقه وماده نشوه وكماله كالحبة بالنسبة الى الشجرة
والنطفة بالنسبة الى الحيوان ولو كانت الحبة صلبة الجرم يمكن وصولها الى غاية النمو
لو كانت اللطفة قوة الشجرية استحال ان يصل الى قوة الحبوة فلو لم يكن في الانسان بحسب اول
الفطرة الخلو عن كل فضيلة وعلى المكان في جوهر ذاته صلوح كل فضيلة وعلى الاصل النفيسة
ذلك قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار
لعلكم تشكرون ولاحاجة الى ما ذكره بعضهم في معنى قوله تعالى خلق الانسان ضعيفا من
المراد انه ضعيف القياس الى الملا الاعلى لا بالاضافة الى الحيوانات بل ان هذا الضعف
اعده للوصول الى الدرجة العليا والاستخلاف لخلافة الله تعالى قال بعض الحكماء جعل الله
لكل شئ كما لا يليق به طبعا وقد هدى به الى التخصص به تسخيرا كما نبه عليه بقوله اعطى
كل شئ خلقه ثم هدى فالانسان سعادات كثيرة ايجاد له وهي النعم المذكورة في قوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وجعل النعم على القول المجمل ضروبا لما لا يبدو كالبصر
وهو النعم الاخروية وضروب يبدو ويحول وهو النعم الدنيوية وما احلا الاول وهو نازع الى
سعادة بطلبها الجهلاء ولكن كثيرا يخطى فظن ما ليس سعادة في ذاته انه سعادة فيشتري ظانا
كما قال نعم والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا

٧١ الفصل وجهوة الروح فالاول كالمكروهات من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وسايرما تسمو نفسه شرا وفيها موت النفس وجهوة القلب والتشفي كالحبوبات التي تشتهيها نفوسنا حبوا
وهي الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث وفيها جهوة النفس وموت القلب فمن كملنا الحالتين بابتلائه فمن صبر على
موت النفس بالمكروهات فله البشارة بجهوة القلب واطمينان النفس وفلاح اسعفنا الله تعالى
الى رجعها جميلة بادرجوا الى ربكم باللطف والكرامة كما قال والبناء جيون فقد ظهر مما ذكرنا
ان الانسان السعيد السالك الى صراط الله المستقيم الواصل الى درجة الواصلين هو الذي
حصل له في كل وقت من اوقات حيوته الطبيعية له موت وبعث وحشر الى الله تعالى حتى
ينتهي به الغاية والمنتهى والرجوع الى المبدء الاعلى وان قوله انك ميت وانهم ميتون يحمل
على المحققة من غير حاجة الى التاويل كما فعله المفسرون في الكشف عن مذهبه
الانسان المحقق في مظهر الاسم الله وطبيعة الرحمن الله تعالى انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا قد تشعبا قوال العلماء وائمة المفسرين واختلفت راءيهم فان المراد من هذه الآية
المخصوص بحملها الانسان ماذا فقايل ان المراد منها هو العقل فينتقض بالملك وقايل انه
التكليف فهو معروض على الجن لانه مساهم للانسان في كونه مكلفا وقايل انه التركيب بين
الروح والجسد فهو مفروض بالطلب وقايل انه الحيثية الاجتماعية الحاصلة من اجتماع القوى
الفاعلة والمنفعلة والنفسانية والبدنية المدبرة بانواع الادراكات الحسية والخيالية
والوهمية والعقلية المحركة بانواع الحركات الفكرية والارادية والطبيعية والكيفية
والكيفية والانية والوضعية وبالجملة كون الذات الواحدة بحيث يوجد فيها
اجمع ما سواها من الاشياء وهو ايضا كما ترى لا ينافضه صورة العالم الكبير لانه ايضا
شخص واحد له وحدة طبيعية ولان شبه الجمعية المذكورة يوجد في بعض الحيوانات

الثامنة الحواس سبعا عند من راى ان لها نفسا مدركة للكليات على انه قد اهمل كل من هذه
الاحتمالات دعاية معنى الامانة ومؤدى جميعها من كونها عارضية مادية من الزمان ثم مرجوعة
الى اهلها واصاحبها وتحقيق هذا المقام يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان جميع الموجودات
سوى الانسان له حد خاص من قسط الوجود لا يتعداه وكل له مقام معلوم لا يتجاوزه
وهو له ثابت بالفعل ليس فيه قوة الانتقال من طور الى طور ومن كون الى كون فالملك
في فلكيته والملك في ملكيته والشيطان في شيطنته والجماد في جماديته والنبات في
نشوه ونمائه والحيوان في شهوته وغضبه كل منها في غاية ما له من الكمال والفضيلة
والتمام واما الانسان الكامل فانه في كل ما له من الكمالات بلغ اليه ما بين صوافة القوة
ومحوضة الفعل كما هو شان المتحرك بما هو متحرك الانساني انه ضعيف الجسمية ليس كالحيوان
والمعادن وانه ضعيف النابتة ليس كالاشجار في قوة التغذية والتنمية والتوليد
انه ناقص الحيوانية ليس كالاسد والفيل والحية والطير وغيرها من الحيوانات الكاملة
في قوة الحس والحركة ولهذا يحتاج في بقائه الدنيوي الى معاونات ومعونات حافظة
تعاونه وتعينه وتحفظه وتصونه عن الافات والاضداد كما قال وهو القاهر فوق
عباده ويرسل عليكم حفظة وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله والبه الاشارة بقوله خلق الانسان ضعيفا وبقوله ان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه ضعف الطالب والمطلوب وبالجملة ليس له ما دام الحيوة الدنيوية
مقام خاص في الوجود كما بعداه يا اهل يثرب لا مقام لكم ولاجل هذا الخاصية يمكنه
الظهور في الاطوار والخروج من كل ما له من الكون المستعار والانتقال من هذه الدار
الى عالم الاخرة ودار الابرار والهاجوة من بيته الذي فيه مهاجرا الى الله الواحد القهار
كما في قوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره
على الله واذ ليس له مقام معين فله السير الى جميع المقامات واذ ليس له صورة معينة

ومعينات خ

٧٢ فله التصور بكل صورة والتخلي بكل حلية قال الشاعر لقد صار قلبي قابلا كل صورة فمرعى لغزلان
ودير لرهبان اذا تغير ما ذكرناه فنقول ان حقيقة الامانة وهي المعبر عنها تارة بفضل
الله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم هي الفيض الاقدس الالهي الاتم بلا
واسطة والمراد منه الفناء عن كل شئ والبقاء بالله والانسان من بين الممكنات مخصوص
بذلك وانما سميت امانة لان الفيض بلا واسطة هو من صفات الحق تعالى وقد جعله الانسان
لاغير لما ذكرنا من ان ما سواه غير مستعد لقبوله لفقد كل منها بوجوده الخاص فما
لقابلية غيره مسلخة من الظلمات حتى يبقى فارغا عنها قابلا لغيرها وهكذا الارضية
من الارض والجبلية من الجبال وكذا كل من في السموات والارض والجبال ومعنى عرض
الامانة عرض تحمل الفيض الوجودي على وجه العارية الماخوذة اولا المردودة الى اهلها
اخيرا وقبول الفيض الوجودي الفايض من الله بلا واسطة على الوجه المذكور يختص بالانسان
الكامل دون غيره كما علمت فكان العرض عاما على الممكنات ما دام على المخلوقات كلها فلم
يقبلها احد للعلة المذكورة الا الانسان الكامل لفقره وعجزه وضعف قوته وبراءته
عن جميع الشواغل الوجودية وقطع التفاته عن ما سوى الجليل المطلق كما حكى الله عن خليله
بقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين وبقوله اني ذاهب الى ربي سيهدين
ان نسبة الانسان الى سايرالمخلوقات كنسبة القلب الى سايرالاعضاء وقد تحقق في علم
الطبيعة ان قوة الحيوة تفيض من الروح الى القلب وبواسطته الى سايرالبدن فيصير
ذا حيوة وحس وحركة فكما ان فيض الروح عام على اعضاء البدن كلها على وجه العارية
المردودة الى اهلها وهو الروح عند الموت الا ان قوله وحمله مختص بالقلب ثم من القلب
يسري اثر الحيوة بواسطة الشرايين وعروق ما سار بقا الى سايرالاعضاء لكل منها
بناسبه فكون بعضها قوة حيوة وحس وحركة فكذلك عرض الفيض الالهي عام على جميع
المخلوقات على وجه يقوم عليها مادة ثم يرجع الى مبدعه ومفيضه عند انقضاء المدة الكبرى

الان قوله بلا واسطة وحمل اصله مختص بالانسان الكامل ومنه يصل اثر الفيض الى سايرالمخلوقات
وهذا هو سر الخلافة المخصوصة بالانسان واما قوله كان ظلوما جهولا على صيغة
المبالغة فنبه الاستاذ الى ان الظالم من يظلم غيره والمظلوم من يظلم نفسه وكذا الجاهل من يجهل
غيره والجهول من يجهل نفسه اما ظلم الانسان على نفسه فلانه ذاته واما انه نفسه بالارادة
واما جهله بنفسه فلانه ما عرف نفسه ولم يعلم انه ليست انانية هذه البهيمة الاكلة الشاربة
الناكحة المانية وما علم ان هذه البهيمة الحيوانية هو فتر ذاته ولهالب هو روحها البشاش
ولبالب هو روح روحها وهو محبوب الحق كما ان يحبهم ويحبونه ومعلوم عند اهل البصيرة
ان محبوب الحق ما ذا يمكن ان لا يكون وان محب الحق ما ذا يمكن ان يكون فان الشئ لا يحب الا انانه و
لا يحبه ايضا الا انانه فمن احب غير الله فقد رغب عن ملة ابراهيم حيث انه قال حكاية عن حاله
فانهم عدو لي الا رب العالمين وايضا لا جهل اعظم من جهل الانسان نفسه لا ستلزام ذلك
جهله ربه قال يغم نسوا الله فانسيهم انفسهم وهو عبارة له عكس الفيض لقوله من عرف نفسه
فقد عرف ربه وفي الحكمة العتيقة من عرف ذاته الله فمن جهل نفسه فقد ظلم على نفسه غاية
الظلم اولئك الذين خسروا انفسهم وذلك هو الخسران المبين واعلم ان علم النفس بانها
حيث لا يكون الا بحضور ذاتها لها فتحصل هذه المعرفة لا يمكن ولا يتصور الا بتبديل
الوجود الظلماني النفساني الى الوجود النوراني الروحاني وفي قوله ان الله خلق الخلق في
ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى اشارة الى هذا المطلب
فان الظلمة اشارة الى ما ذكرنا من الاستحواذ النفساني الظلماني وقيل خروجها من القوة الى
الفعل ومن الظلمة الى النور ومخرج الاشياء من الظلمات الى النور هو الله تعالى والنور هو الفيض
الوارد على النفوس القابلة الخارجة من الظلمات الى النور كما تخرج القوة البصرية بانتوار
النور والشمس عليها من القوة الى الفعل فتبصر به مبصرة بالفعل بعد ما كانت مبصرة بالقوة
اذا تقرر هذا فنقول الجاهر من هذه الامانة على المخلوقات فكل مخلوق لم يكن منورا بنور من

٧٣ نور الله ما عرض في الامانة وما قصدها اما الاجسام فلبعد مناسبتها واما ارواح الملكة
عنهم فلانهم لم يكن لهم راحلة تحملها بقوة الظلومية والجهولية فما قصدوا وما عرضوا حتى
المعرفة فابين ان يحملنها واشفقن منها لخطر حملها وحملها الانسان لاجل استعداده الجبلي
وقوة الظلومية والجهولية فصادف الظلومية والجهولية في حق حامل الامانة وموديها
مدحا وفي حق الخائنين فيها ذما اعلم ان لهذه الآية الكريمة اوبالا اخر غير ما ذكر
بديع الانسان كما ان الاول كان مشعر ابمدحه وهو ايضا يستدعي بيان تمهيد مقدمة وهي ان الحق
ان كل ما عدا الانسان من الافلاك والعناصر والمركبات وغيرها فلها قاصدية من الوصول والوقوف
له سبحانه والفناء عن ذواتها الا بخراط وجود كل منها في وجوده عنه وفاعله فان فاعل
كل شيء هو بعينه غايتها وقوامها كما بين في موضعه فوجود كل معلول لمعة من وجوده عنه
ووجود كل علة تمام لوجود معلولها وكذا الكلام في وجود علة العلة بالقياس الى ذلك العلة
معلول المعلول بالقياس الى ذلك المعلول فقد ان جميع الممكنات المجعولة وجودا تها متعلقة
منطمسة في وجود المبدع ثم وجميع انوارها مستهلكة في سطوع النور الاحدي الا فراكما ان
فاقتهم بواسطة داعية سلطان الوهم واستيلائه عليهم وجعلهم بكيفية الصنع والايجاد يتوهمون
ان لهم وجودا وانانية وقدرة مستقلة وقائمة انه ما من موجود جسماني او روحاني في هذا
العالم الا وله مسلوك وجودي واستيلائه ذاتية وحركة معنوية الى الجناب الحق صاعدا اياه كما في
قوله الا الى الله تصير الامور فوجود كل موجود امكاني بمنزلة امانة عارية غير لازمة صاحبها
احوج الامور وما شيء الانسان لا يعوف له شيء عن سلوكه سبيل الحق وخروجه عن محل هذه الامانة
فلهذا تعرض الامانة من الامانة الوجود الفائض على كل موجود لان وجود الممكنات كما مر عبارة
اشعة ولوامع لوجود الحق تعالى في ليست فانية بالممكنات التي هي بذاتها قطعا فلما وقع عرض الامانة بهيئة
بسيطة ضوء الوجود على صياكل اهل السموات والارض والجبال فابوا ان يحملوها بما زعموا انهم وجدوا
مبانيا الوجود الحق كالانسان الغير الكامل حيث يزعم انه وجود بل خروجوا عنها وانكروا عن

٧٣ والفناء في التوحيد بقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض وبيستحي حملة العرش
ادخل في عبادي وادخلي جنتي اعلم ان المحق الى المبدا هو الرجوع من الكمال الى النقص والسقوط من
الفطرة الاولى ولا محالة فساد الخلق من الخالق ليس الا على هذا السبيل والذهاب من الدنيا الى الجنة
ثم الى جوار الله هو العود الى الفطرة والتوجه من النقص الى الكمال ولا محالة رجوع الخلائق الى الحق
يكون على هذا السبيل اليه بدء الخلق ثم اليه يعيدون فالاول هو اقول النور وغروب
الشمس الله نور السموات والارض والثاني هو صعود الظلمة وطلوع الشمس من مغربها
فالعبارة من الاول لبلة القدر والعبارة من الثاني يوم القيامة ففي ليلة القدر
تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وفي يوم القيامة يعرج الملئكة و
الروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة في الاستارة الى علم
الساعة وسر القيمة وفيه فوائد اعلم في معنى الساعة قال صاحب الكشاف سميت
الساعة ساعة لانها يسعى اليها النفوس لا بقطع المسافات المكانية بل بقطع الانفاس
الزمانية بحركة جوهر بذاتية وتوجه غريزي الى الله تعالى كما بينا في مبدء وتمر الموت
الطبيعي فمن مات وصلت اليه ساعته وقامت قيامته وهي ساعة القيمة الصغرى
وعلى هذا القياس حصول يوم القيامة الكبرى والقيامة الكبرى التي لساعاتها
الانفاس كاليوم للساعات او كالسنة للايام واعلم ان اهل المعرفة والبقين لا يكون
في امر الساعة ولا ينظرون فيها كانتظار اهل الحجاب الغفلة الذين يشكون في وقوعها
ويسئلون عن وقتها ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بل اصل البقين
يستعجلون لقائها ويرونها كانها قائمة عليهم كما في قوله تعالى ويعلمون انها الحق
الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد وقوله يسئلونك عن الساعة فل علمها
عند ربي في كتاب لا يجلها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض وقوله

وجودهم الذي كانوا عليه ويشفقون عن محالة لان القبل بقبل الوجود بالخاصة الامكانية مناط الظلمة
والبعد عن منبع الفيض والجود ومعدن الكرامة والرحمة وحملها الانسان لظلمة على نفسه بعدم
الخروج عن ظلمة البعد الى نور القرب وجهله بان السلامة والسعادة في الخروج عن هذا الوجود
الظلماني والذهاب الى عالم النور فقوله امانة كناية عن ظلوما جهولا على هذا التاويل مدحة
على التاويل المدح له ولا منافاة بين التاويلين بل الكل محتمل فافهم في علم المعاد وبيان حشر
النفوس والاجساد وفيه مشاهد وفي بيان الفطرة الاولى للانسان والعود اليها
وفي المقابيس بين مراتب البدء ومراتب المعاد اعلم ان المبدء هي الفطرة الاولى كما قال فطرة الله
التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله والمعاد هو العود اليها بقوله كما بدأكم تعودون فالاشارة
الى البدء قوله كما زال ولم يكن بعده شيء وقوله وقد خلقناكم من قبل ولم تك شيئا وقوله صل الى
على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فهذا الوجود للممكن هو الخروج من العدم الاصلي الى
الكون وهو الحدوث والاستارة الى المنتهى في قوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال و
الاكرام وقوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وهذا خروج من العدم الاصلي
الناقص المجازي الى العدم الاصلي والبدو والرجوع منقابلان ان في البعد نقصان في الموضوع كما وقع
الاستارة اليه فحكم البدء بدئي ان سبيل الربط ويجب الحق فعالا لسبب كما قال والبادي ويحكم المقابلة يقتضي ان
يسئل الوجه عن نفسه هو عن نفسه فقال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فالسقوط الاول للانسان من الفطرة
اي من العدم الى الوجود هو الجنة التي فيها ابونا آدم واسناحوا كما قال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة
والسقوط الثاني من العدم الى الوجود هو الهبوط منها الى الدنيا الدنية فقوله تعالى اهبطوا منها جميعا
والرجوع الى الفطرة هو العود من هذا الوجود المجازي الى العدم وهو اما عدم الغائب الحاضر الطبيعي
كل من عليها فان وبه يستحق المؤمن من اصحاب اليمين جنة السعداء والكافر من اصحاب الشمائل جهنم الاشقياء
والثالث عدم النفس بدنيا في الفزع وقوله ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وفيه يستحق
جنة الكمالين اياها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والثالث عدم الروح بموت الصعق

الاخرة واحوال الجنة واهلها واحوال النار واصحابها بعين البقين ذسئل كيف اصبحت قال اصبحت
مؤمنا قال ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الجنة فاحببت
واهل النار في النار ينعاوون الحديث فاعلم ان البهيمة وزمانها ومكانها اعلم ان البهيمة
كما مر بك اية الاشارة من داخل حجب السموات والارض ومن ظهرها من هذا الحجب كما ترى الجنين من
الرحم لامه ولذلك لا يموم البهيمة الا اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها واذا
السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها
وحقت واذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا الشمس كورت واذا البحور فجرت
واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت واذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال نسفت
واذا البحار سجرت واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت
علمت نفس ما قدمت واخرت يوم ترجف الراجفة يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن
يرى يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا
وسيرت الجبال فكانت سرابا يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا يوم يجعل الولدان
شيبا السماء منفطر به فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم
الى نصب يوفضون يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ
لله يوم تبلى السرائر اذا اهيل ما في القبور وحصل ما في الصدور فما دام السالك خارج حجب
السموات والارض فلا يموم له القيامة لان القيامة كما مر داخل هذه الحجب عند الله وعنده
علم الساعة وقوله لا تقوم الساعة وفي وجه الارض من يقول الله الله اشارة الى
ان الرجل ما دام خارج الحجب فالقيامة سر على علمه فاذا قطع الحجب وتبحبح في حضرة العبادية
صارت القيامة علانية عنده لعدم ما كانت غيبا عنه ولذلك لم يجز ان يرى الله ولا الموت
الاخرة لا تبقى ولا فنى ما دام في الدنيا وما لم يصر الابصار بصائر وان نبيا صلى الله عليه

انتهى

صاحبه واما وجود الاخرة فهي كون تام مستقل بنفسه مستكف بذاته وكذا الموجودات
الاخروية فهي اكوان ثابتة قائمة بذاتها وبذات مبدعها ومنشاها بريئة الذوات عن القوة
والاستعداد وعن الافتقار الى الازمنة وانما هي منفترة عن مبدعها الجواد الملك يومئذ
لله وكل اشيه يوم القيامة فردا فلا يمكن لكون الاخرة انقسام وانفصال ولا انصرام وزوال
ولا لزمانها تجدد وانقضاء ولا شروع وانتهاء بل هذان على هذا النحو مسلوبان هناك
لكن اذا اردنا ان نخبر عنها لاهل هذا العالم المشهد بن سبيل اسبل الزمان واعلا المكان
لا يمكن ذلك الا بضرب من المثال فاذا اشير الى زمان الاخرة واجيب عن السوال عن متى
يعبر عنه باقل زمان واللطفه وهو ما يسبه الجمهور الان وما امر الساعة الا كلمح
البصر او هو اقرب واذا اشير الى مكانها واجيب عن اينها يعبر عنه بلو سبع مكان فيقال
جنة عرضها كعرض السماء والارض وقد مر ان امر الابداع مثل امر الاعادة قوله كما بدأكم
تعودون وقوله كما بدانا اول خلق نعيده والاول اعبر زمانا وما امرنا الا واحدة كلمح
البصر فكذا الثاني وما امر الساعة الا كلمح البصر ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
حكمة كقبة قال صاحب الكشف القيامة قيامان الصغرى وهي معلومة من مات فقد قامت
قيامته والكبرى ووقتها بهمة ولها ميعاد عند الله ومن وقتها هو كاذب لقوله ما
كذب الوقاتون وكل ما في القيامة الكبرى فله نظير في الصغرى لما علمت ان الانسان عالم
صغير واحواله انموذج من احوال الانسان الكبير ومفتاح معرفة هذه الحياة بوجه معرفة
النفس الانسانية وفن الاخرة بالاولى والموت بالولادة والولادة الكبرى بالولادة الصغرى
والدنيا بالام والبحر بالرحم والبدن بالبهمة فمن اراد ان يعرف معنى القيامة الكبرى وظهور
الحق بالوحدة التامة وطي السموات وقبض الارض وانمحاء رسوم الازمنة والامكنة واضمحلال
الموادكما تشاهد رجوع الخلق كلهم الى الله وعود الروح الاعظم وملائه واتاره اليه
وفناء الكل عنده حتى الاملاك والاملاك والنفوس والارواح كما قال وصعق من في السموات

والارض

والارض الا من شاء الله وهم الذين سبقت لهم القيامة الكبرى فتامل في انواع هذا السابق والشواهد
الماضية من اثبات الحركة الجوهرية والاستحالة الذاتية وتوجه كل سافل الى عالم ورجوع كل شيء الى اصله
وعود كل ناقص الى كماله ومن اثبات الغايات الذاتية للاشياء الطبيعية وافاعيلها الذاتية فان
موجود الا ويقع له الرجوع الى الله يوما ولو بعد احقاب واكوار كثيرة اما يموت فناء او استحالة
او انقلابا فكل حركة وانقلاب لابد له من غاية ولغايته ايضا غاية الى ان ينتهي الى غاية يجتمع فيها
الغايات وهي يوم واحد الهي بالحظة واحدة او اوزد منها حاويه لجميع الاوقات والازمنة وهو
الانات التي يقع فيها الغايات كان جميع البدايات يبتدئ من بداية واحدة لمبدء واحد يشعب
منه كل بداية ومبدء اثر ومن نور باطنه بنور البقين وشاهد حشر جميع القوى الاذ شيئا
مع شابها واختلافه فيها وهو بها الذات واحدة ببسطة روحانية وروحها البهاء
استهلاكها فيها كما انها فنيت وانبسطت فيها وتكثرت بوحدتها فالروح منه انبساط استغنى
القوى على مواضع البدن واليه رجوع انوارها من مجالس مظاهرها فان عليه الشدائد يرجع
الكل الى الواحد القهار وسهل له سلوك سبيل الاهتداء لهذا المطلب الشريف الذي اكثر الخلق عنه
غافلون وهو النبأ العظيم الذي عنه معرضون اما شاهدت باحيائي بدء المجازاة العالم وفناءها
في كل لحظة واماراتها متزايدة مشتدة دائما بعيدها الى بعض حركة جوهرية ذاتية ورجوع
جبليا الى مبدئها واصلها كما قال وقد مرارا السموات والارض وقال الا الى الله تصير الامور
فلو كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فاعلم في معرفة طريق الاخرة ومنشأ
اعراض الخلق عن سلوكها اعلم ان طريق الاخرة سهل ذو بهجة غير وعرة ولا صعبة والنفوس
مجبولة على سلوكها لانها التي وقع المرور عليها عند المجيء من ذلك العالم الى الدنيا وقد علمت
ان الطبايع كلها منوجهة الى الغايات ثم ان هذه الطرق واضحة والعلامات منصوبة وهي
الهداة قائمون والقوادة موجودون والمعلمون من قبل الله مرسلون والكتب والرسايل
منزلة كما قال لقد ارسلنا رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان وقوله وانزلنا اليك

بيناته وقوله قد جاءكم بصائر من ربكم وقوله قد جاءتكم موعظة من ربكم وكتاب مبين يهدي به
الله من اتبع رضوانه الى غير ذلك من الآيات والحجج والبينات ومع ذلك فالناس غافلون
عنها معرضون عن سلوك الآخرة كما قال ولكن الناس عن آياتنا ربهم لغافلون وقوله و
كاين من آية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون اشارة الى انهم مع كونهم
مارين على مناذل الآخرة بحسب الغريزة والطبع معرضون عنها بحسب الارادة والكسب
لانه ومرض قد طرئت على نفوسهم وغيرتها عما جبلت عليه وقوله ولقد عهدنا الى آدم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما وقوله فلما هو نباء عظيم وانتم عنه معرضون واما سبب
اعراضهم عن سلوك طريق الآخرة فهو اشياء كثيرة لكن مع كثرتها وكثرة شعبها عند
بحث ثلثة امور كما قيل رؤساء الشياطين ثلثة توائم الطبيعة ووساوس العادة و
نوامس الامثلة اما الاولى فعبارة عن ورود اعني الطبيعة وشهوات النفس والهوى المشار
اليها في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا
وهي كلها حجب وأغطية على القلوب اذا استغرق فيها واستحكمت بصيرة عشاوة وطبعا
وزينا على مرآة القلب وعمى على عينه وورد على اذنه كما في قوله تعالى فاعشيناهم فهم لا يبصرون
سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه و
في اذانهم وقرا وقوله وان تدعهم الى الهدى لا يسمعوا وقوله وزينهم ينظرون اليك و
هم لا يبصرون وقوله صم بكم عمي فهم لا يعقلون وذلك لان السمع والبصر وغيرهما
من المدارك التي يمكن بها ادراك الامور الاخروية ليست هذه الظواهر المادية التي اشتركت
فيها سائر الحيوانات مع الانسان بل هذه قشور ولباس على تلك الحواس التي
يدرك بها امور الآخرة كما ان مدركات هذه المشاعر قشور وقشور وحجب على مدركات
تلك المشاعر وهي الصور الموجودة في الجنان المستورة على اعين الخلايق من الانس و
الجان كما قال ولا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وادراكها موقوف

على تزكية من العشوة واخواتها عن موادها التي هي كالعشور كما انها تذكرة فمن شاء ذكره و
انما يتذكر اولوا الابصار فمن نظر اعتبر ومن اعتبر عمر واما وساوس العادة فهي تشويش
النفس الامارة بالسوء وتزيينها الاعمال الغير الصالحة وتزيينها الاعتقادات الكاسدة
وتصويرها الاراء الفاسدة بصورة الحق ومنشاها قوة الخيال والوهم كما ان منشأ الشر
الاول قوة الطبع والحق قل هل انبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا واما نوامس الامثلة فهي كما نبه اهل التحقيق وتقليد
المشهورين بالفضل والدراية واستهواء الشياطين من الانس اعني السوء واتباعه
دعوتهم وتتبع اراءهم الفاسدة واقتفاء اثارهم المعوجة المضلة وقوله تعالى وان تطع
اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون
ان الظن لا يغني من الحق شيئا وقالوا ربنا اراءنا اللذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين وقالوا ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من
النار وهذا سد عظيم وحجاب شديد وقع على اكثر الناس اعني تقليد الجهال المنتحلين
بالعلماء من الجهلة بين الضالين المضلين المكذبين لانبياء الله وهم لا يشعرون وهم
الذين قال الله فيهم ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني
عطفه ليضل عن سبيل الله وقال من الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان
مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير وقال افرأيت من
اتخذ الهه هويه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون فاعرض عنهم في نتايج الاعراض عن سلوك سمت المعاد كجلاء
النفس وظلمتها وتشويه القلب بهذه به وهي الظلمة وضيق الصدر وعذاب
القبر والاحتراق بنار الجحيم والحرمان عن لذات النعيم والاحتجاب عن جمال الرب العالمين
وذلك لما ان مواد النشاة وجوه القلب انما تكون بالعلم والمعرفة فمن لا علم له

فوام لنفسه ولا جوهرة لقلبه ولا نور له واعلم ان دار الآخرة دار حيوانية عليه ووجود
وجودا دراكي لست كدار الدنيا التي هي دار الموت والزوال والجهل والظلمة قال الله
ان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فبقدر نور المعرفة يكون قوة السعي
وسرعة المشي الى منازل الآخرة قال يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم ممن لا نور له لا عبرة لهم هنا له وقوله ومن اعرض عن ذكري فان
له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى واعلم ان للعمى مراتب اعني على القلب
المحتجب فانها تعني الابصار ولكن تعني القلوب التي في الصدور والمراد من الصدر والقلب
الصدر المعنوي الذي هو النفس الحيوانية البشرية المدركة للخير بالذات وتلك المراتب
هي مثل الغشاوة فاغشيناهم فهم لا يبصرون والختم ختم الله على قلوبهم والطبع بل
طبع الله بكفرهم والرين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وهذا غاية مراتب
العمى المؤدية الى الحرمان والباس واعظم الحجب الاحتجاب من الحق كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم الظلمات في مخيف القبر وعذابه ونوابه قال
بعض الاكابر ان نفس الانسان اذا خرجت عن البدن ربما لا يخرج عن اثاره وعياده
بل يصحبها الهيئات المكتسبة وهو عند الموت عارفة بمفارقة البدن عن دار الدنيا
مدركة ذاتها بنوع من الوهمية عين الانسان المصور الذي مات على صورته كما كان في
الرؤيا يشاهد نفسه على صورة التي كانت في الخارج بعينها ويشاهد الامور مشاهدة
عيان بحسها الباطني ويشاهد الاسلام الواصلة اليها على سبيل العصوبات المحسبة على
ما وردت به الشرايع الحقة وهو عذاب القبر وان كانت سعيدة فبصورة يتمثل
اعمالها ونتايج ملكاتها وسايرها المواعيد المنوية على وفق ما كانت يعتقدها او يوفق ما
تصوره فهذا نوع عذاب القبر ولذلك قال النبي القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النيران فالقبر الحقيقي هذه الهيئات وعذابه ونوابه ما ذكرناه انتهى كلامه اعلى

وهو مع ذلك يمكن عن صميم قلب من رسخ ذلك السبب فيه وكذلك الجبان والعقارب التي في البر وخ او في الاخرة فانهما لازمة الابدان والابدان غير دافع ولا معارض لاختاصوه خالصة بلا امتزاج بغيرها ولا افتراق وانفكاك بعد اذ الصور كلها في الفضة صور محضة لبسطة غير مشوبة بنواش وملابس ومواد وكذا نار الاخرة ليست كنار الدنيا مع ذي غيرها من دخان او هواء او مادة حطب او فحم او غيرها بل نار محضة قطاعة لذاعة للشوك ندعوا من ابر ونحوها وقد ورد في الحديث عن النبي ﷺ في عذاب القبر انه قال هل تدرون فيما اذا نزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله اعلم قال اعلموا ان الكافر في قبره ان سلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسع رؤس ينهشونه ويلحسونه ويمخرون في جسمه الى يوم يبعثون فانظر يا اخي وعيني البصيرة ولا عتبار في هذا الحديث وتبصر واهتد فاني والحمد لله اعلم بعين اليقين ان هذا الحديث و نظائره الواردة من طريق الكتاب والسنة في احوال القبر امر اهوالها حق وصدق فامنت بها ايمانا غيبيا معرفيا بالكشف والشهود وبصرت ما لم ابصر واوجدت من سيأتي بيانه وان شكك فيلسوف اتجاهل باحكام الاخرة واحوال القيامة بنكره هذا وامثاله ويجهلها ويقول اني نظرت في قبر فلان فلم ار شيئا من ذلك الجبان اصلا ولم يعلم الجاهل المتفلسف المسكين فصور ذلك الله واليوم الاخر ان هذا التنين له صورة غائبة عن هذه الحواس اذ مدركاتها تختصه بما لم يوضع ما ادركه بالنسبة الى محل الادراك ولاجل ذلك لم يقع الاحساس بهذا التنين وما يجري مجراه من جبان الاخرة وموذياتها ولذتها وابلامها لحذر الطبيعة غرضا الى الحال الظاهري وان ذلك الجبان والموذيات البسة لها صور حاضرة جزئية عن ذات الميت اعني صميم قلبه عرضا بجانبه ونفسه المصورة في الغيامة مصورة اخلاقه واعماله وقد مرت الاشارة الى ان الصور المحسوسة بما هي محسوسة بالذات متحدة بالجواهر الحواس بل الروح بالحقيقة الحس اللامس الذي هو الشام وهي التي تألم وتلتذ وتنعم وتعذب في الدنيا والاخرة جميعا لكن في الدنيا مع غواشي وظلمات

تلك الاطوار والاخرة جامعة لما بعد هذه الاطوار الى ما لا نهاية له وجميع الاطوار الدنيوية على تفاوتها في الدناءة والشرف خسيسة دنية بالقياس الى الاطوار الاخروية ولهذا المعنى يصح ان يقال انها واقعتان مختلفتان بحسب المضاف واليها الاشارة بقوله ولقد علم النشأة الاولى فلولا تذكرون فكل من علم ان هذه النشأة الدنيوية من اوابل نكوناته الطبيعية الواقعة فيه على التدريج يعلم ان ذاته متوجهة دائما من نشأة ادنى الى نشأة اخرى وان له اطوارا مختلفة بعضها بعد بعض على سبيل مناذل السفر الى الله تعالى بعض هذه المناذل في الدنيا وبعضها في الاخرى فاصل مادة وجوده من الدنيا وكذا صورته العنصرية ثم الصور النامية ثم الصور الحيوانية كلها من الدنيا وبعد هذه الاطوار نشأة النفس ثم القلب ثم الروح والسر والخفي ومادواه كلها من الاخرة والاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا واوفى البراهين عندنا في تحقيق النشأة الاخرة هو الماخوذ من اثبات الغاية في المحركات الطبيعية نسبتها المحركة الجوهرية الانسانية لا تقاطها واقعة في جميع الحدود الامكانية من ادونها كالنطفة بل التراب الى اعلاها اذا قطع بها القوس الصعودية كلها ولهذا وقع هذا السياق من البرهان في كثير من ايات القرآن مثل قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون يعني كنتم امواتا قبل ولوج الروح الحيواني فيكم كسائر النباتات والجمادات فاحياكم بهذه الحيوة الحسية ثم يميتكم عن هذه الحيوة الطبيعية بافادة الحيوة النفسانية الروحانية ثم اليه ترجعون بحيوة اخروية قدسية وقوله حكاية عن قال في جواب من قال وما اظن الساعة قائمة قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا وقوله يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم الى صنف من الاطوار الدنيوية ولابد لهذه الحركة الذاتية من غاية في الطبيعة والا لكانت عبثا وباطلا وذلك

الغاية لا يمكن ان يكون امرا خارجا عن حدود الدنيا الوقوع المرود على مرابتها كلها وانها بالضرورة خارجة عن حدود المسافة ومراحلها فهي من مناذل الاخرة وهي لا تحصل الا بعد الموت والبعث فالموت هو اخر منزل من مناذل الدنيا واول منزل من مناذل العقبى ولاجل هذا قال ذلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شئ قدير وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وقال ايضا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله ثم انشأناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون و قال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون وقال ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى وجعل منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى وقوله اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الى غير ذلك من الايات التي وضع الاستدلال بها على ثبوت البعث تارة من جهة اثبات الغايات وتارة من جهة البدايات فان للانسان نشأت بعد هذه النشأة الطبيعية كما ان له نشأة سابقة والعوام ربما ذهلوا عن بعض مقاماته اللاحقة او كلها كما انهم ربما غفلوا عن بعض مقاماته السابقة فتارة انكروا بعض مراتب المعاد و تارة انكر النفس كالظاهريين المنكرين للمعاد الروحاني وكالغلاسفة المنكرين للمعاد الجسماني وتارة كلها وكالدهرية المنكرين للمعاد بن جميعها الزاعمين ان الانسان اذا مات بطل فالوا ان هي الا حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر كما انهم ربما انكروا ان كان

للانسان كينونة سابقة على حدوث هذا البدن كما شاع ارسطو المنكر بن لقدم النفس على
البدن نقد ما عقليا كما دايد افلاطون ومن قبله واما اهل المعرفة والشهود المستفيضون
انوار الحكمة من مشكوة النبوة فيعلمون ان للانسان نشاة وجود به بعد هذا النوحي
ونشاة وجود به قبله كل باذاء نظيره فالتفاتة اشارة الى بعض المقامات السابقة واذ
اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى
اى اخذ اراد احهم من ظهورهم ذاتهم العقليه فهذا مقام عقل تفصيلى لافراد الناس بعد
وجودا عيانهم فى علم الله على وجه بسيط عقلى وقال اشارة الى مقام اخر بعد المقام
المذكور بن يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه
الشجرة ايضا نشاة سابقة للانسان على نشاة الدنيا وبه فاذا ثبت ان له اطوارا سابقة على
هذا الوجود فثبت ان له العود اليها نادرة اخرى اما سعيدا او شقيا محبوسا فى بعض
المحابس والسجون وبالجملة من علم ان من اين يجئ الى هذه الدار يعلم انه الى اين يذهب
بقوله كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا ان كنا فاعلين وقوله كما بدأكم تعودون وفريقا
هدى وفريقا حق عليهم الضلالة تنبيه آخر بصائر اعلم ان الانسان لو علم ذهابه بانه
وظل بطبيعته فى السلوك الى الكمال وسلك فى ذهابه نفسه وتصرف احوالها كما سلك فى
مذهب جسده وصورة بدنه سبيلا غير اضى العقاب اذ شاء الله فكما سلك فيه بطبيعة بدنه
وذهب اليه مسافر جسده انه ابدا من راى ثم من نطفة ثم كان علقة ثم مضغة ثم جنينا
صورا ثم طفلا ثم حزكا حساسا ثم صار صبيا ذكيا ثم مترعرعا مشتهيا فوديا فشبابا مستفكرا ثم يكون
كهلا مجربا عاقلا او مكارا محيلا ثم يكون شيخا محكما كاملا او زيدبنا كافرا فاجرا ان بصير بعد
الموت ان استقامت طريقته وصلحت سيرته ملكا مقربا ملتذا بلقاء الله تعالى وفريقا وارا عوجاج
سبيله وانسلخ فطرته فصير مطرودا عن باب الله معذبا عذابا اليما ومعلوما ان فى الاول
والاخر لا بد ان الطبيعة كان له ذهاب من طور ادنى الى طور اعلى وكان كلما انخلع عنه

صورة

وقوله ليجحدون فى الجحيم ثم فى النار يسجرون وقوم كما قال ويحشر المجرمين يومئذ زرقا وقوم
كما قال ويحشرهم يوم القيمة اعمى وبالجملة يحشر كل احد الى غاية سعيه وعمله وغاية فصله
وبنيته وهمته ما يجبه ويشتاق اليه المرء يحشر مع من احب كما قال احشروا الذين ظلموا
ازواجهم وقوله فورب لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا احدكم يجر ايحشر معه بصيرة
بحالته فلا سبيل ان نكر الا فاعيل من الانسان بوجب حدوث ملكات واخلاق فى نفسه وكل
ملكة وصفة تغلب على جوهر النفس بتصور النفس فى الغالب صورة تناسبها او مثال اقرب
الاشياء المدبرين المردودين الى اسفل سافلين بحسب هممهم القاصرة عن الارتقاء الى جهة
علوين معصورة على اغراضهم بهيمية او سبعية غلبت عليهم شقوتهم ونفوسهم مردودة فى
البرازخ الحيوانية فيحشرون على صور تلك الحيوانات فى الدار الاخرة فان حقيقة كل نوع
ليست مادتها بل صورتها التى هى بها بالفعل سواء كانت بلا مادة او فى مادة وسواء كانت المادة
من هذا العالم او من عالم اخر فصورة البهيمة او السبعية اذا حصلت فى قابلية النفس و
رتخت فيها صارت بهيمة او سبعا بحسب الباطن وسيبرز فى الاخرة عند كشف الغطاء ويحشر
كل كما فى قوله واذا الوحوش حشرت وفى الحديث يحشر بعض الناس على صورة القردة و
الخنازير وبالجملة يحشر الخلائق على صور ملكاتهم وبواطنهم وعليه يحمل معنى المناسخ الواقع
فى لسان الائمة بين اشارة الى الصراط الصراط طريق الحق ودين الموحد الذى جميع
الانبياء والرسل عليهم السلام ومتابعيهم عليه وجميع المقامات السنية واحوال السالكين
فى السير الى الله وفى الله داجمة اليه وعلم التوحيد اشرف العلوم وانورها واشرفها
ونشاتها وصفوتها وهو المقصد الاقصى والمنزل الاعلى وليس وراء عبادان
قرية ولا مطمع فى النجاة الا بالتشبث بالتوحيد ولا فوز بالدرجات الا باجتبائه والطو
ر بتنبيه انظار البصائر عنه كليلة والعقول عليلة والنواظر حواسر وحقيقة التوحيد
يجل عن ان يحيط بها فهم او يحوم حوم حماها وهم ولا يصعد احد الى جواء الله و

صورة ناقصة تليها هو اعلى منزلة واجود من الاولى وكان له فى كل موت حيوة جديدة اشرف
من الحيوة السابقة هكذا ينبغى ان يجرى ويذهب نفسه فى العلم والعمل فلا يروم ان يرقى الى درجة
من الكمال الا ويخلع عن نفسه اداره واخلاقا وعادات كانت مناسبة له معنا دا بها الا ولا يمكنه
ان يغادر فى الصور البشرية كلها ويصعد الى ملكوت السماء ويجازى هنالك باحسن الجزاء ويكون
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
فائدة فى المحشر اعلم ان الزمان علة الغائب والشاهد فى الوجود والمكان علة الكثرة
والانفطار فى الحضور ومنها سيبان لاختفاء الموجودات بعضها عن بعض فاذا ارتفعا فى
القيمة ارتفعت الحجب بين الخلائق فيجمعهم الخلائق كلهم الاولون والاخرون فان الاولين
والاخرين مجموعون الى ميقات يوم معلوم فهو يوم الجمع يوم يجمعكم ليوم الجمع لا ريب
فيه وبوجه اخر هو يوم الفصل لان الدنيا دار الامتزاج والاختلاط ممتازا بعضها
المحق مع الباطل ويتخالف فيها الوجود والعدم والخير والشر والخبث والطيب والاخرة بعكس
الحق لقوله يوم يقوم الساعة يومئذ يتفرقون وفيها يتميز المنشاءون لقوله وامتازوا اليوم
ايها المجرمون لقوله يوم يقوم الحق بكلمته ويحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل وقوله
ليميز الله الخبيث من الطيب الاية وبتفصل الخصم لقوله ويحق الله الحق بكلماته ويبطل الباطل وقوله
ليجمعكم الى يوم الجمع عن بينة ويحيى من حى عن بينة ولا منافاة بين هذا الفصل وذلك الجمع
بل هذا يوجب ذلك كما قال هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين والاخرين ايضا بمعنى الجمع
قوله وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا اعلم ان حشر الخلائق على انحاء مختلفة
لما علمت سابقا من ان الانسان سيصير انواعا مختلفة بحسب الباطن والروح بعد ان كان
نوعا بحسب الطبيعة البشرية وذلك من جهة اختلاف ملكاتهم اصالة من كبر اعمالهم فالحشر
لقوم على سبيل الوفد الى الحى يوم محشر المتقين الى الرحمن وفدا ولقوم على سبيل الاشتياق
الى جهنم قوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا ولقوم على سبيل التعذيب يوم يحشرهم
الله الى النار وقوم كما فى قوله يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر

ذيله الصاعد علم التوحيد وما يرد جنات السالك نحوه والصعود اليه الا بهذه الثلثين
فهو السالك الواصل اليه تعالى بقطع منازل الاحجاب وطى طبقات الحساب وسجلات الكتاب و
غيره لا يمكن له السعى والمشى الا بالاقتداء به والاعتصام بعروته والتمسك بعصاه اذ هو
وقوته كالاعمى فى المشى يالف الاخذ بيده على ان لكل طائفة صراطا تمر عليها كما قال العبد وما
من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم وقد علمت ان لكل موجود حركة جبلية
ونوجها عزيزيا الى مسبب الاسباب فللانسان مع ذلك الحركة الجبلية حركة ارادية تقتضيها
لباعث دينى وهذا المعنى اى تغلب الوجود فى اطواره الكمالية مشاهد مكتوب للاهل البصيرة
فى اكثر الموجودات وخصوصا فى الانسان لسعة دائرة وجوده وعظم قوسه الصعودية
اذا لم ينحرف عن صراط ربه ولم ينسفط عن فطرته قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم
صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض فالاستقامة عليه والثبت فيه هو
الذى كلف الله عباده به وارسل رسوله اليهم ونزل الكتاب عليهم لاجله وبانى الصراط
ليس شئ منها هو الصراط المختص باهل الله لان كلا منها يؤدى سلوكه الى غاية اخرى
غير لقاء الله والى مظهر اسم اخر غير الرحمن الرحيم كالفهاد والمشغم والجياد وغير ذلك
والمنزل اخر غير الجنة والرضوان كطبقات النيران كما حققه العرفاء قال تعالى قل هذه
سبيلى ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى والاستقامة عليه هى المراد بقوله فاستقم
كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا والاعراف عنه يوجب السقوط عن الفطرة والهوى
الى جهنم التى فيها اصناف الخلائق من مزيد وهذا الصراط هو المدعو المصلى فى كل
صلوة بقوله اهدنا الصراط المستقيم وهو ادق من الشعر واحد من السيف لان كمال الانسان
منوط باستعمال قوتيه اما القوة النظرية فلاصابة نور اليقين فى الانظار الدقيقة التى هى
ادق من الشعر واما القوة العلمية فبتوسط قواها الثلثة التى هى الشهوية والغضبية والفكرية
فى الاعمال الجميل المتوسط بين الاطراف غاية التوسط بين الافراط والتفريط وهى احد من السيف

فالصراط له وجهان احدهما اد في من الشعر والاخر احد من السيف والانحراف عن الوجه الاول ابقوه
السقوط عن الفطرة ان الذين لا يؤمنون بالاخرة لناكبون والوقوف على الوجه الثاني بوجب
الشق والقطع كما قيل من وقف عليه شقه والبه الاشارة بقوله يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا
الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا عن الاخرة وعن النبي ص في قوله تعالى ان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه اي مرتاطي صراط الاخرة مستويا من غير انحراف وميل فمعنى حسن الخلق الوسط بين
الافراط والتفريط فخير الامور اوسطها وكلا طرفي مضلة الامور في الدنيا ذميم ولذلك
قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال استداء على الكفار رحماء بينهم وتحقيق
ذلك ان كمال الادمي بحسب العمل النظري والبراءة عن هذه الاوصاف المضادة الحيوانية
وليس في قابلية البشر الانفكاك عنها الكلية لكن التوسط بين الاضداد ممتنع لاتخلو عنها
وكلا جانبي هذا الصراط الجحيم ووسطها طريق الجنة ولهذا قيل اليمين والشمال مضلة
وكما ان حب العلم هو تحصيل نور الايمان واليقين وشانه ان يصير ايمانه عيانا وعلمه عينا
ويقينه شهودا حضر اشارة الى قابلية هذا الصراط يظهر يوم القيمة على الابصار وعلى قدر
نور اليقين للمارين عليه الى الاخرة تكون قوة سلوكهم وسرعة مشيهم فبقدر درجات
السعداء تتفاوت نور معرفتهم وقوة يقينهم وايمانهم لان المعارف انوار وكما ان سعي
المؤمنون الى لقاء الله الاقوة انوارهم كما قال يوم ترى المؤمنون والمؤمنات يسعى نورهم
بين ايديهم وبايمانهم وقد ورد في الخبر ان بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم اصغر
يكون اخرهم رجلا يعطى نورا على ظفر ابهام قدمه فيضئ مرة ويطفئ مرة فاذا اضاء قلا
قدمه مشى واذا اطفئ قام وبين ورودهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين
ومنهم كالبرق الخاطف ومنهم كالسحاب ومنهم كشد الفرس والذي يعطى نورا على قدر
ابهام قدميه يجثو على وجهه ويديه ورجليه تجر يدا ويعلو اخرى وبسبب جوانبه الظا

فلا يزال

الى النار فمنهم النور بين الموحدين على قدر ما جاؤا به من الدنيا والصراط بدق ويتسع على حسب
مناز الموحدين الدقة للمذنبين والسعة للمتقين والاصل الواسع للانبياء والاولياء بصبرهم
كالبسط سعة وبسطا وهم السرعة والاعطاء فاولهم كلمح البصر واخرهم كعدو الدنيا سعة الاوسعة
نزل قدم مخرق ثم مخرجها فنور من الرحمة ثم تزل قدم والاخرى قد ثبتت فالاسلام خرج لهم
من الرحمة فطفا فيلوه ولم يعلوه ضوء يلهم حبرا من تلك الرحمة فيورون فمن ضيع منهم شيئا من
اعمال الاسلام فانما ضيع الرحمة التي رحم بها فزلت فالقدم والاشاع على قدر الرحمة من الله
للعبد فحظ العبد منها بتسع الصراط هناك عليه والسرعة والابطاء في قطع الصراط
على قدر القرب فيحظ العبد من نور القربة يسرع ويبطأ فاولهم زمرة يقطع في مثل طرف العين
ولمع البرق وهم الانبياء عليهم السلم ثم في مثل الريح والطير وهم الصديقون والاولياء و
الثالثة مثل حضر الفرس واجاويد الجمل وهم المجاهدون انفسهم الذين صدقوا الله في جميع
حركاتهم والرابعة مثل الراكب جهده وهم المقتون والخامسة في مثل سعي الرجل وهم العابدون
والسادسة مشابها وهم العمال المسورون والسابعة جثوا وهم المشهكون من الموحدين
وكل زمرة لها نور نور النبوة ونور الولاية ونور المعرفة ونور التقوى ونور الصدق
ونور العبادة ونور الاسلام فمنهم من نوره ملء بصره ومنهم من نوره عند ابهام قدمه
وهو اخرهم وليس النور هنا لكثرة الاعمال انما هو بكثرة نور العمل وانما يعظم نور العمل
على قدر ما في القلب من نور القربة وكل نور اقرب الى الله هو اقوى وانور فكم من رجل
قل عمله هناك سبق الى الجنة من هو اكثر عملا منه اضعافا مضاعفة الا ترى الى قوله
لمعاذ بن جبل خلص يكفيك القليل من العمل ولذلك روى في الحديث باحد انوم
الاكياس وفطرهم كيف يتبنون سهر الجمعة وصيامهم ولتفاضل حبة من خردل من يقين
افضل عند الله من امثال الجبال عبادة في نفخ الصور للمسئل النبي ص عن معنى الصور
فقال القرن نور اللفه اسرافيل فوصفه بالسعة والضيق فضلا ان علاه اوسع واسفله

الضيق

فلا يزال الكل حتى يخلص الحديث ويعلو النظر تفاوت الناس في الايمان وتوبا ايمان رجل بالنسبة الى
ايمان رجل اخر اوزن معه كان الافا مؤلفة مثله في القوة النورية والرسوخ العلمي
عند كشف الغطاء يظهر للعيان الفضل الادمية السعيدة صورة صراطها المستقيم الذي اذا
سلكته منار جاعلي منازله ومقاماته اوصلك الى الجنة فهو في هذه الدار كسائر الامور الاخروية
غائبة عن الابصار فاذا انكشف غطاء العطاء بالموت ورفع الحجاب عن بصر الميت
الفهمة كبصر محسوس على من تحتهم اولى في الموقف واخره على باب الجنة يعرف ذلك من بيتاها هناك
وانما صنعتك وبالله التوفيق واخر كان في الدنيا جسما ممدودا على من تحتهم طبيعيا الذي قيل
انها كظهر ذي ثلث شعب كالظليل لا يغني من اللهب لانه الذي يهوي النفس الى الحضيض الشهوات
التي يظهر اثرها في الاخرة فالسعيد من اطفى ناره بماء العلم وطهارة التوبة وانما الكشف
وفي الصحيح قال الشيخ الصدوق محمد بن بابويه الفرد اعتقادنا في الصراط انه حق وانه جسر جهنم
وان عليه ممر جميع الخلق قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال و
الصراط في وجه اخر اسم حجج الله فمن عرفهم في الدنيا واطاعهم اعطاه الله جوازا على الصراط
الذي هو جسر جهنم يوم القيمة وقال النبي ص لعلي ع على اذا كان يوم القيامة اعطاك الله اوانت
وجبرئيل على الصراط ولا يجوز على الصراط احد الا من كانت معه براءة لولاية علي وعن
المحدث البحري في صفة الصراط انه مسيرة ثلثة الاف سنة احد من الشعر واحد من
السيف الف صعود والف استواء والف هبوط قال رسول الله ص استعار المؤمنين على الصراط
ردي سلم ردي وقال ص ثلث مواطن لا يذكر احد احدا عند الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه
او يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم ايبغ كتابه في يمينه ام شماله ام من وراء ظهره و
عند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز قال اهل الشهود ان الله تعالى خلق الصراط
من رحمته اخرجها للمؤمنين فالصراط للموحدين خاصة والكفار لا جواز لهم عليه لان الله
قد انقطع من الموقف جبابرهم وساير الكفار فدا شعوا ما كانوا يعبدون من دون الله عز

٧١

٨٥ والنار في الحرارة ففي النجمة الاولى ذات الصور الطبيعية بالاجساد والصور البرزخية استعدت
لقبول الاستناره بالارواح الكاملة فيها استعدادا تاما بالنار التي كمنت فيه لقبول الاشتعال
فينفخ اسرافيل وهو المنشئ للارواح في الصور نفخة ثانية فينشر بارواحها فاذا هم قيام ينظرون
فهذه تلك الصور احياء ناطقة بما نطقهم الله الذي انطق كل شئ فمن ناطق بالحمد لله
الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور ومن ناطق بمن بعثنا من مرقدنا هذا وكل واحد
ينطق بحسب علمه وحاله وما كان عليه ودنى حاله في البرزخ فبحسبه ان ذلك منام كما
يتخيله المستيقظ من هذا النوم وقد كان عند موته وانتقاله كالمستيقظ وان الحق للانا
كالمنام وهي في جنب البرزخ والاخرة كمنام في منام وهذا القيام انما يحقق عند النفخة
وفي القيمة يتحقق البعث لقوله ثم انكم يوم القيمة تبعثون وعند البعث يتحقق الثواب
والعقاب يتحقق ذلك اعلم ان من الناس من يرى امور القيمة واحوالها بعين البصيرة
ويحضر عنده مشهود الاخرة فلا فرق في شهوده بين ان يكون قبل قيام الساعة او بعدها
كما قال لعبد المؤمن عليه السلم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فلا يحتاج مثله في الانتقال
الى عالم اليقين وبروز الحق ابو المراد البعث لزوال العجب من عين بصيرته كما في قوله
فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك لا يمكن الا بتبدل نشاتهم الدنيوية
الى نشاتهم الاخروية واذا تبدلت نشاتهم تبدلت اسماعهم وابصارهم وحواسهم
الى اسماع وابصار وحواس اخروية بتبدل بها امور الاخرة والى هذا التبديل
اشار تعالى بقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد
القهار وبقوله نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون وبقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون
على ان نبدل امثالكم خيرا منهم وما نحن بمسبوقين وبهذا التبديل في الوجود
سواء وقع قبل الموت او بالموت او بعده يسخ الانسان لدخول الجنة ودار

السلم ويحقق الفرق بين اهل الجنة واهل النار فاهل الجنة لهم ابدان مطهرة ٨٨
وصور مجردة عن رجس هذه المواد بخلاف اهل الجحيم لعدم تبدل نشاتهم كما
قال تعالى اطمع كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم * كلا انا خلقناهم مما يعلمون
قال المفسرون المعنى انكم مخلوقون من نطفة قذرة لا يناسب المكون من هذه
المادة عالم القدس والطهارة وقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب
عقيب قوله اطمع كل امرء ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون
يجري جواب عن سؤال مقدر كانه قيل اذا كان المخلوق من ماء مهين لا يستحق
جوار رب العالمين اذ ما للتراب ورب الارباب فكيف يدخل المؤمنون جنة النعيم
فقيل يبدلهم بنشاة خير من هذه النشاة فيحصل لهم بها اهلية الدخول في دار
القدس كما قال سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجز اهل البيت ويطهركم
تطهيرا وكما قال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام اذ لا يستاهل دار الله و
جواره ولا الصعود الى المنزل الاعلى كما قال لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك يجزي المجرمين لكثافة جوهرهم وتظلم
وتعلقهم بعالم البدن الطبيعي وتثبطهم وصدهم عن الارتقاء الى عالم السماء واخلادهم
الى الارض لقوله لكنه اخلد الى الارض واتبع هواه في احوال يعرض يوم
القيمة اذا ظهر نور الانوار وانكشف جلال وجه الله القيوم وغلب سلطان
الاحدية واشتدت سجادات القاعلية والتاثير والتنوير واخرجت القوابل و
المستعدات من القوة الى الفعل وانتهت الحركات الى غاياتها وبرزت المخبوئ
من مكامن غيبها وجيب موادها وامكانها الى مجالي ظهورها انتخرط كل ذي
مبدء في مبدئه ورجع كل شئ الى اصله وعاد كل ناقص الى كماله وكل ذي غاية
الى غايته قوله الا الى الله تصير الامور وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وقوله

٨٦ وله الحمد في الاخرة والاولى وقوله ولله ميراث السموات والارض فاذا اتصل كل فصل
الى فصله والمخبوئ كل فرع باصله وبلغ كتاب كل شئ اجله ورجع كل مستفيض بمفيضه و
جمع الشمس والقمر بان لا نور الا نور الكواكب عند ذلك ظهور واذا النجوم طمست ولا لاجرامها
قدر وضوء واذا الكواكب انكدرت وزال ضوء الشمس وانكدر نور الكواكب اذا الشمس
كورت واذا الكواكب انتثرت ومحي نور القمر وخسف القمر وليل بهيم وظلمة بهيم النهر
والمستهر ولا تفاوت ولا تباين وجمع الشمس والقمر واتحاد النفوس بالارواح وزال
المباينة بين الاشباح والارواح ولهذا يكون ابدان اهل الجنة مصورة بصور تقوسهما كما
تشخص وظله ورجعت السموات والارض على ما كانتا عليه قبل انشاقهما من الربو فعادت
الى مقام الجمعية المعنوية من هذه المغرفة الطبيعية حيث كانتا تفاصيل الفتق
فعادتا كما كانتا تفاصيل الفتق وكذا العناصر الاربعة بصيرها واحدا مظلما
لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا والجبال لكونها مكونة من الرمال المنفتة فعادت كما
كانت عليه ويسئلون عن الجبال فكل بنسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا
يرى فيها عوجا ولا امتا وينقلب كل العنصريات والمركبات نارا غير هذه النار الاصطقيه
ويصير الهيولى كلها بحرا مسجورا واذا البحار سجرت كما وضعت الاشارة اليه في حق الى
فرعون اغرقوا فادخلوا نارا وبالجملة بفصل البر بالبحر وبتبدل الفوق والتحت وبزوله
الابعاد والاجرام ويرتفع الحجاب والحوائل ويرى الحجب لاهل البوارخ ومواقف
الاشهاد ويوم تبلى السرائر يوم يفوت الاشهاد ويقام الخلائق عن مكامن الحجب الى موقف
كشف الاسرار لقوله وقضوهم انهم مسئولون والمخلصون عن مجالس البوارخ يتوجهون
الى محضرة الاحدية لقوله فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قال بعض العرفاء
المكاشفين اذا اخرجت الارض اثقالها حتى ما بقي فيها شئ اختزنته حتى بحا الى الظلمة
التي هي دون المحشر كما قال وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيمتلئ الاديم

وبسطه فلا يرى فيها عوجا ولا امتا وهي الساهرة فلا ينوم فيها كما قال فانما هي زجرة ٨٨
واحدة فاذا هم بالساهرة وبهر جميع ما تحت معقر فلك الكواكب جهنم وسقيت بهذا الاسم
لبعد قعرها بئر جهنام اي بعيد القعر وبوضع الصراط من الارض علوا الى سطح فلك
الكواكب وهو فرش الكرسي من حيث باطنه ذكل امور الاخرة بعضها في باطن بعض و
لذلك قيل ارض الجنة الكرسي وسقفها عرش الرحمن وبوضع الموازين في ارض المحشر
لكل مكلف ميزان بحصته لبعد الميزان العام وقوله والوزن يومئذ الحق للرحمن وضرب
بسور له باب الاعراف بين الجنة والنار كما قال لمن عدلت كفتا ميزانه ووضع المحشر
بابديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من اعمال المكلفين وافرد الهم ليس فيها شئ من
الاعتقادات القلبية لقوله كل شئ فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير مستطر وقوله وان
عليكم لحفظة وقوله لتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون فعلموها في اعناقهم و
ابديهم كما في قوله وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ويخرج له يوم القيمة كتابا
يلقيه منشورا اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا وقال ووفيت كل نفس ما عملت
وهو اعلم بما يعملون فمنهم من اخذ كتابه بيمينه ومنهم من اخذه بشماله ومنهم من اخذ
وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا والبس
اولئك الائمة الضلال قال وبأتي مع كل انسان قرينه من الشياطين والملئكة
لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ولقد كنت في غفلة من هذا
فكشفنا عنك غطاءك اليوم فبصرك اليوم حديد وقال قرينه هذا ما لدي
قرين عتيد وقوله اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ
من قول الا لديه رقيب عتيد ثم بأتي الله عز وجل على عرشه والملئكة يحملن ذلك العرش
فيضعونه على تلك الارض المشرقة بنوره كما قال واشرقت الارض بنور ربها ووضع
الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقوله وترى الملئكة حافين

٨٧ من حول العرش يسبحون بحمد ربهم والحجنة عن يمين العرش والنار من جانب الاخر وقد
غلبت الهيبة الالهية على اهل الموقف من ملك وانسان وجان فوله وخشعت الاصوات
فلا يتكلمون الا همسا وبرفع الحجب بيننا الله وبين عباده وهو معنى كشف الساق فوله
يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يبقى احد على اتى دين كان الا سجد الله
خاصة السجود المحمود ومن سجد في الدنيا اتقاء ورياء بناخر على قفاه ويتزع في النفل
والقضاء والحكم بين عباده فيما كان بينهم وبين الله فان الكرم
الالهي يسقطه ولا يؤاخذ به وقد ورد من الاخبار في ذلك اليوم ما ورد ورد ون
الناس ما دونوه ونحن نصد دنوضيح بعض منها ما يبلغ اليه طاقتنا وبالله جهد

المشهد الثالث في الاشارة الى نشر الصحايف وابراز الكتب وكرام الكاتبين اعلم ان
القول والفعل ما دام وجودهما في اكوان الحركات والاصوات فلا حظ لهما من البقاء
والثبات ولكن من فعل فعلا او نطق بقول يحصل منه اثر في نفسه وحاله يبقى
زمانا واذا تكررت الافاعيل والاقاويل تحكمت الاثار في النفس فصارت الاحوال ملكات
اذ الفرق بين الحال والملكة بالشدة والضعف والاشتداد في الكيفية يؤدي الى حصول
صورة اي مبدء جوهري لها كالحرارة الصنعية في الجسم صارت صورة نارية جوهرية
كذلك الكيفية النفسانية اذا اشتدت صارت ملكة راسخة اي صورة نفسانية هي
مبدء لاثار مخصوصة بها فهذه بسببها الفعل المناسب لها يصدر من غير روية وحاجة
الى تجشم الاكتساب من خارج ومن هذا الوجه يحدث ملكة الصناعات والمكاسب
العلمية والعملية ولولم يكن للنفوس الا هذه الاثار لكان اشتدادها موافقا لغرضها
لاجل اكتساب شئ من الصناعات والحرف ولم ينجع التاديب بالتعليم لاحد ولم يكن ناديب
الاطفال وتمرينهم على الاعمال فايدة وذلك فلرسوخ اخلاق مضادة لما هو المطلوب
في نفوسهم ولاجل ذلك يعسر تعليم الرجال البالغين وتاديبهم لاستحكام صفات جبلتهم

٨٨ الحكم في جانب الكفر والسوء من فعل اعتقاده وبالغ في كفره وسوء اعتقاده ينزل عليه
شيطان يوعده بالشر والحجر وكان قرينه في الغير وفي القيامة ويعذب في الاخرة كما قال
هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم وقوله ومن يعش عن ذكر
الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وهذه الهيئة الراسخة في الباطن المتمثلة للغير
هي المسماة في عرف الحكمة بالملكة وفي لسان النبوة بالملك والشيطان في جانبي الخير والشر
والمآل فيهما واحد بشرط ان يكون معلوما عندك ان الملكات الراسخة النفسانية قد تصير
صورا جوهرية بل ذواتا مستقلة متمثلة معالة في النفس منبعثة او موذية لها ولو لم يكن
لتلك الملكات من الثبات والتجوهر ما يبقى ابدا لا بادلم يكن لظلمة اهل الحجنة الذهاب ابدا و
اهل النار في العذاب سرمدا وحيث صح فان منشأ الثواب لو كان في نفس العمل او القول
وهما امران زائلان يلزم بقاء المعلول مع زوال العلة المقتضية وذلك غير صحيح و
الفعل الجسماني الواقع في زمان مثناه كيف يصير منشأ للجزاء الواقع في زمنه غير مثناه
ومثل هذه المجازات لا سيما في جانب العقاب لا يليق بالحكيم وقد قال وما انا بظلام للعبيد
وقال وذلك بما كسبت قلوبكم ولكن اعاضلا هل الجنة في الجنة واهل النار في النار
بالثبات في الثبات ومع ذلك فان من فعل مثقال ذرة من الخير والشر يرى اثره مكتوبا في
صحيفة ذاته او صحيفة فارفع من ذاته مجملا ابدا كما قال في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي
سفرة كرام برره واذا احاط وقت ان يقع بصره الى وجه ذاته عند قراءته عن شواغل
هذه الحجوة الدنيا وما يورده الحواس و بلتفت الى صحف باطنه ولوح ضميره وقلبه وهو
المعبر عنه بقوله تعالى واذا الصحف نشرت فمن كان في غفلة عن احوال نفسه ورد وحده و
حساب حسناته وسيئاته يقول عند حضور ذاته لذاته ومطالعة صفحة وجهه ما
لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا
يظلم ربك احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها

وبينه امدا بعيدا وقد ورد في هذا الباب من طرق اهل البيت وغيرهم احاديث كثيرة عن النبي ٨٨
منها ما روي عن قيس بن عاصم انه قال يا رسول الله مع العز ذلا وان مع الحجوة موتا وان مع
الدنيا اخرة وان لكل شئ حسيبا وعلى كل شئ رقيبا وان لكل اجل كتابا وانه لابد لك من قرين
يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك وان كان لئيما اسلمك
ثم لا يحشر الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا فانه ان صلح
انست به وان فسد لا تستوحش الا منه وهو فعلك فانظر بابا وليس في هذا الحديث الشريف
تجد فيه لبابا بمعرفة النفس وفيه اشارة الى عدة اصول من مسابل علم النفس واحكامها الغير
هيهنا موضع بيانها وشرحها من اراد الاطلاع فليطالع كتابنا الكبير المسمى بالاسفار الاربعة
والمجلد الاول من تفسيرنا الكبير المسمى ذلك المجلد المفتتح بما فتح الغيب في غيرها من
المطولات المبوسطات ومنها قوله ان الجنة مكان وان غرفها سبحان الله ومنها
المرسوم بها وله ومنها خلق الكافر من دين المؤمن ومنها ما ورد من فعل كذا خلق الله ملكا
يستغفر له الى يوم القيمة وامثال ذلك من الاخبار وفي كلام فرفا غورس وهو من اعاظم الحكماء
السابقين انك ستعارض لك في اضعاف اقوالك واكثارك وستظهر لك من كل حركة فكرية
او قولية وعملية صور سرمدية وحيات ابدية فان كانت الحركة مقتضية او شهوية
صارت مادة لشيطان يؤذيك فيجيونك ويحجبك عن ملاقات النور بعد وفاتك وان
كانت الحركة عقلية صارت ملكا منك ومنه في دنياك ويتهدى بها في اخرتك الى جوار الله وكرامته
ومما يدل على ان صورة الانسان في الاخرة تتبع عمله وغايته وفعله في الدنيا قوله ص في حق ابن فج
انه عمل عمل صالح على فترة فرأيته فيم فيم وما يدل على ان نفس العمل يعني الملكة الحاصلة منه تتمثل في الجنة
قوله تعالى لا تجزون الا ما كنتم تعملون وقوله انما تجزون ما كنتم تعملون لم يقل بما كنتم
تعملون تنبيها على ان هذا المطلب وقوله ذلك جزاء اعداء الله النار و
توضيح ذلك ان مواد الاشخاص الاخروية كما مر هي التصورات الباطنية

والتماثل للتفاضلة لان دار الاخرة ليست من جنس هذه الدار فما في الدنيا مادة يطرء عليها صورة
او نفس من خارج ولها جوهر عرضية وما في الاخرة ارواح هي بعينها معلقة فالمادة بذاتها
جوهرها نفس ذاتها وهي مع وحدتها الشخصية متكثرة الصور والانسان اذا انقطع عن الدنيا
وتجرد عن لباس هذا الادنى وكشف عن بصره هذا الغطاء كانت قوته الادراكية قد
وعلمه عينا وعينه شهادة وسره معاينة فيبصر مبصرا لنتايج اعماله وافكاره متصلا
لانا دركاته واعماله قارية بالصحيفة اعماله واوح كتابه مطلعا على حساب حسناته و
سيئاته كما في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقيه منشورا اقرء كتابك كفى بنفسك اليوم حسيبا ومما يدل على ان الانسان اكتاب
في المعاد الاخرة عينه مكتوب من مادة طبيعية بل من صورة نفسانية ادراكية قوله ايطبع
كل امرء منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فعلم ان المرء مكتوب في الجنة
من معلومه وفي معتقده فان كان علمه من باب الشهوات والاماني والاهواء الفاسدة
يكون من اهل النار محترقا بنار الجحيم ويكون كتابه في السجين وان كانت معلوماته من باب
الامور القدسية ومعرفة الله وعالم ملكوته وكتبه ورسله وسائر المعارف الحقة
مع صفاء ذاته من الامراض والاعتشية والظلمات فيكون لاعماله من اهل الملكوت الاعلى
ويكون نفسه ككتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم يشهده المقربون
وللايه تاويل اخر هو ايضا صحيح وبالجملة فقد ظهر ان كل واحد من افراد الناس مكتوب من
مادة النبات والاعشاب فان كان بالكون في الدنيا من مواد النطفة والاغذية المتعددة
في الميزان والحساب قال تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وان كان
متقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى والوزن يومئذ الحق فمن
ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم
بما كانوا بايانا يظلمون او في بلفظ الجمع اشارة الى ان الموازين انواع كثيرة بعضها

هذا الجث او ما اسخف هذا البحث والله الموفق بالحق ولا تعسف في باب التاويل وانزل الجاهل الذي
اني اعتقد ان تكون من المحاهلين واعلم ان هذا الميزان برهان معرفة الله وصفاته واضافة
ملئكته وكتبه ورسله وملكوته ولما كان تعليم كيفية الوزن به تعليما من قبل انبيائه كما علم الانبياء
من ملئكته فالله هو المعلم الاول والمعلم الثاني جبرئيل وثالث المعلمين هو رسول الله واول
من استعلم هذا الميزان بتعليم الله وتعليم جبرئيل هو اب الانبياء وشيخ ابراهيم الخليل
ثم سائر الانبياء الى ابنه المقدس محمد المصطفى وقد شهد الله لهم بالصدق وتفصيل
ذلك مذكورة في المفاتيح الغيبية واعلم ان الموازين الواردة في القرآن في الاصل ثلثة ميزان
العادل وميزان التلازم وميزان التعاند لكن ميزان التعادل ينقسم الى ثلثة اقسام
الاكبر والاوسط والاصغر فصير الجميع خمسة ونفاصيلها وبيان كل منها وكيفية استخراجه
من القرآن المجيد مذكورة هنالك الاول الميزان الاكبر من موازين التعادل وهو ميزان
الخليل ع وقد استعمله مع نمرود وهو كما حكى الله بقوله قال ربي الذي يحيي ويميت
الى قوله فبهت الذي كفر وقد اشار الله عليه في استعمال هذا الميزان قال وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم قال في حجته الثانية
التي بها صار نمرود مبهوتا لانه ادركها ولم يبلغ درك الى الحجة الاولى اصلين اذ
مدار القرآن على الحذف والايجاز وكل الصورة هذا الميزان ان يقال كل من قدر
على اطلاع الشمس من المشرق هو الاله هذا احد الاصلين والاخر هو القادر
على اطلاعها منه الاصل الاخر فلزم من مجموعهما ان الاله هو الاله دونك يا نمرود
الاصل الاول معقد منه صغرى وبديهية متفق عليها والثاني من المشاهدات ويلزم
منها النتيجة فكل حجة صورتها هذه الصورة وصح فيها اصلان كان حكمها في لزوم
النتيجة المناسبة هذا الحكم اذ لا دخل لخصوص المثال فاذا جردنا روح
الميزانية عن خصوصية المثال نستعملها في اي موضع اردنا وننفع بها كما يانى

ميزان العلوم وميزان الاعمال وسئل الصادق ع عن قول الله عز وجل ونضع الموازين القسط
ليوم القيمة قال هم الموازين الانبياء والاوصياء وقال يتبع الطايعة ابو جعفر محمد بن علي بن
بابويه بروايته اعتقادنا في الحساب انه حق منه من بتولاه الله عز وجل ومنه من يتولاه بحجج من
الانبياء والائمة بتولاه الله عز وجل ويتولى كل نبي حساب اوصيائه ويتولى الاوصياء
حساب الائمة والله تبارك وتعالى هو الشهيد على الانبياء والرسل وهم الشهداء على الاوصياء
والائمة شهداء على الناس وذلك قول الله عز وجل ليكون الرسول عليكم شهيدا وتكونوا
شهداء على الناس وقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وقوله تعالى ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم اما ميزان العلوم فاعلم ان
الله قد وضع ميزانا مستقيما انزل من السماء ليعرف باستقامه مكاييل الاعتدال المعنوية
ومثاقيل الارزاق الروحانية الباطنية ويعلم بها حظها من باطلها ويوزن بها نقود
الحظوظ بالعقل وجواهر الصور الادراكية ليتميز ايجهما في سوق الاخرة من بهرجها
وخالصها من مشوبها وعلمنا ايانا علم رسول الله كيفية الوزن به ومعرفة اقسام الخسر
وتميز مستقيمها عن مايلها حيث قال وزنوا بالقسطاس المستقيم فمن يعلم هذه الموازين
الخمسة التي انزلها الله في كتابها المنزل على رسوله وعلم بها انبيائه وعباده الصالحين
فقد اهتدى ومن جهل عنها وعمل بالراى والتخمين فقد ضل وغوى ومرتدى الى الجحيم فان
قلت ابن ميزان العلوم في القرآن وهل هذا الا افك وبهتان قلنا الم تسمع قوله تعالى في
سورة الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الى ان قال والسماء رفعها ووضع
الميزان وقيل الوزن بالقسط ولا تخسروا والميزان المشمع في سورة الحديد لقد ارسلنا
رسلنا وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط انزعم ايها العاقل ان الميزان المنزل
من عند الله مع انزال الكتاب المعروف باسمه باسم الكتاب هو ميزان البر والشعير والارز والقسط
وغيرها انتوهم ان الميزان المقابل بوضعه لرفع السماء هو الفيان والطبار واشالها اما ان

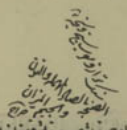

الناس معيارا صحيحا وصيغة معروفة يميزون الذهب والفضة وغيرهما بتلك الصيغة المعروفة
التاسع الميزان الاوسط وهو ايضا وضعه الله ومستعمله الاول خليل حيث قال لا احب الافلين
وكما صور ان القمر آفل والاله ليس بآفل فالقمر ليس باله واما احد هذا البرهان وروحه فهو ان
كل شيئين وصف احدهما بوصف يسلب عن الاخر فهما متباينان الثالث الميزان الاصغر فهو بنا
مبناه من اهد حيث علم بدليه محمد ص في القرآن وهو قوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا
ما انزل الله على بشر الاية ووجه الوزن به ان يقال قولهم ينفي انزال الوحي على البشر قول
باطل للازدواج بين اصلين احدهما ان موسى وعيسى بشر والثاني انه منزل عليهما الكتاب
فيقال بهذا الدعوى العامة بانه لا ينزل الكتاب على بشر اصلا الرابع ميزان التلازم وهو
من قوله تعالى قل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وكذا من قوله لو كان هو كما تقولون
وردوها واما احد هذا الميزان وروحه وعباره فهو ان من علم لزوم امر لاخر وعلم وجود
الملزوم علم منه وجود اللازم وكذا لو علم نفي اللازم يعلم منه نفي الملزوم واما الاستثناء
من وجود اللازم على وجود الملزوم او من نفي الملزوم على نفي اللازم فهو ملحق بهما وزن
الشيطان اذ ربما كان الملزوم اخص من لازمه الخامس ميزان التعاند موضعه من القرآن
هو قوله تعالى لعلمها النبيه قل من يرزقكم من السماء والارض قل الله انا او اياكم لعلى هدى
او في ضلال مبين فنفيه اصلا واصل اخر لا محالة اذ ليس العرض منه بتوبيخ النسوبة بنفيه
وبيقينهم وهو انه معلوم انا لسنا في ضلال مبين فنعلم من ازدواج هذين الاصلين بنتيجة
ضرورية وهي انكم في ضلال مبين واما احد هذا الميزان وعباره فكل ما اشتمل الى مبين
متباينين فيلزم من ثبوت احدهما نفي الاخر وبالعكس لكن بشرط ان الشمة حاصرة لا
منتشرة فالوزن بالشمة الغير المنحصرة وزن الشيطان فهذه هي الموازين المستخرجة
من القرآن وهي بالحقيقة سلالم العروج الى عالم السماء بل الى معرفة خالق الارض و
السماء وهذه الاصول المذكورة فيها هي وصايات السلالم واما المعراج الجسماني فلا يتيقن به

٩١ سعة قوة كل احد بل بخصوص ذلك بالقوة النبوية فان قلت فما وجه المطابق بين الميزان الروحاني
والميزان الجسماني وابن في ميزان الاخرة العمود الواحد والكفتان وابن في موازين الاخرة
ما يشبه البنان قلنا قد مر هذه المعارف التي هي سبب عروج النفس الى معارج الملكوت
مستفادة من اصلين فكل اصل كفة والجامع المشترك بين الاصل الداخل فيهما عمود واما
يشبه البنان فهو ميزان الثالث ازم اذا حد طرفيه اطول والاخر اقصر وبتوالد النتيجة من
ازدواج اصلين بل حاصل شيء من احدهما في الاخر فهذه الموازين الخمسة التي يعرف بها
مقابيل الاعمار ومكاييل الانظار في العلوم الحقيقية التي هي الارزاق المعنوية للاهل
الاخرة وقد انزل الله تعالى هذه الموازين من السماء ليعلم كل احد مقادير علمه وعمله و
ميزان سعيه وعمله ويحيي حساب رزقه واجله ويحضر كتاب عمره واعماله فان لكل
مخلوق رزقا خاصا ويحسب كل رزق له اجل مكتوب وحساب محسوب والارزاق المعنوية
كالارزاق المحسية متفاوتة في الاكل متفاضلة في دوام الجهوة والاجل كاوكفا ونفعا او
ضرا بل الارزاق الاخروية اكثر تفاوتا واشد تفضيلا من الارزاق الدنيوية كما في
قوله تعالى والاخرة اكبر درجات واكثر تفضيلا وفي ايضا خاطب النبيه المنذر ادع الى
سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن فامر الله نبيه بدعوة
الخلايق الى انواع مختلفة من الرزق فحسب تفاوت الغرايز والجبلات المخلوق فالغرايز نوعان
ما يدة نازلة من السماء الى الارض مشتملة على اصناف من الرزق لطوايف من الناس
وكل منها رزق معلوم وحجوة معصومة فالحكمة والبرهان لقوم والموعظة والخطابة
والجدل والشهرة لقوم وبوجد فيه لغير هولاء الطوايف الثلث غذاء لبعض
المشابه من اللطف بل انزل فيها على حسب مقاماتهم في الكفاية والسعادة الواجبة
العشور والنجالة كما في قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فكما يوجد فيه الثبين
كذلك يوجد فيه الشعير والعشور وهي للعوام الذين درجتهم درجة الانعام كما قال

٩٢ فالموازين مرهونة ليوم الحساب وفيه الثواب والعقاب فاما من ثقلت موازينه وهو
في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ماهيه نار حامية
واما القول في ميزان الاعمال فاعلم ان لكل عمل من الاعمال الحسنة كالصلوة والصيام و
الغنام وغيرها باعتبارنا ثيره في النفس وتخليصها من اسر الشهوات وتطهيرها عن
عوايق الطبيعة وحدها من الدنيا الى الاخرة واصعادها عن المنزل الادنى الاسفل الى
المحل الارفع الاعلى مقدارا معينا وقوة معينه وكل كل عمل من الاعمال السيئة فاثرا
معينا من التاثير في اظلام جوهر النفس وتكثيفها وتكديرها وتعليقها بالدنيا و
شهواتها وتبعيدها بسلاسلها واغلالها وكل ذلك محجوب عن مشاهدة الحق في الدنيا
وعند وضع القيمة ينكشف لهم لاجل رفع الحجاب وكشف النقاب حقيقة الامر في ذلك
وكل احد يرى غاية عمله وسعيه في الدنيا والاخرة وقوة اتجاهه الى النعيم والجحيم وربما
ثقل احد جانبي ميزانه ورجحان احد كفتي ميزانه رفعا ووضعا وباتجاه كل واحد من
افراد الناس لمقادير من اعمال اما حسنات او سيئات او مختلفات فاذا جمعت يوم القيمة
منفرقات حسناته او سيئاته كان اما لاحدهما الرجحان او لاقان كانا الرجحان للاولى كان
من اهل السعادة وان كان للثانية كان من اهل الشقاوة ومن استوت حسناته وسيئاته
كان منوطا بين الجانبين حتى يحكم الله فيه وهيهنا قسم اخر وهم من الثلثة وهم الذين
استغرقوا في شهود جلال الله ولا التفات لهم الى عمل صالح او سيئ فكسبوا كاكتسبوا نهم
وخلصوا من علم الموازين والاعمال الى عالم المعارف والاحوال وانوار الجلال والجمال
فنقول ان الراسخ كل احد علم الحق تخلص ذاته عبوة البدنين ونور الايمان عن قيد الطبيعة
وامر الدنيا فذاته مرهونة بعمله فهو بحسب ما اوله الاعمال والافعال وثمراتها وبحسبها
وتجاذبها للنفس الى شيء من الجانبين بميزانه ميزان ذي كفتين احدى كفتيه تميل الى
الجانب الاسفل اعني الجحيم بقدر ما فيها من متاعها متاع الدنيا الفانية وزادها والاخرى

متاعكم ولانعامكم وذلك لان العقاء يجب ان يكون متناسبا للمعتدى بصفة من
ومن الامور التي لابد لكل احد من آمن باليوم الاخر وهو ان يعلم كيفية الموازنة بين الاعمال
الدنيوية والاخروية وتحقق التطابق بين النشاتين فمن فتح على قلبه باذن الله تعالى
الموازنة بين العالمين عالم الملك والملكوت وعالمي الغيب والشهادة يسهل عليه
سلوك سبيل الله وملكوته واطلع على اكثر اسرار القرآن واخباره ويتاهل حقيقة
ايمانه واثاره ممن غفل عنه كافة علماء الاصول ومتفلسفة الحكماء المشهورين بالفضل
والذكاء ومن هذه الروزنة وهي باب عظيم في معرفة احوال الاشياء وحقايق الموجودات
على ما هي عليها سبيا معرفة امور المعاد وهو اول مقامات النبوة لان مبادي احوال
الانبياء ان يتجلى لهم في المنام النشاة الثانية ويشهود واحقايق الاشياء فكما ان
المثالية لان الرويا الصادقة جزء من اجزاء النبوة ولا يتجلى حقايق الاشياء بلا التجرد
الا في عالم القيامة لغيابها عنا وانحطاطها واما في هذا العالم فهو في غطية من الصور الحسية
والاكوان فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فتامل في هذا المقام فسالك ينفتح
لك روزنة الى عالم الملكوت والامتزاج منوجها الى ملا البر الى عالم التقليد الجوهري
مصروف الهمة والوجهة اليه من انوار الملكوت مستفيدا من اثار الحق والتقليد
فحال ان يتجلى لك شيء من عجايب الحكمة وغوامض اسرار الغيبة فالكيس العاقل باجيلي
انك مسافر من الدنيا الى الاخرة وانت تاجر ايضا وراس مالك جوهرك الدنيا وبه و
تجارتك هي اكتساب الغيبة العلمية وهي زاد سفرك الى معادك وفايدتك ورجحان
ميزانك الابدية شقها بلقاء الله ورضوانه وحسرانك هو هلاك نفسك
باحتجابك عن جوار الله وداركرامته واعلم ان النافذ بصيرة ولا يضل منك الا الاخص
من ذهب المعرفة وفضة الطاعة فوازن حسناتك بميزان صدق واحسب حسابك في
نفسك قبل ان توافي عمرك وقبل ان يحاسب عليك في وقت لا يمكنك التدارك والتلافي

تنقل الى العالم الاعلى وداره النعيم بقدر ما فيها من متاع الاخرة وزادها ففي يوم القيامة يوم الفزع
الاكبر اذا وضع تعارض بين الكفتين والتجاذب الى الجنبتين فالحكم من الله العلي الاكبر لكل احد في
ادخاله احدى الدارين دار النعيم ودار الجحيم على حسب ميزانه من جهة رجحان احدى الكفتين
كفة الحسنات وكفة السيئات واعلم ان كفة الحسنات في جانب المشرق وكفة السيئات في
جانب المغرب وان الاولى كفة اصحاب اليمين والاخرى كفة اصحاب الشمال ثم لابد هيهنا
امر اذا وضع الترجيح والمجازات ونفذ الحكم وقضي الامر يضم الكفتان كلتاهما في حكم واحد في
البيضة والشمالية المشرقية والمغربية والجنانية والجحيمية فاهل السعادة كلا بد له
نصيب يمينية وكلتا يدي اهل الشقاوة نصيب شمالية فاعلم في الحساب جمع منفرقات
شتى ليعلم حاصل مجموعها وقد سبق لك من انسان الاولة صنفرقات اعمال واقوال ولا عمالة
واقوال المنفرقة اثارا ونتايجا في القلب ثنويرا واظلاما وتقريبا الى الله تعالى وتبعيدا منه
ولا يعلم قدرها وتاثيرها ولا يعرف جميع منفرقاتها الان الا الله فاذا حضرت الملايكة فقد لكم
منفرقاتها وحاصل اعدادها وصورة نتايجها وجمعية تمراتها باذن الله تعالى كانت حسابا
لهذا الاعتبار وباعتبار اثباتها في صحيفة مكتوبة كتبها كرام الكاتبين كانت كتابا فكل
احد يحاسب يوم الاخرة جامع كل دفتر وجليل من اعماله واقواله في صحيفة باطنة
طويت منها البوم وتنشر يوم القيمة وهي كتاب حفظ لقوله تعالى وعندنا كتاب حفيظ
وقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك
احدا نعم قد رد الله ان يكشف في لحظة واحدة للملا بون كلهم حاصل حسناتهم وبتاتهم
وهو اسرع الحاسبين في الاستادة الى حاجات الناس من جهة الحساب التي
يوم الاخرة صنفان صنف يدخلون الجنة ويرزقون من نعيمها وهم ثلثة اقسام منهم يعرفون
الكاملون في المعرفة والتجرد وهم لتنزههم وارتفاع مكانتهم عن شواغل الكتاب والحساب
يدخلون الجنة بغير حساب كما قال تعالى في حقهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك

عليهم من بقي وهم جماعة من اصحاب اليمين لم يعبدوا موالي في الدنيا على معصية ولم يعرفوا بها
ولا فساد في الارض اصفاء ضمايرهم وفوة نفوسهم على فعل الطاعات وابناء الحسنات فهم
ايضا يدخلون الجنة بغير حساب كما قال تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ومنهم جماعة نفوسهم ساذجة وصحايفهم
خالية عن اثار السيئات والحسنات جميعا فيهم الله برحمة منه وفضل لم يسبق سوء العذاب
لان جانب الرحمة ارجح من جانب الغضب اذ لا يمكن هناك رجحان الاجر بدا لامكان وتحقق قابلية
مع علم المنافي هؤلاء ايضا يدخلون الجنة بغير حساب وقد قال ورحمتي وسعت كل شيء
وقال سبقت رحمتي غضبي واما الصنف الثالث الذين اهل العقاب فهم ايضا ثلثة اقسام منهم
صحيفة اعمالهم خالية من العمل الصالح ولا عمل لذ يكون كافرا محضا فيخلدون جهنم بلا حساب
ومنهم من صدر منهم بعض الحسنات لكن وضع في حقهم قول تحبيط ما صنعوا فيها وباطل ما
كانوا يعملون وقوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ومنهم من هو سوء
الخبيثة من اهل الحسنات حيث خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فهؤلاء هنالك منهم من توفيق
معهم في الحساب لكل دقيق وجليل لانهم بهذه الصفة عاشوا في الدنيا وعاشروا ومع
الخلايق فاسوئوا احوالهم في المعاملات مع الخلق من غير مسامحة فيوصل معهم في الاخرة
هكذا والقسم الثاني وهم الذين كانوا يخافون سوء الحساب ويشفقون من عذاب يوم الفصل
فهؤلاء لا يعذبون كثيرا بالمناقشة معهم في الحساب فيكفف في العذاب النار الشفيف الذي
في الجنة والنار والاشارة الى ابواب الجنان وابواب النيران قال علي بن ابي طالب الفردوس اعلاها
في الجنة ذا دار البقاء ودار السلم لا يموت فيها ولا هرم ولا سقم ولا مرض ولا آفة ولا وصب
ولا نصب ولا هم ولا حزن وانها دار الغناء والسلامة ودار المقامة والكرامة لانهم فيها
نصب ولا تمسهم فيها اللغوب لهم فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وهم فيها خالدون
وانها دار اراها جبار السموات والارض واحباؤه واهل كرامته وهم على ابواب الجنة فنهم

المنفوذ

٩٤ الاخلاق الحسنة للجنة وهي مثل الحقد والكبر والبخل والحسد والنفاق وغير ذلك فلا يبعد ان يكون
لها سبعة ابواب مع كل منها شعب كثيرة او هي ابواب والعقول الاولى قريب الى الصواب فان كلا
من المشاعر السبعة باب الى الشهوات الدنيوية التي سيصير منها اثبات محرقة في الاخرة وهي
ايضا ابواب الادراكات المعارف التي يثاب بها في الجنة وان كلا منها فيه باطن وظاهر وطريقه
فيه الرحمة وظاهره من قبل العذاب واذا غلقت ابواب النيران فتحت ابواب الجنان بلا هي على
شكل الباب الذي اذا فتح على موضع اشتد على موضع اخر ضعف غلقه على منزل يعبر فتحه الى
منزل اخر الاباب المغلق وهو الباب الثامن فانه مغلق دائما على اهل الحجاب الكلي والكفر
وهو مختص باهل الجنة ولا ينفتح لاهل النار وقطيع على قلوبهم فهم لا يفقهون والنار لها
على الافئدة اطلاع لا دخول لمغلق ذلك الباب عليها فاذكر الله من ابواب النار الا السبعة
التي يدخل منها الناس والجان واما الباب المغلق الذي لا يدخل فيه اهل الكفر والاحتجاب
فباطنه محل الايمان والعبودية وفي الحديث التراب لا يأكل محل الايمان وما فيه سعيد في
الدنيا والاخرة لبس للعذاب والشقاء فيه مدخل فهو كالجنة حفت بالمكاره وباطنه فيه
الرحمة وظاهره فيه العذاب وهي النار التي تطلع على الافئدة واما منازل جهنم ودركاتها
وخزانتها فعلى قياس ما يذكر في الجنان واما اسماء ابوابها السبعة فهي باعتبار الاضافة
الى منازلها باب جهنم وباب الجحيم وباب السعير وباب السقر وباب اللظى وباب الحطمة وباب
الهاوية والباب الثامن المغلق الذي لا ينفتح فهو الحجاب والسد واما خزنة النار فهي
شعب للكفر والشرك وكذا خزنة الجنة هي شعب الايمان والطاعة فمن عمل من خير فانه
يراه في النار واما الشر فقد يراه وقد يعفى عنه تنبيه اعلم ان باطن الانسان في الدنيا هو
ظاهره في الاخرة وما كان لها عينا يصير شهادة هناك والجنان ان اطلاق ابواب الجنان
على هذه المشاعر من باب التوسع لبس على الجنة لان باب الدار ما اذا فتح فتح اليها وبه
يقع الدخول اليها بلا محالة وما هي الا الحواس المشهورة مع النفس الباقية معها فان

المتنعمون بتسبيح الله وتقديسه وتكبيره وتهليله ومنهم المتنعمون بانواع المآكل والمشارب والفواكه
والازواج وحور العين واستخدام الولدان المخلدون والجلوس على النمارق والزرابي
ولباس السندس والحرير وكل منهم انما يتلذذ بما يشتهي ويريد على حسب ما تعلقت عليه همته
ويعطى ما عند الله من اجله واعتقاده فالنار انما هي دار الهوان ودار الانتقام من اهل الكفر
والعصيان ولا يدخل فيها الا اهل الكفر والشرك فاما المذنبون من اهل التوحيد فانهم
يخرجون منها بالرحمة التي تدركهم والشفاعة التي تنالهم وفي الرواية انه لا يصيب احدا
من اهل النار في النار اذا دخلوها وانما يصيبهم الهم الا لام عند الخروج منها فيكون ذلك
الالام جزاء بما كسبت ايديهم وما الله بظلام للعبيد واهل النار هم المجرمون حقا لا يقضى
عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها الابد ومون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
وانا استطعموا اطعموا من الزقوم وان استغاثوا العتوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس
الشراب وساءت مرتفقا بادون من مكان بعيد ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا
ظالمون فيقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون ونادوا يا مالك
ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ابواب الجنان هي التي اشير اليها في القرآن بقوله تعالى
والملئكة يدخلون عليهم من كل باب وقوله لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة
وقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها فالابواب والابواب النيران هي المشار اليه بقوله تعالى ادخلوا
ابواب جهنم خالدين فيها وقوله حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقوله لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم لكنهم اختلفوا في تعيين بعضها فقيل هي المدارك السبعة
هي الحواس الخمس الظاهرة والحاستان الباطنتان يعني الخيال والوهم احدهما يدرك الصور
والاخر يدرك المعاني الخيرية وهذه الابواب كما انها ابواب النيران فهي ابواب الجنان اذا تلذذ بها
الانسان في الطاعات وفيها خلقها الله لاجله وللجنة باب مختص هو باب القلب وقيل هي
الاعضاء السبعة التي وقع التكليف بها وقيل هي الاخلاق السبعة المحمودة فالصبر

للنفس في ذاتها كالصبر بصرا وشما وذوقا ولمسا ونطقا وبضرفا وفعلا وحركة وان لها
عينا باصرة ولها مشاعر بها نظرة واذنا سامعة يسمع كلمات الملئكة وباصوات طيور الجنان و
نغماتها وشما يشم بها روائح الانس ونسائم القدس وذوقا يذوق به طعوم الجنة ولمسا
يمس بها حور العين وهي المشاعر الروحانية والحواس الباطنة وانها مع محسوساتها من
اهل الجنة ان لم يحجبها سدول بينها مانع واما هذه الحواس فهي دائرة ومحسوساتها مستجلبة
كانية فاسدة يوجب العذاب الاليم والحرمان عن النعيم ويؤدي الى الهاوية ويحبس في بئار
الجحيم فكل نفس تتبع الهوى وتنخرط الشهوة عقلها وتستخدمها الشيطان وتبعدها
كما قال افرايت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على
بصره غشاوة فبصير على كل من مشاعره السبعة سببا من اسباب طاعته للهوى وانتهاب
للشهوات وصد وله عن طريق الهدى وبابا من ابواب الوقوع في المهالك فمن يهديه من
بعد الله افلا تذكرون فكون حاله كما اضبح عنه قوله تعالى واما من طغى وآثر الحيوة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى فعلم ان كل مشعر من المشاعر باب من ابواب جهنم لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم واما القلب فاذا تنور بنور المعرفة والايمان وخرج من الغفلة
الى الفضل كالحديد اذا صقل وخرج من الحديد بديه الى المرآتية صار كعين صيقل استنار
بنور الملكوت الاعلى فطالع لكل شعر آية من ايات ربه الكبرى وبابا من ابواب معرفة ربه
الاعلى فينشرح من صدورها المحسوسة معان كلية ويفهم منها اسرار الهية يقف على بعضها
ويستعد بذلك للسعادة القصوى ومجاورة الرحمن في مقعد صدق عند ملك مقتدر
وهذا بخلاف حال اهل الهوى والجهالة المعرضين عن سماع ايات الله مصرين مستكبرين
كما قال سمعها ولم يسمع ايات الله ثم يصر مستكبرا كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم وهم
الذين غلفت على قلوبهم الابواب وسدت عليهم الطرق نظرا لابواب المعقولات الا الجنة
ولا ابصارهم سدلت فلا يبصرون بها الجنة فلا يحرم لهم في القيمة كما اعتقدوا

المنفوذ

٩٥ عين ما لا تشعر بهم ذلك الاعتراف فالوا لو كانوا سمع او نعقل ما كانوا في اصحاب السعير فاعترفوا
بذنبهم فصحت الاصحاب السعير فقد وضح وانكشف ان جميع هذه المشاعر التي انبه بصلح
لان يصير ابواب الجنان في حق من صرفها انهما خلق الله لاجله واما من خان عقام ربه و
نهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى والسبعة منها ابواب الجحيم في حق من صرفها
في الدنيا ولذاتها الذات عالم الزور والامان الغرور فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان
الجحيم هي الماوى فان ظننت باب الدار يشبه الدار والجنة والنار دار ان متخالفتان في نحو
الوجود وبحسب الحقيقة فكيف يصح ان يكون المشاعر الانسانية صالحة لان يكون ابواب
الجنة وابواب الجحيم جميعا فان السمع والبصر وغيرهما التي لاهل السعادة تخالف الذوق
عند ظلمة اذا نهما من التي لاهل الشقاوة وان وضع الاستعداد بينهما في اصل الحاسبة
والشعور فان مدارك اهل الجنة ومداركهم منورة بنور المعرفة والتقوى ومدارك هؤلاء
الحفاة ولبن معتاد بغشاوة الطبع مظلمة بظلمات النفس والهوى وبالجملة السمع والبصر
والفؤاد التي لاولئك لاصحاب قد وضع لها السبيل الاخروي والنحو بالا لهم الذي به
يسناهل لان يكون من ابواب الجنة التي هي دار الحسنات ومنزل الخيرات واما السمع و
البصر والفؤاد التي لاصحاب النار فقد وضع لها السبيل ايضا ولكن صار البحر واظلم
مما كانت فضلي وناسب لان يكون مداخل وابوابا لدار الظلمات ومعدن البوار والثبور
والآفات قال الله تعالى من يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم
قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون فما اشد حال
المكبين على وجوههم في استعمال الحواس وصرف القوى وما ابعد عن حال من يمشي سويا
على سبيل الله الذي افاده سمعا وبصرا وفؤادا استعملها في المعرفة والعبودية شاكرا
لله فاين هؤلاء ومداركهم من هؤلاء ومداركهم فافهم انشاء الله **المشهد الثاني عشر** في الاشارة
الى الزبانية وعددها قال تعالى عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملئكة

وما جعلنا

٩٦ بنار الجحيم معذبا بالسلاسل والاغلال كالاساري والعبيد وحاله كما اوضحه الله عنه بقوله خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه لعدم استكانه نفسه بالعلم
والعمل البصير كالاحرار خلاصا عن الاسر والعبيد واذا وضع الفضل بازاء العلم والعمل في قوله
انما يخشى الله من عباده العلماء فان من يخشى على تمام المسكين فالاولى اشارة الى مزان العلم
والاشق الى مزان العمل الصالح فاذا انتظم من هذا العالم والعالم الاخرة الذي هو في داخل حجب السموات
والارض كامر ينقل من السجين الى السجين وكان هو بهنا انبا مسجونا محاطا بالجحيم ولكن لا يحترق
بالم التحير وعذاب الحبس ولبس لها اليوم همهنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون
فاذا كشف عنه الغطاء احترق بذلك وانتقل العذاب من باطنه في الدنيا الى ظاهره في الاخرة
فتوجد به المالك الى ابدي هذه الزبانية التسعة عشر الذين من نابهم ظلمات المدبرات الكلية
فيتعذب في الاخرة بها كما كان يتعذب بها في الدنيا من حيث لا يشعرون ومن كان على هذه
من ربه مستويا على الصراط المستقيم صراط الله العزيز الحميد فبسلك سبيل الله بنور الهدى
يقدم على العلم والعمل يصل الى دار السلم وبسلم من هذه المعذبات والمهلكات ويتخلص عن
رق الدنيا واسر الشهوات ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل
هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون **المشهد الثاني عشر** في الاشارة الى مدد تلك الزبانية
ودركات النيران قال بعض المحققين الخلق اما ضعف اوكد بالوجود ثم بالعلم فهو القدرة ثم
بالارادة ثم بالفعل وحيث يكون المعاد عودا الى الفطرة الاصلية ورجوعا الى البداية الاولى
فلا بد ان ينتهي منه هذه الصفات على الترتيب والترتيب المعاكس للترتيب الاول والحد وقف
فالسالك الى الله تعالى بطريق الايمان ونور العرفان لا بد ان ينتهي منه اولا الفعل وهو مرتبة
التقوى والزهد في الدنيا ثم لا بد ان ينتهي منه الاختيار ولم يبق فيه ارادة ولا اختيار
بل يسبح الله ارادته في ارادة الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان
يكون لهم الخيرة لان جميع الاشياء صادرة عنه تعالى على ابلغ وجه واحكم نظام فاذا تقرر

لم يعد

والصديقين والشهداء والصالحين قوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وبنفي وجوه ربا في الجلال والاكرام فهذه تمانية درجة السالكين الى الله ولس وراءهما درجة اخرى فربما وامامن لم يسلك سبيل اهل الوحدة والعرفان وكانت افعاله على حسب ارادته ومقتضى طبيعته كان كمن اتبع الهه بقوله تعالى ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن فصيره لاحالة ممنوعا عما استدعاه هواه محجوبا عن مقتضى طبيعته ومشتهاه كما قال وحيل بينهم وبين ما يشتهون فوقع في سخط الله ونار غضبه ما فمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله واوصله الهواه الى الظلمة والحرمان وما عن جميع ما يهوى به قلبه وهواه ويعبد ويتبع الا بسلاسل والاغلال كما هو صفة اهل النار والعبيد ولذلك الوحيد يهي خازن النار والهاوية بالمالك فيكون له باذاء كل درجة من درجات اهل الجحيم درجة في الجحيم فلله باذاء درجة المتوكل درجة الخذلان كما في قوله وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وباذاء درجة التسليم درجة الهوان قوله ومن يهن الله فما له من مكرم وفي مقابلة درجة القرب والوحدة درجة الطرد واللعنة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وكما ان انشاء القدرة والعلم والوجود في الطائفة الاولى اوجب لهم القدرة الغير المتناهية والعلم الذاتي اللدني والوجود المحلي الابدي فكذلك في هذه الطائفة اقتضى استيلاء هم بصفات الصفات مخزيا غير مشناه وجهلا كليا واهلا كا سرمدا وذلك هو الخزي العظيم ومما ورد في هذا الباب من احاديثهم وافاتنا اصحابنا رضوان الله عليهم ما رواه شيخ المحدثين محمد بن علي بن بابويه في كتابه المسمى بعيون الاخبار في ذكر شجرة طوبى وشجرة الزقوم قال سيجانه طوبى لهم وحسن مآب وقال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم اي شجرة طعام الاثمين انها شجرة تخرج في اصل الجحيم يعني الطبيعة الدنيوية طلعها كانه رؤوس الشياطين والطلع عبارة عن مبدء وجود الدنيا الموجب لحصول الاثار وبروزها عن الاكمام والاثمار هي الاغذية كما نراى كل طلع منها راس شيطان من الشياطين وهي الاهوية المردية المغوية والامانى الباطلة التي يتغذى بها ويتقوى نفوس اهل الضلال ويمتلئ بطانهم وبواطنهم

محسوس عن محسوس وجميعها لذة عن لذة اخرى والملذ انما هو الشيء بقوى في الذاته لا تعاده في الذات وامتزاجه بغيره وكذا في الالام والموالم وهذا كله بخلاف ما في الدار الاخرى فان الصور المحسوسة هناك بقضاء عند الانسان بلا امتزاجه ولا تضاعف ولا يحصل هناك وجود محسوس اخر متناهية دفعة فاذا لا يجري فيه براهين امتناع الامور الغير المتناهية بجميعه وانما الامتناع في النفس بعض تلك المحسوسات عن بعض ولكونها صورا بلا مادة يكون اللذة بها مفروضة لحاويها عن الشوائب والمكدرات فاذا تقرر هذا فاعلم ان مثال شجرة طوبى مثال النفس الشجرية الكونية علما وعملا وقد روى عن طرق اصحابنا رضوان الله عليهم ان طوبى شجرة اصلها في دار علي بن ابي طالب عليه السلام وليس مؤمن من الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب فاذا تمهد ذلك من مهدنا المعارف الالهية سهلا ما يتعلق باحوال الاخرة والاستدلال باحدها على الاخر فنقول الغرض الاصلي من الخلق هو ان يكون الانسان عالما بالله وبصفاته وافعاله وبالنشاة الاخرة وبما فيها من السعادة والشقاوة وعاملا بما يقربه من رحمة الله ويباعده من سخطه وعقابه وهذا لا يتم الا بواسطة الوحي والرسالة والنبوة وانما يتم الغرض في نفوس المستعدين من بدو امرهم بتعليم هذه الاشياء كما افصح قول النبي انا مدينة العلم وعلي بابها وذلك لان المقدس بالنياس الى سائر الانبياء والعلماء بالاولاد المعنوية كذلك ان دم النبي في الولادة الصورية ولهذا ورد عن النبي ياعلي انا وانت ابوا هذه الامة قال العارف المحقق في الفتوحات المكية ان شجرة طوبى لجميع شجرات الجنان كادم لما ظهر منه من النبيين فان الله لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه ولما قوله الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ فيه من روحه زينها بثمرة الحلي والحلل الذين فيها زينة للابسها فغرس اصلها في الارض زينة لها واعطيت في ثمرة الجنة كلها من جميعها عين ما هي عليه كما اعطيت النواة النخلة وما يحمل النوى الذي في ثمرها انتهى كلامه وقد ظهر منه ان شجرة طوبى يراد بها اصول المعارف والاخلاق ليكون الزينة للنفوس القابلة كما ان ما على الارض زينة لها وذلك اذا كان تلك الشجرة اذا كانت متوسطة فحملها الابدان يكون من زينة العلوم والمعارف ومحاسن

الاخلاق والملكات فاعلم في كيفية تجدد الاحوال والاثار على اصحاب الجنة واصحاب النار اما اهل النار فان النشاة الجديدة في تجدد احوالهم وتبدل احوالهم واستحالة ابدانهم وتقلبها من صورة الى صورة لعلة تقتضي كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وهذا شاهد على ان تبدل الابدان واستحالة المواد لا بد فيه من حركة دورية صادرة عن احسام سماوية محيطة باجسام ذوات جهات متباينة كثيرة فاسدة فيكون المحكم في اهل النار بحسبها يعطيه الامر الالهي والوعد من العلة المحركة المجاورة للفلك الاقصى على حركاته والكواكب الثابتة في سباحة الدراري السبعة المطموسة الانوار فهي كواكب لكنها ليست بثوابت ولا مضيئة وكذا اثبات في حق اهل النار يفنون من العذاب بصنوف من العقاب بحسب بقضيه سوابق اعمالهم ومبادي افعالهم واعتقاداتهم وبنائهم ولهذا قال بعض العرفاء ان حكم النار واهلها يقرب من حكم الدنيا واهلها وليس للذين من اهلها الخالدين فيها بعد استيفاء العذاب وانقضاء مدة العقاب نعيم خالص ولا عذاب خالص كما قال لا يموت فيها ولا يحيى والسبب في ذلك انه بقي فيهم ما اودع الله فيهم من اثار حركات الافلاك ولم يبق لهم قوى فعل المخروج من حكم الطبيعة واثارها فلا يخرجهم من عذاب النار وان تغير منهم على قدر ما تغير من صور الافلاك والكواكب من التبدل والطمث والانكدار والانتشار ولا تغير لها يحسب الذات الا ما شاء الله كما قال فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض واما اصحاب الجنة فليس لهم هذا التبدل ولا استحالة والكون والفساد لارتفاع نشاتهم عن نشاة الطبيعة وحكمها فحركاتهم وافاعيلهم نوع اخر وفيها نصيب لا تعب في اعمالهم ما فيها لغوب ولا في السموات وحركاتها مطوية في حقهم لانهم من اصحاب اليمين ولهم مقام فيه بطوى الزمان والمكان فزمانهم زمان يجمع فيه الماضي والمستقبل من هذا الزمان ومكانهم مكان يحضر فيه جميع السموات والارض ومع ذلك تكون الجنة وتعيمها من المحسوسات

بلا شبهة الا انها ليست طبيعية مادية بل محسوسة ووجودها وجود ادراكي حيواني
مجرد عن عالم الطبيعة والهيولى المستحيلة الكائنة الفاسدة كما ان ما يراه الانسان في
عالم نومه محسوسات بلا شبهة الا انها غير طبيعية والنوم جزء من اجزاء النبوة ونشأة
مثال نشأة الاخرة قال العارف المحقق في الفتوحات المكية في الباب السابع والاربعين
منها فلا يزال الاخرة دائمة التكوين فانهم يقولون في الجنان للشيء الذي يريدونه
كن فيكون فلا يتمنون امرا ولا يخطر لهم خاطر في تكوين الا ويتكون بين ايديهم و
كذلك اهل النار لا يخطر لهم خاطر خوفا من عذاب اكبر مما هم فيه الا ويكون فيهم ذلك العذاب
وهو حضور الخاطر فاذا الدار الاخرة بمقتضى تكوين الاشياء حسا بمجرد حصول الخاطر
والهمة والارادة والشهوة كل ذلك محسوس وهو من ذلك في الدنيا اعني الفعل بمجرد الهمة كالكل
انشئ كلامه ومن عرف كيفية [illegible] في وجود الخيال وما يجده النفس من صور الاجرام
والابعاد العظيمة وصغار [illegible] في طرفة عين ما تعلقه النفس بتخيل
الارواح وتصور النبات وصور المشتهيات دفعة بمجرد الهمة والقصد والشهوة لا
من جهة مادة جسمانية ومن هذا القبيل تمثل الاشخاص الملكية عند الانبياء والاولياء
ونزولهم بالوحي والكرامات في صور الاجسام المحسوسة لظهور سلطان الاخرة على
قلوبهم وقوة باطنهم وقد يقع الاشتباه لبعض المكاشفين فيما يراه من الصور المتمثلة الحاضرة
عنده هل هي من قبيل المحسوس او من قبيل الخيال والحق انها صور مخلقة الوجود وهي اقوى وتختلا
من الصور الطبيعية الا ان شرط تحققها على الوجه الاتم غلبة القوة الفاعلة النفسانية
اعني المصورة وحفظها اياها بالهمة الشديدة فان هذه الصور كما توجد بمتاركة المادة
واستعدادها وجهات القابلية كذلك توجد من الفاعل بمجرد جهات الفاعلية من غير تحقق
المادة وهكذا الصور التي وجدها الله لاهل الجنة واعطاهم الاقتدار على انشائها
وحفظها بقوة العزيز الحميد ولا بد هم حفظهم اياها الان ذلك الانشاء والحفظ الذين

کتابخانه مجلس شورای ملی تاسیس ۱۳۰۶

جهة قوة مادية او آلة طبيعية بكلها تكرر الافعال ولا بوسيطة حركة توجب التعب و
الانفعال والتغير بل بمجرد القصد والهمة والشهوة كما ان الحال في تخيلات الانسان و
احضار الصور المتمثلة في الخيال على هذا المنوال حيث لا يوجب بعثه الادراكية كلا
ونشأ ولا نبهنا نصب وكلا لغوب ومن هيهنا تعلم ان القوة الخيالية منا ليست من القوى
الطبيعية بل النفسانية ولا من الامور الدنيوية بل من الامور الاخروية التي ستبرز
عند الغيمة فهي مفارقة الجواهر عن هذا العالم نعم لها تعلق تصرف وتحريك بهذه
الطبيعة المنطبعة وفي هذا الجسم المستحيل وهذه الطبيعة ايضا متصلة بها وواسطة
لتعلقها بهذا البدن المتبدل الكائن الفاسد في كل آن كما مر ذكره مرارا فادام الطبيعة
البدنية موجودة طرية قوية قبل القوة النفسانية ضعيفة القوام والتاثير في
تصوراتها المثالية وانشائها النشأة الثانية واذا درست الطبيعة وبادت المادة او
ضعفت وهنت وثوب قوة الباطن واصبح القوة النفسانية مخزنة للصور الخيالية
على الوجه الاقوى فصار الحس والخيال واحدا والمتخيل بعينه محسوسا والمحجوب
مكشوفا والمعلوم حاضرا كقوله عليه السلام نفس ما احضرت ثمت

ثمت النسخة الشريفة التي هي من مصنفات الحكيم الالهي مولينا
محمد الشهير بصدر الدين الشيرازي نور الله مضجعه
على يد احقر العباد ابن ابي الحسن محمد الثاني
المصاحبي في الخامس والعشرين من
من شهر صفر المظفر من
شهور سنة ١٠٣٥